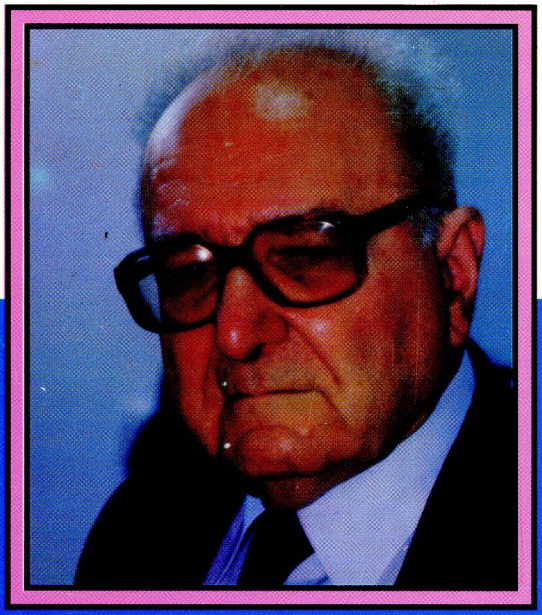

روجيه غارودي...
... والصهيونية

١ الاساطير المؤسسة للسياسة الاسرائيلية

٢ حق الرد ٣ ندوة الدّستور

تقديم : الاستاذ كامل الشريف

ترجمة : حياة الحويك عطية

هذا الكتاب

في صيف ١٩٩٦، كان روجيه غارودي ضيفاً علينا، وعلى شعبنا، وفي لقاءاته المختلفة المكثفة، كان موضع حفاوة شديدة واحترام بالغ، كما كان الالتفاف الشعبي حوله، دليلاً على التمسك بالحق المشروع في فلسطين، ودليلاً على رفض الصهيونية جملة وتفصيلا.

فروجيه غارودي، كشف الصلة بين النازية والصهيونية ، وكشف التنسيق والتعاون الذي قام بينهما، وكشف ايضاً أساطير المذابح اليهودية، وبين انها مجرد فرْية صهيونية.

وفضح غارودي الحركة الصهيونية، وأوضح كيف احلت (الدولة) محل (الاله)، فجعلت من الدين (الذي هو رسالة انسانية) وسيلة سياسية تخدم بها مصالحها وأهدافها.

إننا، ونحن ننشر هذه الترجمة الكاملة والملاحق المثبتة في الكتاب، نريد ان نظهر وقوفنا العملي الى جانب مفكر وفيلسوف يحارب على الجبهة العربية ضد الصهيونية، ويفضح زيف أساطيرها، وفي الوقت نفسه، نظهر وقوفنا مع أنفسنا ومع قضيتنا.

فخري قعوار
الأمين العام
للاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب

الناشرون : جريدة الدستور ـ الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب ـ اتحاد الناشرين العرب

الطباعة : مطابع الدستور التجارية

روجيه غارودي...
... والصهيونية

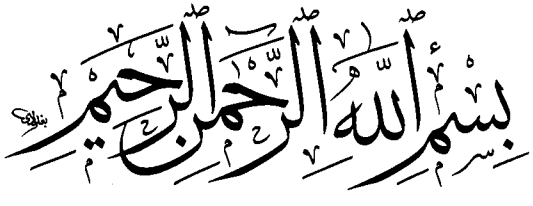
بسم الله الرحمن الرحيم

روجيه غارودي

• الأساطير المؤسسة للسياسة الاسرائيلية
• حق الرد
• ندوة الدّستور

تقديم : كامل الشريف

ترجمة :
حياة الحويك عطية

رقم التصنيف : ٥٦ر.٣٢
المؤلف ومن في حكمه: روجيه غارودي، ترجمة حياة الحويك عطية
عنوان الكتاب : روجيه غارودي والصهيونية، الأساطير المؤسسة للسياسة الاسرائيلية، حق الرد ، ندوة الدستور.
الموضوع : ١ - العلوم الاجتماعية
٢ - الصهيونية
رقم الإيداع : (١٩٩٧/٦/٦٩٨)
بيانات النشر : عمان : جريدة الدستور الأردنية، الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب، اتحاد الناشرين العرب.
* - تم اعداد بيانات الفهرسة الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

* رقم الإجازة المتسلسل لدى دائرة المطبوعات والنشر ١٩٩٧/٦/٥٧٦
* رقم الإيداع لدى دائرة المكتبات والوثائق الوطنية ١٩٩٧/٦/٦٩٨

طباعة : مطابع الدستور التجارية
هاتف : ٦٩٦٦٧٢ - فاكس ٦٦٧١٧٠
ص. ب ٥٩١ عمان ١١١١٨ الأردن

مقدمـــــة

بقلم
كـــامـــل الشريـــف
الأمين العام للمجلس الاسلامي العـالمي للدعوة والاغاثـة

يعتبر كتاب «***الاساطير المؤسسة للسياسة الاسرائيلية***» حلقة في سلسلة من كتب اصدرها الاستاذ «***جارودي***» تتناول احـد اخطر القضـايا الدوليـة في هذا العصر من زوايـا مختلفة، ومنها كتابه «***فلسطين ارض الرسالات***» وكتابه «***مسألة اسرائيل***».

ويبـدو ان كتـابه الحالي عن الاسـاطير قـد مس الاعصـاب الحيّة في جسـد الاخطبـوط الاسرائيلي، وكشف اقنعـة الـزيف والتحـريف عن الاسس التي يقـوم عليهـا هـذا الكيـان الاستعماري، واعاد للمناقشة والتحقيق اسئلـة جوهرية طمرتها الدعـاية الذكية حتى خيّل لاصحابها، انها غاصت تحت ركام كثيف لعب فيه الانباء «***الكذبة***»، والساسة، والفلاسفة ادوارا معلومات عبر قرون كثيرة، قبل ان تأتى القوة العسكرية السافرة لتصل بالمسيرة الى نهايتهـا المحسوبـة، ثم يأتى كـاتب متمـرد حـر العقل، حي الضمير ومن أين؟ من صميم الغرب الـذي اتجهت اليه المؤامرة من البـداية، وروضتـه بمختلف اساليب الترويض، حتى اصبح اداة طيعة، وقوة مسحورة عمياء، تخدم الخطة دون ادنى اعتراض، يأتى هذا الكاتب ليطـرح الاسئلة ويـدق النواقيس، ويسلط الضـوء على القواعـد المؤسسة للهيكل الـزائف، ويفندهـا واحدة واحـدة. ولعل ذلك يفسر الهجوم العنيف الـذي لقيه «***جارودي***» عند نشر كتابه السابق «***مسألة اسرائيل***» وكتابـه الحالي، وهو هجوم لم يكتف بـالدعاية المسمـومة، وتشويـه السمعة، ونقل الامـر للقضاء، وانما تجاوز ذلك، للتهـديد بـالتصفية الجسـدية، والاعتداء المباشر على كل من يحاول طباعة هذه الكتب او ترويجها.

وذلك هو الدليل على ان الكلمـة الصادقة قد اصـابت المرمى، وادت الدور المطلوب، وان «***جارودي***» هذا الفـارس الوحيـد، المجرد من كل سـلاح سوى القلم والقـرطاس، قـد فجر مسيرة الوعي وحركة اليقظة، كما فعل موسى النبي مع سحرة فرعون «***فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف ما يأفكون***».

ويزيد من خطورة حملة جارودي ان جيلا جديداً من الشباب اليهودي سواء في اسرائيل او خارجها، قـد دخل مرحلة التساؤل والمراجعـة، بعد ان ضعف اثر السحر القـديم، وخبا الحماس «الايديولوجي» واستطـاع صمود الشعب الفلسطيني امام الارهاب، ان يثبت زيف المقـولات التي روج لها قـادة الحملـة الصهيـونيـة الاوائل، حين اطلق «وايـزمن» شعـاره المشهور «ارض بلا شعب لشعب بلا ارض» وحين اكدت جولدا مئير انه لا يوجد شيء اسمه شعب فلسطين! لقد اظهـر الشعب الفلسطيني بعد سنين طويلة من العنف والبـلاء، ان هذا

الشعب قائم على الارض الفلسطينية عبر الوف السنين، وان الغزوة الصهيونية ليست الا عودة متأخرة للاستعمار القديم، وهكذا رأينا اعداداً كبيرة من الشباب اليهود ينخرطون في حملة «السلام الآن» الى جانب كتّاب مرموقين يندون بالاستعمار الصهيوني، ويناقشون الاسس التي كانت الى عهد قريب نوعاً من المسلّمات العقائدية التي لاتقبل الجدل او المناقشة.

الصهيونية في الميزان

لقد الزم «*جارودي*» نفسه بالموقف الاسلامي ازاء الاديان السماوية بما فيها اليهودية، وهو موقف الاعتراف والاحترام، ولم يدفعه حماسه المشروع في التصدي لاكاذيب الصهيونية السياسية، الى المساس بتلك القواعد العقائدية الثابتة، فالتوراة كتاب مقدس فيه آثار الوحي الرباني، بنص القرآن الكريم، حيث يقول – سبحانه – «***انا انزلنا التوراة فيه هدى ونور***» وانبياء التوراة جاء ذكرهم في كتاب الله في هالة من التقدير والتكريم، بل وصفوا جميعاً بانهم «*مسلمون*» بالمعنى الواسع لوصف من اسلم وجهه لله وهو مؤمن، وليس ذنب التوراة او ذنب الانبياء البررة اذا جاء في القديم او الحديث من يفسر الآيات والعظات تفسيراً مغلوطا، يخرج بها عن مراميها، او يخدم بها اهواءه وشهواته، فقد وقع ذلك منذ القدم حين صاح «ارميا» النبي ببعض معاصريه قائلاً: «لقد حرفتم كلمات الاله الحي / ٢٦ / ٢٣ او عبارة السيد المسيح عليه السلام كما جاء في انجيل «*متى*»: «***احترزوا من الانبياء الكذبة الذين ياتونكم بثياب الحملان ولكنهم من داخل ذئاب خاطفة***»: ٧ / ١٥ وبهذا الميزان الدقيق ناقش دعاوي الصهيونية الحديثة والقديمة عن الوعود الالهية لاسرائيل، واثبت بما لا يدع مجالاً للشك ان اكثر الوعود جاءت بعد وقوع الاحداث لتهيء عقول اليهود لقبول وعود اخرى يريدون تحقيقها، وكان اشهار النبوءات التوراتية اسلوباً لتبرير الغزوة العدوانية واثارة الحماس لدى اليهود، وكشف تعاطف الشعوب المسيحية التي تعتمد «***العهد القديم***» كاحد المصادر الدينية. ومع حماس قادة الصهيونية لاستغلال هذه النبوءات «***الدينية***» لاهدافهم السياسية، الا انهم كانوا لا يتورعون عن الاعتراف بانهم ملحدون لا يؤمنون بالله وكتبه ورسله. وهذا كبيرهم «هرتزل» لا يرى في القصص الدينية اليهودية سوى «***اسطورة كبيرة***» تصلح للاستغلال السياسي، اما بن جوريون وجولدا مئير وموشي دايان فقد كانوا يقولون دائماً انهم ملحدون، ورغم ذلك فقد كتب الاخير كتاباً عن تأملاته في التوراة من الناحية العسكرية المحضة، وزعم انه استفاد في معاركه من غزوات يوشع وداود وسليمان، وهكذا انحدروا بوحي الله الرؤوف الرحيم الى مستوى نشرات التدريب العسكري لاتقان فن القتل واراقة الدماء وازهاق الارواح.

لقد سار «*جارودي*» في نهجه لتتبع زيف هذه النبوءات على اثر مفكرين آخرين، فالفيلسوف الفرنسي «*باسكال*» فند خرافة العهد بتوسع في تأملاته المشهورة بل ذهب لاكثر من ذلك حين ذكر ان النبي عزيز اعترف في كتابه الرابع ان التوراة قد احرقت مع الهيكل الثاني وانه وصفها في ذاكرته في المنفى البابلي، غير ان اليهود اعتبروا هذا الكتاب «*الرابع*» مزيفا!(١) اما الكاتب Armand Abecassis فقد ناقش هذه القضية في اكثر

من موضع في سلسلة كتبه عن الفكر اليهودي، وقال ان فلسطين وصفت بانها *«ارث للامم»* وانها لم توصف ابداً بارض اسرائيل»(٢) وهذا المنطق يتفق تماماً مع عدالة الله وجلاله وسموه عن النزاعات القبلية والسلالية التي تحم الفكرة الصهيونية، كما اشار القرآن الكريم *«ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون، ان في هذا لبلاغاً لقوم عابدين»*، وفي اشارة القرآن الكريم للزبور وهو مزامير داود عليه السلام على اشهر الروايات، دليل على وحدة رسالات الله وانها تفيض من مصدر واحد، وتبشر بقيم الحق والعدل التي ارادها الله لعباده، فقد جاء في الاصحاح الرابع والعشرين من مزامير داود ما يلي: *«للرب الارض وملؤها، المسكونة وكل الساكنين فيها، لانها على البحار اسسها، وعلى الانهار ثبتها»*، ثم يمضي الزبور في وصف الذين يستحقون وراثة الارض فيقول «من يصعد الى جبل الرب، ومن يقوم في موضع قداسه، الطاهر اليدين النقي القلب، الذي لم يحمل نفسه للباطل ولا حلف كذباً».

فوراثة الارض – اي ارض – لا تقوم على التحيز لشعب معين، او سلالة بذاتها، ولكنها ارض الله يهبها للمؤمنين من عباده لينفذوا ارادته، ويقيموا اركان الحق والعدل والفضيلة على اديمها.

وقد يرد التساؤل لماذا توجه سهام الحملات الصهيونية المعادية لجارودي دون غيره من الكتاب الذين لمسوا هذه الاوتار الحساسة، والجواب واضح لا يحتاج الى شرح كثير، ذلك ان افكار هؤلاء الكتاب جاءت في الاطار النظري المحض دون ان تتعرض للصلة القائمة بينها وبين الكيان الاسرائيلي الحاضر، اما جارودي فقد وضعها ضمن نسيج متكامل هدفه نقض المرتكزات التي يقوم عليها الكيان الاسرائيلي واحدة واحدة، لينتهي الى تعرية هذا الكيان وفضح حقيقته للعيان.

الحقائق امام الاباطيل

وفي اطار هذا النسيج المتكامل تعرض كاتبنا لمراحل الغزوة واطوارها الفكرية والسياسية، والعملية مرحلة مرحلة، مروراً بالتحالفات المتقلبة مع القوى التي يمكن ان تخدم الفكرة، وهي رحلة طويلة يصعب تتبع جذورها في هذا الحيز المحدود، ولكن نراها تبرز مع الثورة الفرنسية وحملة نابليون في الشرق، ومع انقلاب كروميل في بريطانيا، ثم مع الحلفاء في الحرب العالمية الاولى، والاتصالات التي تبعتها لاصدار وعد بلفور بانشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين(١) وكان الوعد المشؤوم هو الخطوة العملية الاولى التي اعطت للحلم الضبابي قاعدة على الارض، ونترك التعليق عليه للكاتب المشهور ارثر كوستلر في كتابه *«تحليل المعجزة»* حيث يقول: *«لقد شكل وعد بلفور احد اغرب الوثائق السياسية في التاريخ. انه وثيقة اعطى بموجبها شعب وعداً لشعب آخر باعطائه ارض شعب ثالث»* يختم كوستلر تحليله قائلاً: يجب ان نذكر الطبيعة الجانحة لهذه الحوادث، لانها تشكل المفتاح الضروري لكل ما تبعها من احداث»(٣)، ثم جاءت الحرب العالمية الثانية واستغلال الظروف القائمة آنذاك لتعزيز الاستيطان اليهودي في فلسطين وخلق واقع جديد تستثمره الاجهزة الصهيونية للتأثير على الدول الكبرى، ومناورات الامم المتحدة لاصدار قرار

التقسيم في عام ١٩٤٧، واثر «*اللوبي*» الصهيوني المنتشر على خريطة العالم وفي يديه كل وسائل الاغراء والابتزاز والتهديد ليصل الى ما يريد، ويتناول «*جارودي*» هذه الحلقات ليبين الزيف التاريخي الذي تستند عليه الوسائل الوضيعة التي استخدموها مع ذوي النفوس الضعيفة والضمائر الفاسدة.

ورغم ان قرار التقسيم جاء تتويجاً لجهود الصهيونية عبر عشرات السنين، وخطوة حاسمة لاضفاء الشرعية على الكيان الباطل، الا ان القادة الاسرائيليين اعتبروه خطوة في الطريق الطويل لانشاء امبراطورية في الشرق الاسلامي، فهذا بن جوريون يعلن ان اسرائيل لا تعترف بقرار التقسيم وتعتبره غير ملزم، لماذا؟ لان «***هدفنا ليس المحافظة على الامر الواقع ولكن ان نخلق دولة قابلة للتوسع»(٤) ولذلك فقد اتخذت الجماعات الاسرائيلية المسلحة من المقاومة العربية الضعيفة ذريعة لمهاجمة المناطق التي حددها قرار التقسيم الجائر، فاحتلتها بقوة السلاح، واستخدمت الارهاب كوسيلة لارغام عرب فلسطين على الهجرة، كما حدث في هجوم عصابة الارجون على دير ياسين في عام ١٩٤٨، وقد صور بن جوريون هذه السياسة في كتابه «مولد اسرائيل وقدرها***» حين قال «حتى رحيل البريطانيين من فلسطين، فان أياً من المستعمرات اليهودية حتى البعيدة منها لم ينجح العرب في اختراقها، بينما استطاعت «*الهاجاناة*» بهجماتها القوية المتكررة ان تحتل كثيراً من المواقع العربية فيها، و«تحرر» طبريا وحيفا وصفد»(٥).

ولم يكن الارهاب الصهيوني موجهاً للعرب الفلسطينيين وحدهم، ولكن اتجه القتلة لكل شخص تسول له نفسه الالتزام بشيء من الخلق او الخروج قيد شعرة عن خطوط البرنامج الصهيوني، وبهذا المنطق قتلوا الوزير البريطاني لورد موين في القاهرة عام ١٩٤٤ وقتلوا الوسيط الدولي الكونت برنادوت في سبتمبر – أيلول ١٩٤٨، ونسفوا الفنادق والمؤسسات العامة في القدس ويافا وحيفا، وجلدوا او شنقوا الجنود البريطانيين العاملين في فلسطين. واستمر هذا النمط في ارهاب شعب فلسطين حتى بعد قيام اسرائيل وفرض الهدنة الدائمة، ولم يكن يعوز اسرائيل المبررات لتأمر جيشها باختراق الحدود وتدمير القرى العربية حتى يضطر اهلها للفرار بحياتهم للاقطار العربية المجاورة، وهكذا خلقت مشكلة اللاجئين الفلسطينيين المستعصية في الاردن وسوريا ولبنان، والمهاجر الاخرى.

وقد بقي وجود الشعب الفلسطيني، كابوساً يؤرق اسرائيل حتى وهو يعاني حياة الشظف والفقر في المنافي البعيدة، لانه الشاهد الحي على الجريمة، والحقيقة المستقرة الصامدة، حين أخذت تلوح معالم الصحوة ويتبدد ظلام الكذب امام نور الحق، وبدل ان تسلم اسرائيل بحتمية التغيير ومنطق التاريخ، وتمنح الشعب المظلوم حقوقه المغصوبة، نراها تمعن في القسوة فتتصدى لانتفاضات الاحتجاج شبه العزلاء باحدث ما لديها من معدات القتال، وحين تفشل في اخماد صيحات الاستنكار، تطلق جيشها على لبنان، ويخطط قادتها لمذبحة مريعة بين اللاجئين الفلسطينيين في مخيمات صبرا وشاتيلا في سبتمبر – أيلول ١٩٨٢. وهنا نجد جارودي يدير حملة اعلامية في فرنسا يدعمه فيها مفكرون بارزون منهم الاب ميشال لولونج وجال فوليه محرر جريدة لوموند، والاب ماثيو، وقد وضعته هذه الحملة امام القضاء الفرنسي بمبادرة من الصهيونية وانصارها، بتهمة اللاسامية.

المجزرة المزعومة

ويدرك الكتاب اعلى مراتب التحدي حين يناقش بالاسلوب العلمي المقنع اكثر هذه الاساطير تأثيراً في المرحلة الراهنة من الاستعمار – الصهيونى، وهو ما يسمى في قاموسهم الاعلامي «Holocaust *أو* Shoa» وهو تعبير تعبدي قديم يرمز الى احراق القرابين ارضاء للآلهة، ويقصد به ما روّجوه من مزاعم عن احراق ستة ملايين يهودي في افران المعسكرات النازية، وكانهم القرابين التي قدمت للرب ثمناً لقيام اسرائيل! وهذه الاسطوره تفوق كل ما سبقها في نجاح الغزوة الصهيونية وقيام اسرائيل، فقد استخدمت المسرحية استخداماً واسعاً لتحقيق جملة اهداف، منها تخويف اليهود انفسهم واقناعهم بانه لا يوجد امامهم امل للحياة الا في دولة خاصة بهم، وان هذه الدولة هي فلسطين التي ترتبط باسطورة الوعد الربانى، ثم في كسب عواطف البسطاء في الغرب، ليدعموا الساسة الذين كانوا يتحركون وفق حسابات استراتيجية واقتصادية، ولا تزال اسطورة المحرقة اداة للضغط المعنوي لابتزاز التعويضات من المانيا وغيرها، وتشهد هذه الايام فصلاً من فصول هذه «*الدراما*» في الحملة التي يوجهونها على البنوك السويسرية لتقدم كل الاموال التي لا يعرف اصحابها باعتبارها اموال ضحايا الـ «Shoa» في زعمهم.

لقد اثبت الكاتب بالحقائق والارقام ان الارهاب النازي لم يكن موجهاً لليهود وحدهم، وان ضحاياه كانوا اخلاطاً من شعوب شتى، وان اجهزة الدعاية الصهيونية قد ضخمت العدد فوق كل المقاييس خدمة لاغراضها السياسية، وحين وضعت الحرب العالمية اوزارها وتشكلت محكمة «*نورمبرج*»، كان الصهاينة وانصارهم مستعدين لاستخدام هذه الوقائع والارقام ضد قادة النازية، ولم يكن الهدف اشباع شهوة الانتقام من هؤلاء القادة فحسب، ولكن استخدام تلك «*المحكمة*» لتأكيد وقوع المجزرة على الصورة التي رسمتها الدعاية الصهيونية تماماً، حتى تظل اداة ضغط وتخويف لتنفيذ ما بقي من مراحل الخطة الموضوعة، ومن ادلة ارتباط المجزرة المزعومة بالاهداف السياسية للصهيونية ان «*ناحوم جولدمان*» رئيس المنظمة الصهيونية العالمية ذكر في كتابه «*التناقض اليهودي*» ان منظمته انشأت خلال الحرب معهداً للشؤون اليهودية اشرف عليها محاميان يهوديان، وان هذا المعهد قد تبنى فكرتين ثوريتين هما محكمة نورمبرج والتعويضات الالمانية!(٦).

ولكي يضمن الصهيونيون دوام هذه الاسطورة وما تجلبه لهم من المكاسب السياسية والاقتصادية، وتحصينها، امام رياح التغيير وعوامل اليقظة، فقد استصدروا في فرنسا قانوناً عرف بقانون «جايسون» الذي اعدته حكومة فابيوس، وقبل النائب الشيوعي جايسون تبنيه امام البرلمان في عام ١٩٩٠، وينص هذا القانون على معاقبة كل من يشكك في جرائم الحرب التي حددها قانون تشكيل محكمة «نورمبرج» في عام ١٩٤٥، وكان هدف الصهاينة وعملائهم هو ايقاف حركة التاريخ وتجميد العقل الانسانى حتى لا يفكر ولا يطرح الاسئلة وحتى تبقى الاساطير مادة للاستغلال السياسي!

لقد تحدى جارودي هذا القانون الشائن – كما اسماه – وانتقد محكمة نورمبرج انتقاداً لاذعاً، هدم الاسس التي قامت عليها، مستعيناً باقوال كبار القانونيين العالميين، ومنهم القاضي الامريكي «جاكسون» الذي وصفها بانها «*مخجلة*» والقاضي «*ستون*» رئيس

المحكمة الامريكية العليا الذي نقل عنه قوله «*انه لا يتبرأ من هذه المحكمة فحسب، ولكنه يعتبرها «مجزرة على نطاق واسع»*!.

وكما تحدى المحكمة الدولية فقد ناقش عدد الضحايا «*اليهود*» فاثبت بالوقائع والمقارنات ان الرقم قد خضع للمبالغة، ودليل ذلك ان اللوحة التي كانت قائمة على مداخل معسكر «*شويتز*» والتي كانت تحمل رقم ستة ملايين بعيد الحرب، قد استبدلت بمليون واحد، ولا يدري احد لو استمر البحث الامين والدراسة المحايدة، اين يصل هذا الرقم ايضاً؟!.

ولم يكن الاخطبوط الصهيونى على استعداد للتسامح مع هذا التعرض الجريء على القواعد المقدسة التي تدور حولها خطتهم، فشنوا على الكاتب حملة عنيفة من التحريض ثم اقنعوا احد المؤسسات التي تعمل لحسابهم لتقديمه للمحاكمة على اساس قانون «*جايسون*» الذي سبقت الاشارة اليه.

***

نحن – اذن لسنا – امام مجرد كتاب مهما علت قيمته الادبية، ومهما حوى بين دفتيه من الحقائق والمعلومات، لكننا نشهد ميلاد «ظاهرة» جديدة فيها نبضة الصدق وصفاء الحق. انها صرخة جريئة في صحراء الكذب وبيداء الباطل، ودعوة للتمرد على مؤامرة تاريخية، عميقة الجذور اصبحت عناصرها – لكثرة التكرار – مألوفة بل مقبولة بعد ان عكفت عليها عبر قرون كثيرة شياطين التدليس من ادعياء النبوة، وارباب المال، وخبراء الاعلام، ودهاة السياسة، الذين البسوا الظلم الصارخ قناع العدل، والبسوا الباطل مسحة الحق.

لم يجد جارودي داراً واحدة في فرنسا تقبل نشر الكتاب، ولعلهم خافوا الوقوع تحت طائلة قانون «*جايسون*» او ان تطالهم مخالب الارهاب الصهيونى، مما اضطر الكاتب الجريء لنشر كتابه بنفسه، واللجوء الى ترويج كتابه بواسطة «*الانترنيت*» و«*الفاكسميلي*»، والنشرات البريدية، وغيرها من الوسائل الخاصة. وحين قامت عليه حملة الاكاذيب رفضت الصحف مرة اخرى ان تنشر له «*حق الرد*» ليعرض افكاره ويدافع عن نفسه، وهو حق كفلته جميع القوانين في العالم المتحضر. وان يقع هذا التنكر في فرنسا صاحبة التاريخ الطويل في الديمقراطية، والحرية، وحقوق الانسان انما يوضح عمق الوهدة التي انحدرت اليها القيم الاخلاقية في الغرب، والمصير الكالح الذي ينتظر الانسان لو كتب للمؤامرة الشريرة ان تواصل طريقها، وتفرض حكمها الرهيب على مناطق اخرى من العالم.

نحن لا نشك ابداً ان أدلة الباطل الى زوال مهما طال بناؤها وامدت اغصانها، وفصول التاريخ القديم والحديث شواهد حية لمن يرى ويسمع. لقد شهدت المنطقة العربية قوى باغية كثيرة ظن اربابها انها باقية ما بقيت الدنيا، ثم طواها البلى، فلم يبق من الطغاة الا آثار واطلال. واسرائيل الصهيونية لن تكون خروجاً على القواعد، او شذوذاً في سنن الكون الدائر. وحين يعلو التيار المضاد، وتندفع ردة الفعل المرتقبة، وتكتمل عناصر التمرد على

المؤامـرة الصـهيونيـة، فان صيحـة «*جارودي*» الجريئة ومن يقف إلى جـواره من الاحرار ستاخذ مكانها في التاريخ كعلامات بارزة في مسيرة التحول الكبير.

لقد كان الرأي العام المخدر في الغرب بحاجة الى من يطلق الصيحة الاولى، ويلقي الحجر في المياه الـراكدة، او يعلق الجرس «***كما يقال في الامثـال العاميـة***»، وها قـد فعلها جـارودي واصـدقاؤه، ويبقى الـدور على ضحـايا المؤامـرة وطـلاب الحق في كل مكان، ان ينتهـزوا الفرصة السانحة، فيعلنوا التضامن والتأييد، ويقدموا الدعم بكل اشكاله المادية والمعنوية، ويصيغـوا من الجهود المتعثـرة والصيحات المتفـرقة، تيـاراً قويـاً منظماً واضح الغايـات والاهداف.

الهوامش

(1) Les Pensées De Pascal.

(2) La Pensée Kiove Armand Abe'cassis Tom II

(3) Arthur Kostler "Analyse d'un Miracle".

(4) Les Mythes Fondateurs de la Politiques Israéliennes.

(5) David Ben Gourion Ribirth and Distiny of Israel.

(6) Les Mythes Fondateurs.

لماذا هذا الكتاب؟

ان الاصوليات، كمولدات للعنف والحرب، هي امراض قاتلة لزماننا هذا.

وهذا الكتاب جزء من ثلاثية خصصتها لمحاربة هذه الاصوليات اوّلها:

« ***عظمة الاسلام وانحطاطه*** » وفيه ادين محور الاصوليات الاسلامية في الشرق الاوسط، والنزعة المتطرفة التي تجعل من الاصولية مرضاً في الاسلام.

كتابان آخران خصصا للاصولية الكاثوليكية الرومانية التي تدعي انها تدافع عن الحياة، وتناقش قضية الجنين، في حين تصمت عندما يموت ثلاثة عشر مليوناً ونصف المليون من الاطفال، كل عام، بسبب سوء التغذية والجوع، ضحايا ***«لوحدانية السوق»*** التي تفرضها الهيمنة الامريكية: وقد حمل الكتابان عنوانى: ***«هل نحن بحاجة إلى الله؟»*** ***«نحو حرب دينية»*** (ضد وحدانية السوق)

اما الجزء الأخير من الثلاثية فهو: **«الأساطير المؤسسة للسياسة الاسرائيلية»** وفيه ادين هرطقة الصهيونية السياسية التي تقوم على احلال دولة اسرائيل محل اله اسرائيل، واسرائيل هذه هي حاملة طائرات نووية غير قابلة للغرق تابعة لسيدة العالم المؤقتة الولايات المتحدة الاميركية، التي تريد ان تضع يدها على بترول الشرق الاوسط، عصب النمو الغربي. ***(انموذج من النمو يكلف العالم الثالث كل يومين، عدداً من الموتى يعادل ضحايا قنبلة هيروشيما).***

ومنذ وعد بلفور الذي قال، عندما اعطى الصهاينة بلداً لا يملكه: «لا يهم كثيراً نوع النظام الذي علينا ارساؤه وتشغيله للحفاظ على بترول الشرق الاوسط. المهم ان يظل هذا البترول في متناول يدنا» (دار البان ميشال ١٩٧٣ ص٢٧) الى وزير الخارجية الاميركي غورديل هول الذي يصرح قائلاً: يجب ان نفهم جيداً ان بترول العربية السعودية يشكل واحدة من اقوى رافعات العالم». (نفس المصدر ص ٢٤٠) ، وسياسة واحدة تملي المهمة نفسها على القادة الصهاينة الاسرائيليين، المهمة التي حددها جوزيف كونز سكرتير حلف شمالي الاطلسي الاسبق بقوله: ***«لقد كانت اسرائيل السمسار الاقل تكلفة في عالمنا المعاصر».***

المصدر نداف شراكاي

جريدة هآرتس ١٣/٣/١٩٩٢

ورغم كل ذلك فان هذا السمسار يتلقى اجراً عالياً. ذاك ان مليونى اسرائيلي قد تلقوا بين عامي ١٩٥١ و١٩٥٩، مساعدات بلغت نسبتها للفرد الواحد، مئة الف مرة، ما تلقاه الفرد الواحد من مليارى نسمة يشكلون سكان العالم الثالث.

ثم ان الولايات المتحدة استخدمت حق النقض (**الفيتو**) ثلاثين مرة في الامم المتحدة، لدى كل ادانة لاسرائيل، في حين كان قادتها يطبقون برنامجهم في زعزعة كل دول الشرق الاوسط، وقد عرضت مجلة (كيفو نيوم) (الاتجاهات) عدد ٤/٢/٨٢، هذا البرنامج، (من الصفحة ٥٢ الى ٥٩) ايام غزو لبنان. وتستند هذه السياسة المدعومة دعماً غير مشروط من قبل الولايات المتحدة الى الفكرة القائلة بان ***«القانون الدولي مجرد منديل من ورق»*** ***(بن غوريون)*** مما يعني ان قراري ٢٤٢ و٣٣٨، اللذين يطلبان من اسرائيل الانسحاب من الضفة الغربية والجولان معدان لأن تكون حبراً على ورق، لا أكثر، وأن ادانة ضم القدس، اجمعت عليها كل الدول بما فيها الولايات المتحدة الاميركية، ولكن دون أن تتضمن أي عقوبة.

وتقتضي هذه السياسة المخجلة إلى أبعد مدى، في جوهرها، أن تتنكر تنكراً، يحاول كتابي هذا أن يكشف عنه الحجاب.

وأول ما نقول: إن التبرير، اللاهوتى، المزعوم للعدوانات المتكررة، بالاعتماد على قراءة أصولية للنصوص الموحى بها، يحول الأسطورة إلى تاريخ: فالرمز العظيم المتجلي في خضوع إبراهيم اللاشرطي، لإرادة الله، ومباركة كل شعوب الأرض، كل هذا يتحول إلى نقيضه القبلي: اي أن الأرض المغزوة، تصبح «أرضاً موعودة» كما هي الحال لدى كل شعوب الشرق الأوسط، من أراضي ما بين النهرين، إلى الحثيين وإلى مصر.

والأمر كذلك فيما يتصل بالهجرة أو الرحيل ، ***(أي بهذا الرمز الذي يشير إلى حب التحرر، لدى الشعوب، من الظلم والاستبداد، على ما ورد في القرآن الكريم (٦٤-٣١-٣٢) وكذلك على ألسنة لاهوتيي التحرير الحاليين، وفي حين أنه يتجه إلى كل شعوب الأرض الوفية لإرادة الله الكلي)***، فإنه يصبح «معجزة فريدة». وامتيازاً منحه إله جزئي ومتحزب لشعب مختار، كما هي الحال في كل الأديان القبلية، وكل القوميات التي يدعي كل منها أنه الشعب المختار، الذي اوكلت إليه مهمة تحقيق إرادة الله: مثل قولهم Gesto Dei Per Franca، للفرنسيين وGott mit uns للألمان و Faire Christ roi لدى فرانكو و In God WE trust أي الشتيمة المكتوبة على كل دولار، والإله القادر على كل شيء لدى وحدانية المال والسوق.

ثم تلك الميثولوجيا الأكثر حداثة: ميثولوجية دولة إسرائيل التي زُعم أنها «رد الله على المذبحة»، كما لو أن إسرائيل هي الملجأ الوحيد لضحايا بربرية هتلر، على حين أن اسحاق شامير نفسه ***(الذي ظل يقدم ولاءه لهتلر، حتى توقيفه من قبل الإنجليز، بتهمة التعاون مع العدو والإرهاب)*** كتب يقول: إن أكثرية المهاجرين الإسرائيليين، خلافاً للرأي الشائع، ليسوا بقايا من عاش بعد المحرقة، بل هم يهود من البلاد العربية، وسكان المنطقة. ***(انظر اسحاق***

كـان ينبغي إذن أن تضخم أعـداد الضحايـا: مثـال ذلك أن اللوحـة التـذكـارية لبلـدة أوشويتز كانت تقول: في تسع عشرة لغة، حتى عـام ١٩٩٤: اربعة ملايين من الضحايا. أما اللـوحات الجديـدة فإنها تعلن عن مليون ونصـف المليون تقـريباً. وكـان ينبغي أن نحمل الناس على الاعتقـاد، مع خرافة الملايين الستة، أن الإنسـانية شهدت هناك أكبر مـذبحة في التاريخ، متنـاسين الـ٦٠ مليوناً من هنـود أمريكا والـ١٠٠ مليـون من السود (***١٠ قتلى مقـابل كل أسير***) متنـاسين حتى هيروشيما ونـاغـازاكي، والخمسين مليـونـاً من الموتى في الحرب العالمية الثانية، منهم ١٧ مليوناً مـن السلاف، كما لو أن الهتلرية لم تكن إلا مذبحة واسعة لاستئصال اليهود، وليست جريمة ضد الانسـانية بكاملها. ترى هل نكون معادين للسامية لأننـا نقول إن اليهود قد ضربـوا بقسوة،، ولكنهم لم يكونوا الـوحيدين، بحجة أن التلفزيون لا يتحدث إلا عن هؤلاء الضحايا، لا عن الضحايا الآخرين؟.

أضف إلى ذلك، تكملة للتعميـة، أنه كـان يجب، ان نهب كلمة لاهـوتية هي: «***المحرقة***» ، سمة تضحـوية لهذه المذابح الحقيقية، وإدخالها بصـورة ما في المخطط الإلهي، مثل صلب المسيح.

وليس لكتابنا هـذا من موضوع غير إدانة هذه التعميـة الايديولوجية لسيـاسة ما، حتى نمنع خلطها بتراث أنبياء إسرائيل. وكنا أنا وصديقي بـرنار لوكاش مؤسس الـL.I.C.A، التي أصبحت L.I.C.R.A المنفي مثلي في نفس المعسكر؛ نعلم في دروس مسائيـة، رفاقنا، عظمة أنبياء بني إسرائيل، وعالميتهم، وقوتهم التحريرية.

ولم انقطع قط عن الـوفاء لهذه الـرسالـة النبويـة، حتى بعد خمسـة وثلاثين عامـاً من النضال في الحزب الشيوعي، وعضوية مكتبه السياسي، حين طردت منه لأنني قلت منذ عام ١٩٦٨ «***إن الاتحاد السوفييتي ليس ببلد اشتراكي***». وكما أقول اليوم: إن ثيولـوجية السيطرة لدى الكنيسة الرومانية، ليست وفيـة للمسيح، وإن النزعة الاسلامية تخون الاسلام، وأن الصهيونية السياسية هي النقيض للنبوات اليهودية الكبيرة.

ولقد سبق لي، أنا والأب لـولونغ والراهب ماثيـو وجاك فوفيه أن شكينـا للعدالة من قبل الـ L.I.C.R.A، لأننا كشفنـا في جريدة لـوموند يـوم ١٧ حزيـران عام ١٩٨٢، برعـاية مديرها، عن أن غزو لبنان كان يـدخل في منطق الصهيونية السياسية. لكن محكمة باريس، بحكمها الصادر يوم ١٩٨٣/٣/٢٤. والمصدق من قبل محكمة الاستئناف، ثم من محكمة التمييز ، قررت: أن الأمر يتعلق بالنقد المسموح به، لسيـاسة إحدى الدول، وللايديولوجية التي تستلهمها، وليس بتحريض عرقي.. كما قررت ا ن ترد دعوى الـ L.I.C.R.A، مع كل طلباتها، وتحكم عليها بالنفقات.

والكتاب الـذي نضعه الآن بين الأيدي، وفيّ كل الـوفاء لنقدنـا السياسي والايديـولوجي لذلك الحين، حتى ولو أراد القـانون الآثم الذي وضعه «***الشيوعي***» (***غايسو***) أن يعزز، منذ

ذلك الحين، عمليات القمع ضد حرية التعبير، جاعلاً من محكمة نورمبرغ معياراً للحقيقة التاريخية، ومنشئاً لما يسميه «جريمة الرأي». وقد جوبه هذا القانون بمقاومة عنيفة في الجمعية الوطنية يومئذ، من قبل وزير الداخلية الحالي.

ونظن أننا نقدم هنا مساهمة في النضال من أجل سلام حقيقي، قائم على احترام الحقيقة، والقانون الدولي.

وهناك، في إسرائيل، يهود شجعان، امناء وأوفياء لأنبيائهم، ومؤرخون جدد من الجامعة العبرية في القدس، وأنصار للسلام العادل، من الإسرائيليين أنفسهم، يتساءلون بعد انكشاف إساءتهم لدولة إسرائيل نفسها، وللسلام في العالم، يتساءلون عن حقيقة خرافات الصهيونية السياسية التي أدت إلى الاغتيالات التي ارتكبها باروخ غولدشتاين، في الخليل، وإيغال أمير، ضد رئيس وزراء اسرائيل، اسحاق رابين.

إن الحقيقة تمضي في طريقها إلى الأمام. وما من شيء يمكن أن يوقفها.

وقد أدى بي الإرهاب الثقافي، لجماعة من جماعات الضغط، سبق لديغول أن أدان تأثيرها المفرط في الإعلام، أدى بي، في فرنسا نفسها، إلى القيام بطبعة مسبقة لهذا النص، في عدد خاص، لا يوزع في السوق، ولكن يرسل للمشتركين في إحدى المجلات. وهذا الواقع، الذي هو تعبير عن الوضع في فرنسا، يبدو وكأنه استرعى انتباه المعلقين، أكثر مما استرعاه مضمون نصي هذا.

واليوم، أقوم بنشره أنا، على مسؤوليتي وحدها، على شكل *Samizdat*، بالمعنى الخاص بهذه الكلمة التي تدل عليه، في الروسية، كلمة : «***منشور من قبل صاحبه***».

وقد ترجم هذا الكتاب. أو هو قيد النشر في الولايات المتحدة، وإيطاليا، وتركيا، والبرازيل وهو في طريقه إلى الترجمة إلى اللغة الألمانية والروسية.

أما النص الفرنسي فإنه ممكن على شبكة التيليماتيك أنترنيت telematique Internet.

وسيكون هذا الكتاب مساهمة جديدة في التاريخ النقدي للعالم المعاصر.

الأساطير المؤسسة للسياسة الاسرائيلية

الأساطير المؤسسة للسياسة الاسرائيلية

الفهرس

الموضـــــوع	رقم الصفحة
أولاً: الأساطير اللاهوتية	٣١ - ٦٢
١ - اسطورة «الوعد». ارض موعودة ام ارض محتلة.	
٢ - اسطورة «الشعب المختار».	
٣ - اسطورة يشوع: التطهير العرقي.	
ثانياً: اساطير القرن العشرين	٦٣- ١٤٨
١ - اسطورة معاداة الصهيونية للفاشية.	
٢ - اسطورة عدالة نورمبرغ.	
٣ - اسطورة الملايين الستة (الهولوكوست).	
٤ - اسطورة «ارض بلا شعب لشعب بلا ارض».	
ثالثاً: الاستغلال المعاصر للاسطورة.	١٤٩ - ١٩٤
١ - اللوبي الاسرائيلي - الصهيوني في الولايات المتحدة.	
٢ - اللوبي الاسرائيلي الصهيوني في فرنسا.	
٣ - اسطورة المعجزة الاسرائيلية: التمويل الخارجي.	
الخلاصة	
حـــــق الـــــرد	٢١١ - ٢٣٢
نـــــدوة الدستور	٢٣٣ - ٢٥٦

المقدمـــة

هذا الكتاب هو قصة بدعة.

بدعة تتمثل في قراءة حرفية وانتقائية للنص الـديني. وباستخدام الدين كاداة سياسية، بجعل السياسة مقدسة.

لقد حـاربت ذلك لدى المسلمين في «***عظمة وانحطـاط الاسلام***» . مواجهاً خطـر ان يستاء مني اولئك الذين لا يحبون ان اقول «ان الاصولية الاسلامية هي مرض للاسلام».

حاربت ذلك ايضـاً لدى المسيحيين في «***نحو حـرب دينية***» مواجهاً خطـر أن يستاء مني اولئك الذين لا يحبون ان اقول «ان مسيح بولس ليس يسوعاً».

واحاربه كذلـك اليوم لدى اليهود في «***الأساطير المؤسسة للسيـاسة الاسرائيلية***» مواجهاً خطر ان تنصب علي نـار الاسرائيليين – الصـهاينـة، الذين لا يحبـون ان يذكـرّهم الحاخام هيرش بان «الصـهيونية تريد ان تحدد الشعب اليهودي، بوحدة قومية.... وهذه بدعة».

المصدر: واشنطن بوست
عدد ٣ تشرين الأول ١٩٧٨

ما هي الصـهيونية التي يدينها كتابي «دون اية ادانة للايمان اليهودي»؟
انها غالباً ما حددت نفسـها بنفسـها:

١ – انها عقيدة سياسية «فمنذ عام ١٨٩٦ والصـهيـونية تعني الحركة الصـهيونية التي اسسـها تيودور هرتزل».

المصدر: موسوعة الصـهيونية واسرائيل. هرتزل برس
نيويورك ١٩٧١ الجزء الثانى ص١٢٦٢

٢ – انها عقيـدة قوميـة لم تتولـد من اليهوديـة وانما من القوميـة الاوروبية في القـرن التاسع عشر. فلم يكن مؤسس الصـهيونية السيـاسية، هرتزل، يدعي الدين: «***انا لا استجيب لرغبة سياسية***».

«***انا مصارع***»

المصدر ت. هرتزل. يوميات. منشورات كولانسز ١٩٥٨

فما كان يهمه ليس «*الأرض المقدسة*» لانه كان مستعداً لقبول اوغندا، قبرص، الارجنتين، موزامبيق او الكونغو.

المصدر: يوميات هرتزل.
منشورات فيكتور غولانز ١٩٥٨

لكنه سرعان ما وعى اهمية «*سلطة الاسطورة*» كما يسميها في كتابه «التي تشكل صرخة اصطفاف ذات سلطة لا تقاوم» وذلك امام معارضيه من المؤمنين اليهود.

المصدر: هرتزل: الدولة اليهودية ص٤٥.

انه شعار محرك، لم يكن لهذه السياسة الواقعية ان تتجاهله. وهكذا يعلن ناقلاً «سلطة اسطورة العودة» الى واقع تاريخي:
«ان فلسطين هي و طننا التاريخي الذي لا ينسى... وسيكون هذا الاسم وحده صرخة اصطفاف قوي لشعبنا».

المصدر: هرتزل: الدولة اليهودية ص٢٠٩

«ليست القضية اليهودية بالنسبة لي قضية اجتماعية، ولا قضية دينية، وانما قضية قومية».
٣ – انها عقيدة استعمارية. وهنا ايضاً لايخفي هرتزل اليقظ اهدافه: المرحلة الأولى : «***جمعية ذات ميثاق***» تحت حماية انكلترا، بانتظار الدولة اليهودية.
ولذلك يتوجه الى سيد هذا النوع من العمليات: المهرب الاستعماري: سيسيل رودوس الذي عرف كيف يصل من جمعية ذات ميثاق الى دولة جنوبي افريقيا، التي حملت اسمه: روديسيا.
وفي ١١ كانون الثانى ١٩٠٢ يكتب له هرتزل:
ارجوك ان ترسل لي كتاباً يقول انك تفحصت برنامجي وانك توافق عليه. سنتساءل: لماذا اتوجه اليك يا سيد رودس؟
لأن برنامجي هو برنامج استعماري».

المصدر: هرتزل تاغوبوش
الجزء الثالث ص١٠٥

«عقيدة سياسية، قومية، استعمارية». هذه هي الصفات التي حدد بها هرتزل الصهيونية، التحديد الذي انتصر في مؤتمر بال في آب ١٨٩٧. ليقول مؤسس الصهيونية، وبحق: «لقد اسست الدولة اليهودية»

المصدر: يوميات هرتزل ص٢٢٤

وهذه هي السياسة التي سيطبقها بدقة، بعد ذلك بنصف قرن، تلاميذه الذين اسسوا، حسب منهجه وخطه السياسي، دولة اسرائيل ***(غداة الحرب العالمية الثانية)***.

لكن هذ المشروع السياسي، القومي، والاستعماري، لم يكن ابداً في خط الا يمان اليهودي والروحانية اليهودية.

ففي ذات الوقت الذي كان يعقد فيه مؤتمر بال، الذي لم يعقد في ميونيخ ***(كما كان ينوي هتلر)***، وذلك بسبب معارضة الطائفة اليهودية الألمانية، كان مؤتمر آخر يعقد في مونتريال في اميركا (١٨٩٧) حيث تم التصويت على مذكرة تقول بوجود قراءتين متناقضتين تماماً للتوراة: القراءة السياسية القبلية للصهيونية، والقراءة الروحية الكونية للانبياء. وذلك بناء «على اقتراح الحاخام اسحق ماير وايز، الشخصية اليهودية الابرز في اميركا يومها.

«نحن نرفض كلياً كل محاولة ترمي الى انشاء دولة يهودية. لأن محاولات كهذه ترسخ قطعاً مفهوماً خاطئاً لرسالة اسرائيل... التي كان انبياء اليهود اول من بشر بها... ونحن نؤكد ان هدف اليهودية ليس سياسياً ولا قومياً، وانما هو هدف روحي... انه يهدف إلى الوصول الى مرحلة رسالية يصل فيها جميع الناس الى الاعتراف بانهم ينتمون الى مجموعة واحدة كبيرة، لاعادة مملكة الله على الارض».

المصدر: المؤتمر المركزي
لحاخامي اميركا.
الكتاب السنوي السابع ١٨٩٧ ص١٢

هكذا كانت ردة الفعل الاولى للمنظمات اليهودية منذ «تجمع حاخامي المانيا» الى «التحالف الاسرائيلي» في النمسا، الى التجمع اليهودي في لندن.

ولم ينقطع التعبير عن هذه المعارضة للصهيونية، معارضة تنبع من التعلق بالروحانيات اليهودية. حتى عندما استطاعت الصهيونية، بعد الحرب العالمية الثانية، ان تفرض نفسها كقوة مهيمنة، مستفيدة من الامم المتحدة، ومن العداوات بين الامم، ومن

الدعم الاميركي بشكل خاص. واستطاعت بفضل لوبياتها ان تقلب الاتجاهات، وتحقق انتصار السياسة الاسرائيلية الصهيونية، حتى لدى الرأي العام، على التراث النبوي الرائع. لكنها لم تستطع، رغم ذلك، ان تخنق نقد الروحانيين الكبار.

ولم يتوقف مارتن بوبر، وهو احد اهم الأصوات اليهودية في هذا العصر، طوال حياته، وحتى موته في اسرائيل عن اعلان ادانة انحطاط، بل وتحول الصهيونية الدينية الى صهيونية سياسية وكان بوبر قد اعلن في نيويورك «ان الاحساس الذي كنت اشعر به قبل ستين عاماً، عندما دخلت الحركة الصهيونية، هو ذات الاحساس الذي اشعر به اليوم... وآمل الا تسير هذه القومية على خطى الآخرين - بان تبدأ بامل كبير، ثم تنحدر الى ان تصبح «انانية مقدسة»، تجرؤ ان تعلن عن نفسها «انانية مقدسة»، كما فعل موسوليني، وكأنه يمكن للانانية الجمعية ان تكون اكثر قداسة من الانانية الفردية. عندما عدنا الى فلسطين، كان السؤال الحاسم : هل تريد ان تأتى هنا كصديق، أخ، عضو في مجموعة شعوب الشرق الاوسط. ام كممثل للاستعمار والامبريالية؟

لقد اثار التناقض بين طبيعة الهدف، وطبيعة الاساليب المتبعة لبلوغه الانقسام ، في صفوف الصهاينة : حيث اراد بعضهم ان يحصل من القوى العظمى على امتيازات سياسية خاصة، بينما كان البعض الآخر يريدون ان يسمح لهم بالعمل في فلسطين مع جيرانهم، لاجل فلسطين ولأجل المستقبل...

لم تكن الامور كلها ممتازة تماماً، ودائماً، مع العرب، ولكن كان هناك حسن جوار بين القرية العربية والقرية اليهودية. واستمرت هذه المرحلة العضوية في الاستقرار في فلسطين حتى مرحلة هتلر.

كان هتلر، هو من دفع جماهير من اليهود الى المجيء الى فلسطين، ولم يكونوا نخبة تأتى لممارسة حياتها وتحضير المستقبل. هكذا حلت الهجرة الجماعية مكان النمو العضوي النخبوي، مما اقتضى ايجاد قوة سياسية تحمي هذه الجماهير... لقد فضلت اغلبية اليهود ان تتعلم من هتلر، على ان تتعلم منا... لقد برهن هتلر ان التاريخ لا يسير في طريق الفكر، بل طريق السلطة، وان الشعب يستطيع عندما يصبح قوياً بما يكفي،ان يقتل دون رحمة... هذا هو الوضع الذي يتوجب علينا محاربته... فطرحنا في «ايحود» بالا يكتفي العرب واليهود بالتعايش فقط وانما ان يتعاونوا... هذا ما يجعل النمو الاقتصادي في الشرق الاوسط ممكناً، وبذلك يستطيع الشرق الاوسط ان يساهم مساهمة كبرى في مستقبل الانسانية»

(المصدر جويش نيوز ليتر
٢ حزيران ١٩٥٨)

وفي خطاب موجه الى المؤتمر الصهيوني الثاني عشر في كارلسباند يوم ٥ أيلول ١٩٢١، يقول بوبر ايضاً :

« نحن نتحدث عن روح اسرائيل، ونؤمن باننا لسنا مشابهين للامم الاخرى... لكن اذا لم تكن روح اسرائيل الا خلاصة لهويتنا القومية، الا تبريراً غيبياً جميلاً لانانيتنا الجمعية التي تحولت الى صنم، نحن الذين رفضنا اي سيد الا خالق هذا الكون – فنحن اذن كالامم الاخرى – ان اليهود اكبر من امة، انهم اعضاء جمعية ايمان.

لقد ابتعد الدين اليهودي عن جذوره، وهذا هو جوهر المرض الذي تمثلت اعراضه بولادة القومية اليهودية في منتصف القرن التاسع عشر. وهذا الشكل الجديد للرغبة في الارض، هو السند الاساسي الذي يدل على ما اخذته اليهودية القومية الحديثة من القومية الغربية الحديثة.

«ما علاقة كل هذا بفكرة *«انتقاء»* اسرائيل؟ لا يقصد بالانتقاء التفوق، وانما معنى القدر. ولا ينبع هذا الحس من المقارنة مع الآخرين، وانما من دعوة ربانية، ومسؤولية القيام بمهمة لم يتوقف الانبياء عن تذكيرنا بها : واذا كنت تتبجح بان الله اختارك، بدلاً من ان تعيش خاضعاً لله، فتلك خطيئة كبرى».

وبعد ان يطرح هذه *«الازمة القومية»* التي تمثلها الصهيونية السياسية، التي يعتبرها تحويراً للروحانية اليهودية، يخلص الى القول : ***«كنا نأمل ان ننقذ القومية اليهودية من الوقوع في خطأ جعل الشعب صنماً، لكننا فشلنا»***

المصدر : مارتن بوبر
اسرائيل والعالم
منشورات : شوكين ١٩٤٨ ص ٢٦٣

كذلك فان البروفسور جود مانيس، رئيس الجامعة العبرية في القدس منذ عام ١٩٢٦، كان يعتبر ان *«برنامج بلتيمور»* الذي وضع عام ١٩٤٢ لانشاء دولة يهودية في فلسطين، سيؤدي الى *«الحرب مع العرب»*.

وفي خطاب افتتاح العام الجامعي عام ١٩٤٦ يقول :

«ان الصوت اليهودي الجديد يتحدث من فوهة البنادق... هذه هي التوراة الجديدة لأرض اسرائيل... لقد اقتيد العالم الى جنون القوة، وليحمنا الله الآن من ربط اليهودية وشعب اسرائيل بهذا الجنون. انها يهودية وثنية هذه التي استقطبت جزءاً كبيراً من يهود الشتات، ويتحمل يهود اميركا كلهم مسؤولية هذا الخطأ. حتى اولئك الذين لا يوافقون على افعال التوجه الوثني، لكنهم يظلون مكتوفي الايدي. ان شلل الحس الاخلاقي يؤدي الى ضموره».

والواقع ان المسؤولين الصهاينة في اميركا، كانوا قد كسبوا منذ اعلان بلتيمور الحامي

الأقوى : الـولايات المتحـدة الاميركية. فاستطـاعت المنظمة الصهيـونية العـالمية ان تكنس معارضـة اليهود الامناء لـلارث الروحي، وفرضت ليس فقط، اقـامة *«وطن يهودي قومي في فلسطين»* بحسب تعبير وعد بلفور، وانما انشاء دولة يهودية في فلسطين.

وكـان البرت اينشتاين قـد ادان بدوره هـذا الاتجاه منـذ عام ١٩٣٨ : «ان التـوصل الى اتفاق مع العرب، على قاعـدة حياة مشتركة هادئة. هو برأيي اكثر معقـولية من انشاء دولة يهودية.. انه وعيي للطبيعـة الجوهرية لليهودية، يصطدم بفكـرة دولة يهودية ذات حدود، ولها جيش، ومشروع سلطـة ارضيـة، وضيعـة. انـا اخـاف من الاضرار الـداخليـة التي ستصيب اليهوديـة، نتيجة نمـو القوميـة الضيقة في صفـوفنا. نحن لم نعـد يهود المرحلة. والعودة الى شكل الامة، بالمعنى السياسي للكلمة، هي امر مساوٍ للتحول من روحانيتنا التي ندين بها لانبيائنا»

المصدر : الحاخام موشي منوحيم
انحطاط اليهودية في زمننا
١٩٦٩ ص ٣٢٤

كما ان اصوات التنبيـه لم تتوقف عن النداء كلما كـانت اسرائيل تنتهك القانـون الدولي. ومثل نداء المجلس اليهـودي الاميركي، اثناء محاكمة ايخمان : «لقـد وجه المجلس الاميركي لليهودية، امس الاثنين رسالـة للسيد كريستيان هرتر ينكر فيهـا على الحكومة الاسرائيلية حق التحدث باسم جميع اليهود.

ويعلن المجلس ان اليهودية هي دين لا قومية».

المصدر : لوموند ٢١ حزيران
١٩٦٠

في ٢٠ حزيران ١٩٨٢ إبّـان الاجتياح الاسرائيلي الدامي لجنوب لبنـان، وجه البروفسور بنيامين كوهين، من جامعة تل ابيب، رسـالة لفيدال ناكي، يقول فيها : *«اكتب لك وانا استمع الى الترانزستـور يعلن «اننا» في طريقنـا الى بلوغ «هـدفنا» في لبنان : اي تأمين «السـلام» لسكان الجليل الاعلى. ان هذه الاكـاذيب التي تليق بغوبلـز تثير جنوني. واضح انه لا عـلاقة لهذه الحرب الوحشية، والاكثـر بربرية من كل سـابقاتها، لا بعملية لندن، ولا بـامن سكان الجليل الاعلى... هل يمكن ان يصبح يهود من اولاد ابراهيم ، يهود تعرضوا هم انفسهم للكثير من القسوة، ان يصبحوا مجرمين الى هذا الحد؟... اذن ليس النجاح الاكبر الذي حققته الصهيونية الاّ هذا : تجريد اليهود من يهوديتهم...*

افعلوا ايها الاصدقاء كل ما في وسعكم كي لا يتمكن جماعة شارون وبيغن من التوصل الى هدفهما : التصفية النهائية للفلسطينيين، كشعب، وللاسرائيليين، ككائنات انسانية».

المصدر : لوموند ١٩ حزيران
١٩٨٢ ص ٩

كذلك فان البروفسور ليوبويتز يصف السياسة الاسرائيلية في لبنان بـ : « اليهودية – النازية»

المصدر : يديعوت احرونوت
٢ تموز ١٩٨٢ ص ٦

هذا هو رهان الصراع بين الايمان اليهودي النبوي، والقومية الصهيونية، التي تبنى، ككل القوميات، على رفض الآخر وتقديس الذات.

كل قومية، تحتاج الى اضفاء صفة القداسة على ادعاءاتها : فبعد تفكك المسيحية، راحت كل من الدول – الامم تدعي وراثة *«المقدس»* وانها تلقت التكليف من الله.

ففرنسا هي *«الابنة البكر للكنيسة»* وبواسطتها يتم فعل الله. اما المانيا فهي *«فوق الجميع»* لان الله معها. وايفا بيرون تعلن ان *«رسالة الارجنتين هي حمل الله الى العالم»*. وفي ١٩٧٢ نجد رئيس وزراء جنوب افريقيا، المشهورة بعرقية الابادة الوحشية، يتنبأ بدوره : *«علينا الا ننسى باننا شعب الله، المكلف بمهمة»*.. وتشترك القومية الصهيونية بهذه النشوة مع جميع القوميات.

نشوة تغري، حتى الأكثر صحوة.. حتى البروفسور اندريه نيهير في كتابه الجميل : جوهر النبوءة. فبعد ان طرح جيداً المعنى العالمي للعهد، بوصفه عهداً بين الله والانسان، عاد ليكتب بان اسرائيل هي «العلامة المثلى على التاريخ الإلهي في الارض. هي محور العالم، عصبه، مركزه، قلبه».

ان مقولات كهذه، قد طرحت *«الاسطورة الآرية»* التي تأسست على ايديولوجيتها، الهتلرية. وفي هذا الخط نجدنا على نقيض كلي مع تعاليم الانبياء، ومقولة *«انا»* و *«انت»* الرائعة، لدى مارتن بوبر.

ان الاستثنائية تلغي الحوار، فلا يمكن التحاور مع هتلر، كما مع بيغن لان الاستعلاء العرقي، او التحالف الاستثنائي مع الله لا يترك لهما ما ينتظرانه من الآخر.

ولاننا نعرف انه ليس من خيارات في مرحلتنا الا خياري الحوار والحرب، ونعرف ان

الحواريقتضي بداية – كما نردد دائماً – بان يعي كل طرف ما ينقص ايمانه، وانه بحاجة للآخر، كي يملأ الفراغ، الذي يشكل شرط كل تجاوز وكل توق الى الكمال ***(وهذا التوق هو روح كل ايمان حي)***.

فان انطولوجيتنا للجرم الصهيونى، تندرج في سياق الجهد الذي يبذ له اليهود الذين حاولوا ان يدافعوا عن يهودية نبوية ضد صهيونية قومية.

وليس نقد سياسة الدم، والعدوان، والدجل، الصهيونية، هو ما يغذي اللاسامية، وإنما هذا الدعم اللامشروط لسياسة لا تحفظ، من الارث اليهودي الكبير، الا ما يبرر، بتفسير حرفي، اعمالها. ويرفعها فوق القانون الدولي بتقديسها عبر اساطير الامس واليوم.

الأساطير اللاهوتية

١ - اسطورة الوعـــد
ارض موعودة ؟ ام ارض مغزوة ؟

في ذلك اليـــوم قطع الـرب مع ابـــراهيم ميثاقـاً قائلاً : لنسلك اعطـي هذه الارض من نهر مصر الى النهـــــر الكبير الى نهر الفرات.

سفر التكوين
XV 18

القراءة الأصولية للصهيونية السياسية

– اذا كنا نمتلك التوراة، وكنا نعتبر أنفسنا شعب التوراة، فيجب ان نمتلك جميع الاراضي التوراتية».

موشيه دايان
جيروزالم بوست ١٠/٨/١٩٦٧

– في ٢٥ شباط ١٩٩٤ نفذ الدكتور باروخ غولد شتاين مجزرة بحق العرب المصلين في الحرم الابراهيمي.

– في ٤ تشرين الثانى ١٩٩٤ قام ايغال امير بقتل اسحق رابين «*بامر الهي*» وبامر من جماعته «*محاربو اسرائيل*» الذين يتكفلون باعدام كل من يتخلى للعرب، عن جزء من الارض الموعودة.

١ – في التفسير العقدي المذهبي المسيحي

يلخص البرت دو بوري استاذ العهد القديم في كلية اللاهوت البروتستانتي في جنيف، رسالته للدكتوراة التي تحمل عنوان «*وعد الهي واسطورة تعبدية في زمن يعقوب*» والتي يضمنها جميع ابحاث اكبر المؤرخين والمفسرين المعاصرين، مناقشاً ومنمياً، بما يلي :

«تجد الثيمة التوراتية، المتعلقة باعطاء الارض، اصولها في «الوعد الابوي» اي في هذا الوعد الالهي الموجه، بحسب تقليد سفر التكوين، لابراهيم. حيث ان قصة هذا السفر تقول لنا، عدة مرات، وباشكال مختلفة، ان الله قد وعد الاباء ونسلهم بامتلاك البلاد التي كانوا يحاولون الاستقرار فيها، ويبدو ان هذا الوعد ينطبق اكثر ما ينطبق على مناطق الضفة الغربية الحالية .

ويقدم لنا رواة التوراة تاريخ اصول اسرائيل كسلسلة من المراحل المحددة. ويدرجون جميع الذكريات، والقصص، والاساطير، والحكايات، والاشعار، التي وصلتهم عبر التراث الشفوي، في اطار تسلسل انساب وتاريخ، ولكن هذه الشجرة التاريخية هي خيالية جداً، كما تدل جميع الدراسات الحديثة.

لقد دلت اعمال البرت الت ومارتن نوت على ان تقسيم المراحل المتعاقبة – الاستعباد في مصر – احتلال كنعان هو تقسيم مصطنع»..

كذلك تكتب السيدة فرانسواز سميث عميدة كلية اللاهوت البروتستانتي في باريس، ملخصة اعمال المفسرين المعاصرين ومؤيدة لطرح البرت بوري :

«ان الابحاث التاريخية الحديثة تجعل من روايات الخروج الاسرائيلي من مصر، واحتلال كنعان، والوحدة الاسرائيلية قبل النفي، والحدود المعينة، مجرد قصص خيالية؛ ولا تعطينا الروايه التاريخية التوراتية معلومات حول ما ترويه وانما حول الذين يروونها».

المصدر :« البروتستانت التوراة واسرائيل منذ ١٩٤٨»

فرانسواز سميث

في مجلة (لاليتر) عدد نوفمبر ١٩٨٤

وفي كتابها «*الاساطير غير المشروعة*» تضع السيدة سميث النقاط على الحروف حول

«ان اكثرية المفسرين قد امسكوا بالوعد الابوي، في صيغته التقليدية. لاعطاء مشروعية للاغتصاب الاسرائيلي لفلسطين قديماً»، او، بشكل ادق، لتوسيع السيادة الاسرائيلية خلال حكم داود. وبتعبير آخر فان الوعد قد ادخل في النصوص التوراتية لجعل هذه *«الملحمة السلفية»* اعلاناً ونشيداً للعصر الذهبي تحت حكم داود وسليمان».

والآن بات بامكاننا ان نحصر مصادر الوعد الابوي:

١ – الوعد بالارض، كوعد بالانتقال من حالة الترحل الى حالة الاستقرار، قد وجه الى مجموعة من الرحّل كانوا يخضعون لنظام الترحل وراء الكلأ وراحوا يتطلعون الى الاستقرار في مكان ما من المنطقة المأهولة. وبهذا الشكل استطاع الوعد ان يشكل جزءاً من التراث الديني والحكائي لعدة مجموعات قبلية مختلفة.

٢ – لم يكن هدف الوعد الرعوي الاحتلال السياسي والعسكري لمنطقة او لبلد باكمله، وانما الاستقرار السكني في ارض محدودة.

٣ – في الاصل لم يكن يهوه هو الذي اعطى الوعد الذي يحدثنا عنه سفر التكوين، وانما الاله الكنعاني إيل. لان الاله المحلي، الذي يملك الارض، هو وحده من يستطيع ان يسمح لقبائل رعاة بالاستقرار في ارضه.

٤ – بعد فترة. وعندما تجمعت عدة قبائل مترحلة معاً لتشكل *«شعب اسرائيل»* اخذت الوعود القديمة بعداً جديداً. فالاستقرار اصبح هدفاً متحققاً، والوعد اتخذ مدى سياسياً، عسكرياً وقومياً».

مضمون الوعد الابوي

في حين يعود الوعد «الرعوي» لقبائل رحل بالاستقرار ، الى مصدر مبكر، نجد الامر يختلف بالنسبة للوعد الموسع «قومياً». واذا ما اخذنا بعين الاعتبار ان القبائل الاسرائيلية لم تتوحد الا بعد وصولها الى فلسطين، فان اعطاء تفسير جديد للوعد كوعد بالسيادة السياسية. لا بد وان يكون قد رتب متأخراً وهكذا فان وعد سفر التكوين الذي يتنبأ بسيطرة الشعب المختار على كل المناطق الواقعة بين سيل النيل *(اي وادي العريش)*، والنهر الكبير *(نهر الفرات)* وعلى كل الشعوب التي تسكن هذه المناطق هو في الواقع نبوءة مستوحاة من فتوحات داود.

ولقد برهنت الابحاث على ان توسيع الوعد «الرعوي» الى وعد «قومي»، لا بد وان يكون قد حصل قبل اول تدوين للقصص الابوية.

حيث ان يهويست الذي يعتبر اول راو، وكاتب لقصص العهد القديم، قد عاش في ايام سليمان. مما يعني انه كان معاصراً لهذه الفترة التي بدا فيها ان الوعد، الذي اعيد تفسيره على ضوء داود، قد تحقق تحققاً يفوق جميع الامال.

يشكل المقطع الثاني عشر من سفر التكوين، مفتاح فهم عمل يهويست. اذ يعتبر ان مباركة الله لاسرائيل يجب ان تترافق بمباركة كل *«قبائل الارض»* *«الآدم»* وقبائل الارض هذه هي الشعوب الصغيرة التي كانت تتقاسم فلسطين والضفة الغربية، مع اليهود.

وهكذا لا نجد انفسنا قادرين على التأكيد بان الله قد ظهر، في لحظة ما، امام شخصية تاريخية تدعى ابراهيم، ومنحه الحق الشرعي بامتلاك بلاد كنعان. ومن وجهة النظر الحقوقية، ليس بين يدينا اي عقد هبة ، *«يحمل توقيع «الله»»*. بل ان لنا من الاسباب ما يجعلنا نعتقد بان الاصحاحات ٢ / ١–٨ ١٣ / ١٤–٨ من سفر التكوين، ليست الا انعكاساً لحدث تاريخي . فهل يعود من الممكن، إذن، تفعيل الوعد الابوي في الحاضر(اذا كان تفعيل الوعد يعني الافادة منه كحق ملكية، او استخدامه لمطالبة سياسية، يكون الجواب لا. بالتأكيد.

لا يحق لاية سياسة ان تدعي لنفسها ضمانة الوعد.

ولا يمكننا في اية حال، ان ننضم الى اولئك الذين يعتبرون وعود العهد القديم تبريراً شرعياً للمطالبات المعاصرة، لدولة اسرائيل، بالأرض.

هذا النص مأخوذ من محاضرة قدمها البرت دوبوري في المؤتمر الذي نظم في جنيف عام ١٩٧٥ حول التفسيرات اللاهوتية للصراع العربي – الاسرائيلي. ونشرت في مجلة الدراسات اللاهوتية والدينية رقم ٣ ١٩٧٦

«انه من غير المقبول، بالنسبة لاي انسان، الادعاء بان زرع دولة اسرائيل، حالياً، هو تطبيق لنبوءة توراتية، وعليه بان جميع ما يقوم به الاسرائيليون لارساء دولتهم، والحفاظ عليها، قد صادق عليه الله سلفاً.

لقد دمرت السياسة الاسرائيلية الحالية، او، على الاقل، شوهت ، المعنى الروحي لاسرائيل.

وهنا اطرح للتحقيق عنصرين اساسيين في التراث النبوي.

أ – اولاً: عندما طرح الانبياء اعادة بناء صهيون،لم تكن الارض بذاتها هي التي تملك صفة القداسة. فالمعيار المطلق والذي لا نقاش حوله للمفهوم النبوي للخلاص، يكمن في استعادة التحالف مع الله. في حين ان الذي قضى على هذا التحالف هو الملك وشعبه.

وذاك ما قاله النبي ميخا بوضوح: «اصغوا الي يا رؤساء بيت يعقوب، وقادة بيت اسرائيل، انتم الذين تكرهون الخير وتحبون الشر والذين تبنون صهيون في الدم، والقدس بالجريمة ان ارض صهيون ستفلح كحقل، وتصبح القدس قطعاً من الخراب، وجبل المعبد، مقراً عالياً للوثنية».

(ميخا ٣/١-١٢)

ان صهيون لا تكون مقدسة ما لم تسد فيها شريعة الله. وهذا لا يعني ان كل قانون يقر في القدس هو قانون مقدس.

ب – ليست الارض وحدها هي التي تتعلق حياتها بالامتثال للتحالف مع الله والوفاء له. بل ان الشعب الذي استعاد استقراره في صهيون ملزم بواجبات العدالة والاستقامة والوفاء للتحالف مع الله.

لا يمكن لصهيون ان تنتظر اعادة البناء من شعب يتكىء على المعاهدات، والتحالفات، وموازين القوى العسكرية، والتراتب العسكري، الذي يحاول ارساء تفوقه على جيران اسرائيل.

ان التراث النبوي يبرهن بوضوح على ان قدسية الارض لا تتعلق بالارض ذاتها، ولا بشعبها، ولا بوجوده عليها.

المقدس، والجديد بصهيون، هو فقط التحالف الالهي الذي يعبر عنه سلوك شعبه، لذلك، **لا تمتلك** دولة اسرائيل الحالية اي حق في الادعاء بانها تحقق مشروعاً الهياً، رسالياً. ***«انها ديماغوجية الارض والدم فلا الارض مقدسة ولا الشعب، وهما لا يستحقان اية افضلية روحية في العالم.*** *ان الشمولية الصهيونية التي تحاول ان تخضع كل الشعب اليهودي، سواء بالعنف ام بالقوة، تريد ان تجعل منه شعباً كسائر الشعوب.*

من كتاب «النبوءة، الصهيونية
ودولة اسرائيل» لالمر بيرغر
محاضرة مقدمة في جامعة (لايدن) ٢٠ اذار ١٩٦٨

* * *

ليس ايغال امير، قاتل اسحق رابين، صعلوكاً حقيراً ولا مجنوناً، بل نتاجاً صرفاً للتربية الصهيونية، فهو ابن حاخام، طالب ممتاز في الجامعة اللاهوتية في بار ايلان بالقرب من تل ابيب، مشبع بتعاليم المدارس التلمودية، جندي في فرق النخبة في الجولان، يحتفظ في مكتبته بسيرة باروخ غولدشتاين ***(منفذ مجزرة الخليل)***. ومن الممكن انه شاهد على شاشة التلفزيون الاسرائيلي الرسمي الريبورتاج الكبير عن فرقة ***«ايال» (محاربو اسرائيل)***، يقسمون على ضريح مؤسس الصهيونية السياسية، تيودور هرتزل، بـ«قتل كل من يتخلى للعرب عن الارض الموعودة» في ***(يهودا والسامرة) (اي الضفة الغربية الحالية)***.

ان قتل رابين، مثله مثل جريمة غولدشتاين يندرج في الاطار الدقيق لميثولوجيا الاصوليين الصهاينة. لقد صدر الامر بالقتل – يقول ايغال امير – ***«من الله»***، كما في زمن يشوع.

المصدر: لوموند ٨/ تشرين الثاني/ ٩٥

ولم يكن امير، استثناءً هامشياً في المجتمع الاسرائيلي، اذ ان مستوطني كريات اربع والخليل راحوا يرقصون من الفرح، عند سماعهم مقتل رابين، وينشدون مزامير داود حول

المصدر: جريدة البايس الاسبانية
٧ تشرين الثاني ١٩٩٥، ص٤

لقد كان رابين هدفاً رمزياً، لا لأنه، قد «قاتل طوال حياته لاجل السلام» كما قال كلينتون في جنازته، (***فهو الذي اعطى الاوامر عندما كان يقود قوات الاحتلال في بداية الانتفاضة بتكسير عظام الاطفال الفلسطينيين الذين لا يمتلكون سلاحاً الا الحجارة العتيقة لوطنهم، تقاتل معهم للدفاع عن ارض اجدادهم***).

بل لان اسحق رابين قد فهم، بواقعية (***كما فهم الاميركيون في فيتنام، والفرنسيون في الجزائر***) ان اي حل عسكري نهائي، ليس ممكناً عندما لا يصطدم جيش بجيش آخر، وانما بشعب كامل.

ولذلك التزم مع ياسر عرفات، بحل وسط: حكم ذاتي اداري في جزء من الارض سبق وان ادانت الامم المتحدة احتلاله، مع المحافظة على الحماية العسكرية الاسرائيلية للمستوطنات التي سرقت من اهلها الاصليين، واصبحت، كما في الخليل، مدارس للحقد والكراهية.

لكن ذلك كان كثيراً بالنسبة للاصوليين المستفيدين من هذا الاستعمار: فخلقوا ضد رابين، الذي صوروه خائناً، مناخاً قاد الى عملية اغتياله.

لقد كان رابين، بعد آلاف الفلسطينيين، ضحية اسطورة «الارض الموعودة»، الحجة الالفية للاستعمارات الدموية.

ويبرهن هذا الاغتيال المتطرف، مره اخرى على ان سلاماً حقيقياً وامناً بين دولة اسرائيلية تعيش ضمن حدود تقسيم ١٩٤٧، ودولة فلسطينية مستقلة تماماً، يقتضي التخلي الكلي عن الاستعمار الحالي، اي عن المستوطنات التي يشكل وجودها داخل الدولة الفلسطينية المقبلة، مصدراً دائماً للاستنفزاز، ومولداً لحروب جديدة.

٢ - اسطورة الشعب المختار

« هكذا تكلم الرب: ابني البكر هو اسرائيل»

الخروج ٤/٢٢

القراءة الاصولية للصهيونية السياسية:

* يمكن توزيع سكان العالم الى قسمين: اسرائيل والأمم الاخـــرى مجتمعـــة. ان اسرائيل هي الشعـب المختـــار: عقيـــدة رئيسية.

المصدر: الحاخام كوهين

في كتابه: التلمود

منشورات بايو باريس ١٩٨٦

ص ١٠٤

[redacted] هذه الاسطورة هي الايمان الذي لا يستند الى اي اساس تاريخي، والذي يعتبر ان التوحيد ولد مع العهد القديم. ولكن التوراة نفسها تدل على ان كاتبيها الرئيسيين اليهوي والايلهوي لم يكونا موحدين : وكل ما كانا يناديان به هو تفوق الاله العبري على الالهة الاخرى و«غيرته» منهم (التكوين ٢٠/٢ - ٥) فكموش اله مؤاب هو اله معترف به (القضاة ١١/ ٢٤ والملوك ٢/ ٢٧) « الالهة الاخرى» (صموئيل ٢٧/ ١٩).

وتشير الترجمة المسكونية للتوراة في احدى ملاحظاتها : «***طويلاً ظل الاعتقاد قائماً في اسرائيل بوجود وقدرة الآلهة الاجانب***» (ص ٦٨٠ ملاحظة د).

ولم يتأكد التوحيد إلا بعد النفي، وتحديداً لدى الأنبياء. أي عندما انتقل النص من صيغ من نوع «لا يكن لك إله غيري» إلى تلك التي لا تكتفي بفرض طاعة يهوه دون الآلهة الاخرى (كما ورد تكراراً في سفر التثنية «***لا تسيروا وراء الهة اخرى***» (٦/ ١١٤) ***بل يعلن انا الاول وانا الاخير ولا اله غيري***» (اشعيا ٤٤/ ٦) ويعود تاريخ هذا التوكيد القطعي للتوحيد الى النصف الثاني من القرن الخامس (بين ٥٥٠ و٥٣٩ ق. م).

والواقع ان التوحيد هو ثمرة نضج طويل للثقافات الكبرى في الشرق الاوسط اي ثقافتي ما بين النهرين ومصر.

فمنذ القرن الثالث عشر كان الفرعون اخناتون قد امر بازالة اسم الجمع ***(الآلهة)*** من جميع المعابد. ويأتي النشيد ١٠٤ في التوراة نقلاً شبه حرفي لـ «***نشيده للشمس***» كذلك فان الديانة البابلية كانت تسير نحو التوحيد، ويتحدث المؤرخ البرايت عن المراحل التي اتسمت بها مسيرتها هذه، متوقفاً عند الاله مردوخ، ويقول :

«عندما تم الاعتراف بان الالهة المختلفة، ليست الا تجليات اله واحد.. لم تعد هناك الا خطوة واحدة للوصول الى التوحيد».

المصدر : البرايت : «ديانات الشرق الاوسط» ص ١٥٩

وتحمل قصيدة التكوين البابلية التي تعود الى القرن الحادي عشر قبل الميلاد، شهادة على هذه «***الخطوات الاخيرة***» «***اذا كان البشر منقسمين حول الالهة. فاننا نحن، وبكل الاسماء التي اطلقناها عليه، يكون هو، الهنا***».

وقد بلغت هذه الديانة هذه الدرجة من السبق حيث تظهر فيها صورة «***الصالح***» المعذب :

«اريد ان امجد رب الحكمة..
لقد تخلى عني الهي
كنت اتبختر كسيد، والامس الجدران
في كل يوم انوح كحمامة، وتحرق الدموع وجنتي.
ورغم ذلك كانت الصلاة، حكمة بالنسبة لي
والضحية قانوني.
كنت اعتقد انني في خدمة الله
ولكن.. المصائر الالهية، في عمق الحفر، من الذي يستطيع فهمها؟
من اذن؟ اذا لم يكن مردوخ، اله البعث؟ انتم يا من صمّم هو طينتكم الاصلية

المصدر: *المصدر السابق ص ٣٢٩ – ٣٤١*

صورة ايوب هذه، تسبق صورته التوراتية بعدة قرون.

صورة اخرى للصالح المعذب، صورة دانيال (لا صورته في التوراة العبرية) الذي عاقبه الله واعاده الى الارض، نجدها ايضاً في نصوص رأس شمرا، فيما امكن تسميته «***التوراة الكنعانية***» التي سبقت توراة اليهود، طالما ان حزقيال يتحدث عن دانيال الى جانب ايوب.

هذه افتراضات، لا يخضع تفسيرها الديني الى اي تحقيق تاريخي.

كما هو الحال، مثلاً، في هذا الافتراض الرائع لمقاومة القمع، وللتحرير الذي يمثله سفر الخروج.

فلا يهم كثيراً «***الا يكون ممكناً اعتبار العبور من بحر، حدثاً تاريخياً***» حقيقياً. كما يقول ميرسا الياد، والا يعني ذلك جميع العبرانيين، بل فريقاً من الهاربين، بل انه، وعلى العكس، ذو مغزى كبير ان يكون الخروج من مصر، وبهذه الصيغة الضخمة، قد ربط بعلاقة مع احتفالات الفصح.. التي اعيد اليها اعتبارها واعيد ادراجها في التاريخ المقدس.

فمنذ ٦٢١ ق. م احتلت احتفالات عيد الخروج مكان طقس زراعي كنعاني هو عيد الفصح الربيعي : او عيد انبعاث ادونيس. وهكذا يصبح الخروج الفعل المؤسس، لانبعاث شعب انتزعه الهه من العبودية.

ان التجربة الالهية لهذا الانتزاع للانسان من عبودياته القديمة، موجودة لدى مختلف الشعوب : التيه الكبير لقبيلة الازتيك المكسيكية، التي تصل، بعد قرن من المحن، الى الوادي، بقيادة الهها. الذي يفتح لها الطريق، حيث لم يمر احد قبلها، ولم توجد اية معابر، وكذلك الامر بالنسبة لرحلات كايدارا الافريقي الاولى، نحو الحرية.

ان استقرار قبائل تائهة او مترحلة في ارض ما قد ربط لدى كل الشعوب، وخاصة في الشرق الاوسط، بمنح اله ما لارض موعودة.

ان اساطير اخرى تندفع عن طريق انسنة وتأليه الانسان. فاسطورة الطوفان، الذي يعاقب به الله اخطاء البشر، ويعيد خلقهم من جديد، موجودة لدى كل الحضارات منذ غلغامش فيما بين النهرين والى بوبول فولا في المايا. كذلك فان اناشيد تمجيد الله تتولد لدى جميع الديانات. من مثل نشيد تمجيد باشاماما، الالهة الام لدى قبائل الانكا.

«ويراكوستا. اصل الوجود
الاله القريب دوماً
الذي يخلق وهو يقول :
فليكن الرجل!
فلتكن المرأة!
ويراكوستا. الرب المتالق
الاله الذي يخلق ويميت

انت يا من يجدد الخلق
احفظ خليقتك من الايام الطويلة
كي تستطيع ان تبلغ الكمال،
سائرة على الطريق القويم»

وإذا لم تشكّل الاعتبارات المسبقة العرقية، عائقاً، فلماذا تشكل فكر لاهوتي حول لحظات اكتشاف معنى الحياة، في هذه النصوص المقدسة التي يعتبرها كل من هذه الشعوب «***عهده القديم***»؟

لماذا لا تثار تأملات لاهوتية حول لحظات اكتشاف معنى الحياه؟ في حين ان رسالة المسيح، في سيرته وتعاليمه، هي وحدها التي بلغت الكونية الحقيقية: حيث تجذرت في جميع التجارب التي سبقتها، ولم تضق، وتختنق في ارث احادي، فحياة المسيح الخاصة ورؤيته الجذرية لملكة الرب الجديدة، التي لا تقوم على قوة الكبار، وانما على امل الفقراء، لم تقتصر على مخطط تاريخي يبدأ من وعود الانتصار التي تعطى لشعب واحد حتى اكتمالها.

لم نتعرض هنا، وفي مجال تحديد السبق التاريخي، الا لديانات الشرق الاوسط، التي نمت ضمنها بذرة التوحيد، وتشكل بينها العبرانيون.

في حين ان ا لسير نحو التوحيد، كان اقدم من ذلك، لدى بعض الديانات الا خرى غير الغربية.

مثلاً، لدى الفيداس في الهند:

«الحكماء يعطون الكائن الاوحد اكثر من اسم».

(نشيد ريغ – فيداس ٣–٧).

وفي فريهاسباتى

«انه ابونا الذي يحتوي جميع الالهة» (٣–١٨).

«الذي هو ابونا، يضم ويحتوي كل الكائنات، الله الواحد، هو الذي يضع الالهة الاخرى، كل الموجودات تعترف به سيداً.. انتم تعرفون الذي صنع كل شيء: انه هو الذي في داخلكم».

«اسماؤه عديدة لكنه واحد»

هذه النصوص تندرج بين القرن السادس عشر والخامس عشر قبل الميلاد.

وكان «الاب مونشانين» وهو يحاول بجهد حدسي ان يجد موقعا داخل الفيداس، يطلق عليها تسمية:

«القصيدة الطقسية المطلقة».

المصدر: جول مونشانين.
(صوفية الهند، والسر المسيحي) ص٢٢٩–٢٣١

٣ - اسطورة يشوع (او يوشع)

التنقية العرقية

«ثم اجتاز يشوع وكل اسرائيل معه من لحيش الى عجلون فنزلوا عليها، وحاربوها، واخذوها في ذلك اليوم، وضربوها بحد السيف، وحرم كل نفس فيها في ذلك اليوم حسب ما فعل بلخيش، ثم صعد يشوع وجميع اسرائيل معه من عجلون الى حبرون»

سفر يشوع ١٠/٣٤

القراءة الاصولية للصهيونية السياسية

في ٩ نيسان ١٩٤٨ قام مناحيم بيغن مع فرقته من الارغـون بذبح ٥٣٤ شـخصـا من سكان قـرية دير ياسين، رجالاً ونساء واطفالاً.

لن ندرس هذا المقطع من تحجر الاسطورة تاريخا، ومن ادعاءات هذا «*الاصلاح التاريخي*» لتبرير سياسة ما، الا في حالة خاصة: حالة استغلال الروايات التوراتية كاداة. لان هذا الاستغلال لم يتوقف يوما عن لعب دور حاسم في مستقبل الغرب، حيث يستعمله غطاءً لمشاريعه الاكثر دموية؛ منذ اضطهاد الرومان لليهود، حتى الصليبيين، والحلف المقدس، الى السيطرة الاستعمارية التي مارسها «الشعب المختار» الى اقامة دو لة اسرائيل، ليس فقط في سياسة التوسع التي مارسها في الشرق الاوسط، وانما ايضا بالضغوط التي تمارسها اللوبيات اليهودية، واقواها اللوبي الموجود في الدو لة الاقوى: الولايات المتحدة الاميركية، حيث يلعب دورا اساسيا في سياسة التوسع والعدوان العسكري الاميركية.

هذا هو سبب خيارنا المتمثل في : نبش ماض اسطوري يوجه المستقبل نحو ما يمكن ان يكون انتحارا كونيا.

***

تتضمن التوراة، اضافة الى قصص المذابح التي يأمر بها «رب الجنود» نبوءة عاموس الكبيرة، ونبوءة حزقيال، اسحق، وايوب، حتى اعلان «الحلف الجديد» مع دانيال.

هذا التحالف الجديد (العهد الجديد) وسم فيما بعد التحول الاكبر في تاريخ الناس و الالهة، مع قيامة المسيح، التي «*تجسد فيها الله بشرا، كي يستطيع الانسان ان يصبح الها*» كما يقول اباء الكنيسة الشرقية.

ثم جاءت الردة مع القديس بولس، نحو الرؤية التقليدية، التي ترى الله سيدا مطلق القدرة، يدير من الخارج، ومن الاعلى، حياة الناس، والمجموعات، ولكنه لا يفعل ذلك بقوة «*القانون*» اليهودي، وانما بـ «*الرحمة*» المسيحية، التي تمتلك نفس الفوقية، والخارجية، التي تلغي مسؤولية الانسان.

«*انما بالرحمة، كان خلاصكم. وليس لكم في ذلك فضل، انها هبة الله*».

لن نتعرض هنا للكتاب المقدس بجزءيه القديم والجديد، وانما للجزء الذي يدعى النظام الثيوقراطي الاسرائيلي والحركة الصهيونية، انهما يستلهمانه. اي: التوراة، فالعظمة النقدية النبوية التي تذكر بان العهد بين الله والانسان هو كونى وشرطي، مرتبط باحترام القانون الالهي، ومفتوح لكل الشعوب وكل البشر، هذه العظمة لا تشكل جزءا من التوراة اليهودية.

فالتوراة، بما فيها الروايات التاريخية، هي – كما برهن علماء التفسير منذ قرون – تدوين لاحق لروايات شفوية ظل يرددها رواة في القرن التاسع، ولنصوص سليمان التي كان هدفها المركزي، اضفاء المشروعية على فتوحات داود، ومملكته، بتوسيعها. وهي مالا يقوم عليه اي دليل اركيولوجي او وثائقي باستثناء، نصوص التوراة نفسها. واول حدث اكده (او ذكره) نص غير التوراة يتعلق بسليمان وورد ذكره في النصوص الاشورية.

اما ما قبل ذلك فليس هناك اي مصدر، خارج الروايات التوراتية، يضبط تاريخيتها.

مثلا: لا تعطينا اثار (اور) في العراق اي دليل او معلومة عن ابراهيم، اكثر مما تعطينا اثار طروادة عن «هكتور».

يعدد لنا سفر العدد (٣١/٧-١٨) انجازات «*اباء اسرائيل*» الذين قاموا عند انتصارهم على المديانيين «كما امر الله موسى» بـ «قتل كل ذكر» واسر جميع النساء، و «*حرق كل المدن*» وعندما عادوا الى موسى، غضب منهم قائلا: «*ماذا – قال لهم – هل ابقيتم كل انثى حية؟*

الآن اقتلوا كل ذكر من الا طفال، وكل امرأة عرفت رجلا بمضاجعة، اقتلوها. لكن جميع النساء اللواتي لم يعرفن مضاجعة ابقوهن لكم حيات..».

كذلك فان يشوع، خليفة موسى، قد تابع عند احتلاله كنعان، وبذات الطريقة المنهجية، سياسة «***التطهيرالعرقي***» التي يأمر بها «رب الجنود».

« واخذ يشوع في ذلك اليوم مقيدة وضربها بحد السيف، وحرم قتلها هو وكل نفس بها. لم يبق شاردا: وفعل بملك «مقيدة» كما فعل بملك اريحا. ثم اجتاز يشوع من «مقيدة» وكل اسرائيل معه الى لبنة. وحارب لبنة فدفعها الرب هي ايضا بيد اسرائيل مع ملكها فضربها بحد السيف وكل نفس بها. لم يبق بها شارد وفعل بملكها كما فعل بملك اريحا. ثم اجتاز يشوع وكل اسرائيل معه من لبنة الى لخيش، ونزل عليها وحاربها، فدفع الرب لخيش بيد اسرائيل، فاخذها في اليوم الثاني وضربها بحد السيف، وكل نفس بها حسب كل ما فعل بلبنة. حينئذ صعد هورام ملك جازر لاعانة لخيش وضربه يشوع مع شعبه حتى لم يبق شارد.

ثم اجتاز يشوع وكل اسرائيل معه من لخيش الى عجلون فنزلوا عليها وحاربوها واخذوها في ذلك اليوم وضربوها بحد السيف وحرم كل نفس فيها في ذلك اليوم حسب ما فعل بلخيش. ثم صعد يشوع وجميع اسرائيل من عجلون الى حبرون ».

المصدر (سفر يشوع ١٠/٣٤ إلى ١٠/٣٦).

وتستمر السلسلة معددة عمليات «***الابادة المقدسة***» التي ارتكبت في فلسطين.

ولا بد لنا امام هذه الروايات من طرح سؤالين:

١ – الاول حول مدى صحتها التاريخية.

٢ – والثاني حول النتائج التي سيؤدي اليها التقليد الحرفي لهذا التمجيد لسياسة الإبادة.

١ – في النقطة الاولى:

هنا نصطدم بالاركيولوجيا. حيث برهنت الحفريات على ان اليهود الذين وصلوا البلاد في القرن الثالث عشر قبل الميلاد لم يتمكنوا من احتلال اريحا، لأنها لم تكن بعد مأهولة. فقد تعرضت المدينة التي اسست في العصر البرونزي المتوسط للدمار عام ١٥٥٠ق.م وهجرت بعدها.. حتى القرن الرابع عشر، عندما عاد اليها القليل من السكان.

وبعد تنقيبات ودراسات طويلة قامت بها مس كينيون، خرجت باستنتاج حاسم مفاده

انه من المستحيل، ربط تدمير مدينة اريحا بدخول الاسرائيليين في اخر القرن الثالث عشر قبل الميلاد.

C. F. K. M
المصدر : كينيون:
Digging up jericho
لندن ١٩٥٧ ص ٢٥٦ – ٢٦٥
دراسات العهد القديم والاركيولوجيا
منشورات : وينتون اكسفورد ١٩٦٧ / فرانكن H. J.
Tell - es - Sulton and old Testament
أريحا في O. T. S. ١٩٦٥

وينطبق الموقف نفسه على «عاي».

ان قصة احتلال عاي، هي الاكثر تفصيلا من بين كل قصص الفتوحات. وهي لا تتضمن اي عنصر عجائبي، مما يجعلها تبدو حقيقية. لكن التنقيبات الاثرية قد كذبتها هي الاخرى ايضا.

فقد قامت بعثتان مختلفتان بتنقيب الموقع. وجاءت النتائج متطابقة: كان التل في العصر البرونزي القديم مدينة كبيرة نجهل اسمها. ودمرت في العصر البرونزي القديم، في حوالي ٢٤٠٠ق.م وظلت خواء الى ما بعد ١٢٠٠ق.م عندما قامت قرية صغيرة، غير محصنة، فوق جزء من اطلالها، ولم تدم هذه القرية الا الى القرن الخامس، حيث هجرت نهائيا، وعند وصول الاسرائيليين لم يكن في «عاي» مملكة، لا ولا ملك، لم تكن هناك الا اطلال قديمة عمرها ١٢٠٠ سنة».

المصدر: الاب دوفو(**تاريخ اسرائيل القديم**).
منشورات : لوكوفر وغابالدا
باريس (١٩٧١) ص ٥٦٥
انظر : (١٩٣٣) – (١٩٣٥)
جوديت ماركت كروز (تنقيبات عاي – التل) باريس ١٩٤٩
ثم ج. ز. كالوي بدءاً من (١٩٦٤)
ثم ج أ. كالوي باسور ١٧٨ (بعد ١٩٦٥)
ثم ك. شونوفر ر. ب ٧٥ (١٩٦٨)
ج. أ. كالوي باسور ١٩٦ (ديسمبر ١٩٦٩)

٢ – في النقطة الثانية

لماذا، اذن، لا يتبع يهودي تقي متدين واصولي (يقرأ التوراة قراءة حرفية) مثل شخصيات مهمة كموسى او يشوع؟ الم يأت في سفر العدد، عندما بدأ احتلال فلسطين (كنعان) :

«فسمع الرب لقول اسرائيل ودفع الكنعانيين فحرموهم ومدنهم» (عدد ٢١ / ٣) ثم يقول متحدثاً عن الاموريين وملكهم: *«فضربوه هو وبنيه وجميع قومه، حتى لم يبق له شارد وملكوا ارضه»* عدد ٢١ / ٣٥.

اما سفر التثنية، فانه لا يكتفي باحتلال الأرض، وطرد السكان الاصليين منها، بل انه يأمر بالمذبحة:

«متى اتى بك الرب الهك الى الارض التي انت داخل اليها لتمتلكها، وطرد شعوباً كثيرة من امامك.. ودفعهم الرب الهك امامك وضربتهم فانك تحرمهم.. لا تقطع لهم عهدا و لاتشفق عليهم...» (تثنية ٥ / ١-٢.).

« لا يقف انسان في وجهك حتى تفنيهم » (عدد ٥ / ٢٤).

من شارون الى مئير كاهانا، يظل هذا هو التصور المسبق لكيفية التعامل مع الفلسطينيين. اوليس صوت يشوع هو صوت مناحيم بيغن، عندما قام في ٩ نيسان ١٩٤٨، على رأس فرقته الارغون بذبح ٢٥٤ شخصاً من سكان قرية دير ياسين، كي يزرع الرعب في قلوب العرب المنزوعي السلاح؟.

المصدر: مناحيم بيغن: (التورة: تاريخ الآرغون).
ص٢٠٠ منشورات الباتروس ١٩٧٨

ولم يكن يكتفي بدعوة اليهود الى رد العرب وانما لاحتلال فلسطين كلها.
اوليس صوت يشوع هو صوت موشي دايان يقول: *«اذا كنا نملك التوراة، ونعتبر انفسنا شعب التوراة، فيجب ان نمتلك ايضاً ارض التوراة».*

المصدر : جيروزالم بوست ١٠ آب ١٩٧٧

اوليس صوت يشوع هو ما يحدده يورام بن بوراث في صحيفة يديعوت احرنوت، عدد ١٤ تموز ١٩٧٢: *«ليس هناك صهيونية، ولا استيطان دولة يهودية، دون تهجير العرب، والاستيلاء على اراضيهم»؟.*
اما وسائل الاستيلاء على الارض، فقد حددها رابين عندما كان قائداً عسكرياً في الاراضي المحتلة: كسر عظام اطفال الحجارة. في الانتفاضة.

ما هي ردة فعل المدارس التلمودية في اسرائيل؟
انها دفع واحد من المسؤولين المباشرين عن صبرا وشاتيلا الى السلطة: الجنرال رافائيل ايتان الذي يطالب بتقوية المستوطنات اليهودية.

هذه القناعات ذاتها، هي التي حركت باروخ غولدشتاين اليهودي القادم من اميركا، والمستوطن في كريات اربع، لقتل سبعة وعشرين مصلياً وجرح اكثر من خمسين في الحرم الابراهيمي، وغولدشتاين الذي كان عضواً في فرقة اصولية اسست برعاية ارئيل شارون، ***(الذي ارتكبت برعايته ايضاً مجزرة صبرا وشاتيلا، فكوفىء على جريمته بمنصب وزير الاسكان، المكلف بتنمية المستوطنات في الأراضي المحتلة)*** - غولدشتاين هذا اصبح اليوم موضوع طقس تعبدي خاص لدى المتدينين الاصوليين الذين يزورون قبره حاملين الزهور مقبلين حجارته. ذاك انه كان وفياً بشدة لارث يشوع الذي يأمر بابادة جميع شعوب كنعان والاستيلاء على اراضيهم.

***

هذا التطهير العرقي، الذي اصبح منهجاً في دولة اسرائيل المعاصرة، هو نتيجة لمبدأ النقاء العرقي، الذي يحول دون اختلاط الدم اليهودي بـ***«الدم غير النقي»*** للآخرين.

ففي السطور التي تلي امر الله لموسى بابادة الشعوب التي يسلمها له، يأتي امر السيد لموسى بالا يتزوج رجال شعبه بنات هذه الشعوب (الخروج ٣٤/١٦) وفي سفر التثنية يرد انه لا يجوز للشعب ***«المختار»*** ان يمتزج بالاخرين (تثنية ٧/٦ و٧/٣) ***«لا تصاهرهم، بنتك لا تعط لابنه، وبنته لا تأخذ لابنك»***.

وهذا التطهير العرقي هو الوسيلة الوحيدة لمنع تلويث العرق الذي اختاره الله، والايمان الذي يصله به.

ولقد ظل هذا الفصل عن ***«الاخر»*** قانونا محترما: فنرى الحاخام كوهين، يكتب في كتابه عن التلمود: ***«يمكن قسمة سكان العالم بين اسرائيل والامم الاخرى مجتمعة. ان اسرائيل هي الشعب المختار: هذه عقيدة»***.

كذلك نجد نحميا وعزرا يسهران على الحفاظ عليه بعد العودة من نفي بابل: فيبكي عزرا ***«لأنهم اتخذوا من بناتهم لانفسهم ولبنيهم، واختلط الزرع المقدس بشعوب الارض، وكانت يد الولاة والرؤساء في هذه الخيانة، فلما سمعت بهذا الامر مزقت ثيابي وردائي ونتفت شعر رأسي»*** (عزرا ٩/٢)... بعد ذلك يأمر بالنقاء العرقي، وبطرد الآخرين ***«فلنقطع الآن عهدا مع الهنا ان نخرج كل النساء والذين ولدوا منهن، حسب مشورة سيدي»*** (عزرا ١٠/٣) ***«اعملوا الآن مرضاته وانفصلوا عن شعوب الارض وعن النساء الغريبات»***. (عزرا ١٠/١٢) اما نحميا فيقول عن اليهود: ***«فطهرتهم من كل غريب»*** (نحميا ١٣/٣٠).

وهذا الرفض هو ما يخلق البعد العرقي، فاذا كان دم الاخر مرفوضاً، عبر الزواج، فان ثقافته ودينه مرفوضان بل وطريقة عيشه..

لذلك يشتعل يهوه غضباً على كل من يبتعد فنجد نبياً يقاتل نمط الملابس الغريبة، ونحميا يقاتل اللغات الاجنبية: ***«في تلك الايام رأيت اليهود الذين ساكنوا نساء اسدوديات*** (نسبة الى مدينة اسدود في فلسطين) ***وعمونيات ومؤابيات، ونصف كلام نبيهم باللسان الاسدودي، ولم يكونوا يحسنون التكلم باللسان اليهودي. فخاصمتهم ولعنتهم، وضربت منهم اناسا ونتفت شعورهم»*** (نحميا ١٣/٢٣-٢٥)..

وقد حوكم كل المخالفين محاكمة قاسية: ***«وقالت ربيكا زوجة اسحق وام يعقوب: لقد***

كرهت حياتي بسبب فتيات حث (اي الحثيات)، فاذا اتخذ يعقوب امراة كتلك، من بين فتيات هذ
فما هي قيمة حياتي» (تكوين ٢٧-٤٦).

وصرخ اهل شمشون الذين اغتاظوا من زواج ابنهم بواحدة من الفلسطينيات وقالوا له:
« اليس في بنات اخوتك، وفي كل شعبك امراة حتى انك ذاهب لتاخذ امراة من الفلسطينيين هؤلا
غير المختونين.» (قضاة ١٤-٣).

ويلاحظ حاييم كوهين الذي كان قاضياً في المحكمة العليا في اسرائيل ان: *«سخرية القد*
المرة، قد ارادت ان تكون الطروحات العرقية والبيولوجية التي تبناها النازيون وكانت وراء
قوانين نورمبرغ، هي نفسها القاعدة التي يبنى عليها تحديد صفة اليهودية، في دولة اسرائيل».

والواقع ان سؤالاً قد طرح على «المنظر العرقي» جوليوس سترايشر، خلال محاكمة مجرمي الحرب في نورمبرغ، عما اذا كان قد استشير في القوانين العرقية التي وضعت في مؤتمر الحزب عام ١٩٣٥، فأجاب:

– نعم اعتقد انني شاركت فيها بمعنى انني كنت اكتب، ومنذ سنوات، قائلاً انه يجب منع اختلاط الدم الالماني بالدم اليهودي. لقد كتبت مقالات بهذا المعنى، وقلت دائماً ان علينا ان نأخذ العرق اليهودي او الشعب اليهودي نموذجاً، لقد كررت دائماً في مقالاتي، انه يجب على الاعراق الاخرى اعتبار اليهود نموذجاً، لانهم اعطوا لنفسهم قانوناً عرقياً هو قانون موسى، الذي يقول: *«اذا ذهبتم الى بلاد غريبة فلا تاخذوا نساء غريبات».* ان لهذا يا سادتي اهمية كبيرة في الحكم على قوانين نورمبرغ، فالقوانين اليهودية هي التي اتخذت نموذجاً. وعندما وجد المشرع عيزرا – بعد موسى بقرون – ان رجال اليهود قد تزوجوا من غريبات، قام بالغاء هذه الزيجات.

انه اصل *«اليهودية»* التي استطاعت، بفضل قوانينها العرقية ان تستمر طوال قرون، في حين انقرضت جميع الاعراق والحضارات الاخرى».

المصدر: محضر محاكمة نورمبرغ، النص الرسمي
١٤ تشرين الثانى ١٩٤٥ – تشرين الأول ١٩٤٦
ومناقشة ٢٦ نيسان ١٩٤٦ الجزء الثانى عشر

وهكذا بلور المشرعون، ومستشارو وزارة الداخلية النازية «قوانين نورمبرغ، في حق شعب الرايخ في حماية الدم والشرف الالمانيين» ويعلق هؤلاء المشرعون المستشارون، ومنهم برنارد لوزينير وفريدريك كنوست على نص القوانين في كتاب «قوانين نورمبرغ»، قائلين:

«بناء على رغبة الفوهرر. فان قوانين نورمبرغ لا تفرض تدابير من شانها تفعيل الحقد العرقي او اثارته بل، وعلى العكس من ذلك، تمثل هذه القوانين بداية هدوء في العلاقات بين الشعب

اليهودي والشعب الالماني.

واذا ما اصبح لليهود دولتهم الخاصة، التي يشعرون فيها انهم في مكانهم، يمكن عندها اعتبار المسالة اليهودية محلولة. سواء بالنسبة لليهود او بالنسبة للالمان. ولهذا فان الصهاينة الاكثر قناعة، لم يبدوا اي اعتراض على روح قوانين نورمبرغ».

هذه العرقية النموذج لكل العرقيات الاخرى هي عقيدة تستعمل لتبرير سيطرة الشعوب المختلفة. ويقود تطبيقها الحرفي الى ارتكاب مجازر اشبه بالتي ارتكبها يشوع.

«كان المستوطنون الاميركيون، يوردون يشوع، والتطهير المقدس للفلسطينيين وغيرهم في مجال تبريرهم مطاردتهم وابادتهم للهنود الحمر».

المصدر:« توماس نلسون «مطهرو ماساتوستش».
«جود ايسم» الجزء السادس عشر رقم ٢ – ١٩٦٧

بين إباده الكنعانيين والنقاء العرقي، تندرج اليوم ايديولوجية الترانسفير التي يساندها معظم الحاخامات. من دعوة اليهود الى عدم ممارسة الاختلاط، وتمييز ***«النقي»*** من ***«غير النقي»*** الى القيام بعملية ابادة عرقية ***«انا اقيم فارقا بين شعبي وشعبك»*** (الخروج ٨–١٩). دعوة الحاخام ستروك عام ١٩٩٣ : ***«اريد الا يتزوج الشباب اليهود الا من فتيات يهوديات».***

وهكذا فان على اسرائيل ***«المقدس»*** الا ***«يتلوث»*** بالتواصل مع الامم الاخرى التي اشمأز منها الله. وقد تكرر هذا المنع مرات لا حصر لها.

«ولكن اذا رجعتم ولصقتم ببقية هؤلاء الشعوب واولئك الباقين معكم، وصاهرتموهم، ودخلتم اليهم وهم اليكم، فاعلموا يقينا ان الرب الهكم لا يعود يطرد اولئك الشعوب من امامكم فيكونون لكم فخا وشركا، وسوطا على جوانبكم وشوكا في اعينكم، حتى تبيدوا عن تلك الارض الصالحة التي اعطاكم الرب الهكم».

في ١٠ تشرين الثاني عام ١٩٧٥، اعتبرت الامم المتحدة الصهيونية شكلاً من اشكال العنصرية والتطهير العرقي.

وبعد انهيار الاتحاد السوفياتي، سيطرت الولايات المتحدة على المنظمة الدولية، وحصلت يوم ١٦ كانون الاول ١٩٩١ على الغاء قرار ١٩٧٥. رغم ان شيئا لم يتغير في الواقع، بين التاريخين. بل ان شيئا تغير وهو ان القمع والابادة البطيئة للشعب الفلسطيني، والاستيطان، قد توسعت بشكل لم يسبق له مثيل.

أساطير القرن العشرين

اسطورة معاداة الصهيونية للفاشية

«في عام ١٩٤١، ارتكب اسحق شامير جريمة لا تغتفر من الوجهة الأخلاقية: الدعوة الى تحالف مع هتلر، مع المانيا النازية ضد بريطانيا العظمى».

المصدر: بار زوهار: « بن غوريون النبي المسلح»

باريس ١٩٦٦

ص ٩٩

عندما بدأت الحرب ضد هتلر، انخرطت أغلبية المنظمات اليهودية الى جانب الحلفاء، حتى ان بعض زعمائها المعروفين، من مثل وايزمن، اتخذوا موقفاً مؤيداً للحلفاء، لكن الفريق الصهيوني الألماني اتخذ موقفاً معاكساً، والتزم منذ عام ١٩٣٣ الى ١٩٤١ بسياسة تفاهم ومن ثم تعاون مع هتلر. وكانت السلطات تتحاور مع المسؤولين الصهاينة الالمان، وتمنحهم معاملة «*افضلية*»، مميزة اياهم عن اليهود «*الاصوليين*» الذين كانت تطاردهم، في نفس الوقت، وتطردهم في المرحلة الاولى، من الوظائف الحكومية.

ان الاتهام بالتعاون مع السلطات الهتلرية لا ينطبق على الاكثرية العظمى من اليهود الذين لم ينتظروا الحرب للقيام بواجبات النضال، مشهرين السلاح في اسبانيا عام ١٩٣٦ وعام ١٩٣٩ في الكتائب الاممية ضد الفاشية وفي غيتو فرصوفيا حيث انشأوا لجنة يهودية للنضال وعرفوا كيف يموتون وهم يحاربون، بل ان هذا الاتهام ينطبق على الأقلية المنظمة من القادة الصهاينة، الذين لم يكن لهم هم الا خلق دولة يهودية قوية، فجعلهم همهم الاوحد هذا، اضافة الى رؤيتهم الفاشية للعالم، معادين للانكليز، اكثر منهم للنازية.

وبعد الحرب اصبح هؤلاء، من مثل مناحيم بيغن واسحق رابين، مسؤولي الصف الأول في دولة اسرائيل.

* الحرب على المانيا

في ٥ ايلول ١٩٣٩، وبعد يومين من اعلان بريطانيا الحرب على المانيا، كتب حاييم وايزمن رئيس الوكالة اليهودية، رسالة إلى السيد شامبر لين رئيس وزراء بريطانيا، يعلمه فيها باننا: «نحن، اليهود، نقف الى جانب بريطانيا، ونقاتل لاجل الديمقراطية». مركزاً على ان مفوضي اليهود جاهزون للتوقيع فوراً على اتفاق يسمح باستعمال كل قواهم البشرية، وكل تقنياتهم، ومساعدتهم المادية، وكل امكاناتهم». فشكل هذا الكتاب، الذي اعيد نشره في «جويش كرونيكال» يوم ٨ ايلول ١٩٣٩، اعلان حرب من قبل اليهود على المانيا. وكان يطرح مشكلة اقتياد اليهود الى معسكرات الاعتقال النازية، بصفتهم ينتمون الى شعب في حالة حرب مع المانيا، وذاك ما فعله الاميركيون مع ابناء شعبهم المنحدرين من اصل ياباني، عندما دخلوا في الحرب مع اليابان.

* * *

لقد برهن المسؤولون الصهاينة في عهد الفاشية الهتلرية والموسولونية، على سلوك يختلف ويتدرج بين النقيضين: من معاداة الفاشية والنازية الى التعاون معها.

ولم يكن الهدف الرئيسي للصهاينة، انقاذ ارواح اليهود، وانما انشاء الدولة اليهودية في فلسطين.

وهكذا يعلن بن غوريون، يوم ٧ كانون الأول ١٩٣٨ وأمام مسؤولي الصهيونية «*لابور*»

«لو كنت اعرف انه من الممكن انقاذ جميع اطفالنا في المانيا، بنقلهم الى انكلترا، او نصفهم بنقلهم الى ارض اسرائيل، لاخترت الخيار الثاني. اذ يجب علينا الا نأخذ في الاعتبار فقط حياة هؤلاء الاطفال، وانما تاريخ شعب اسرائيل».

المصدر: ايفون جيلبنر
الصهيونية البوليسية وقدر اليهودية الاوروبية
في: ياد فاشيم ستادي – القدس
الجزء ١٢ ص١٩٩

لم يكن انقاذ يهود اوروبا على رأس قائمة اولويات القادة. بل ان تأسيس الدولة كان الاولوية الاولى في نظرهم.

المصدر: توم سيغيف
«المليون السابع»
دار: ليانا ليفي – باريس.
١٩٩٣ ص٥٣٩

«..... هل ان علينا ان نساعد جميع من يحتاجون مساعدتنا، دون ان نأخذ بعين الاعتبار خصائص كل منهم؟ أليس علينا ان نعطي لهذا الفعل طابعاً قومياً صهيونياً؟ وان نحاول اعطاء الاولوية لانقاذ اولئك الذين بامكانهم ان يكونوا مفيدين لارض اسرائيل ولليهودية؟ اعرف انه من القسوة طرح السؤال بهذا الشكل، ولكن علينا، وللأسف، ان نعترف بوضوح انه اذا كان بامكاننا انقاذ عشرة آلاف شخص من بين الـ٥٠ الفاً الذين يستطيعون المساهمة في بناء الوطن، والنهضة القومية، او انقاذ مليون يهودي يصبحون عبئاً علينا، او على الاقل وزناً ميتاً، فان علينا الاختصار وانقاذ العشرة آلاف الممكن انقاذهم – وذلك رغم الاتهامات والنداءات التي يطلقها المليون المتروكون لحالهم.

المصدر: مذكرات لجنة الانقاذ في الوكالة اليهودية
١٩٤٣. واردة في كتاب
توم سيغيف المذكور.

هذا التعصب هو الذي كان يلهم الوفد الصهيونى الى مؤتمر افيان في تموز ١٩٣٨ حيث اجتمع مندوبو احدى وثلاثين دولة للبحث في استيعاب لاجئي المانيا النازية: ففرض الوفد الصهيونى، حلاً وحيداً، هو استيعاب مئتي الف يهودي في فلسطين.

لقد كانت الدولة اليهودية عندهم اهم من حياة اليهود.

اما العدو الرئيسي للمسؤولين الصهاينة فهو ***«الاندماج» (اي ذوبان اليهود في المجتمعات مع غيرهم)***، وهم يلتقون في ذلك مع الاهتمام الاساسي لكل العرقيات، بما فيها الهتلرية: نقاء الدم. لذلك فان النازيين كانوا يعتبرون الصهاينة محاورين صالحين طالما انهم يخدمون متابعة المخطط الجهنمي الرامي الى طرد اليهود من المانيا، ثم من كل اوروبا، (بعد ان سيطروا عليها)؛ حتى ولو كان ما يحرك هؤلاء النازيين هو سياسة اللاسامية الممنهجة نفسها.

وثمة براهين قائمة على هذا التفاهم: مثلاً البيان الذي وجهه الاتحاد الصهيونى الالمانى الى الحزب النازي يوم ٢١ حزيران ١٩٣٣، معلناً بالتحديد:

«في اساس الدولة الجديدة التي اعلنت مبدأ العرق، نأمل ان نكيّف جاليتنا مع هذه البنى الجديدة... فاعترافنا بالوطنية اليهودية يسمح لنا باقامة علاقات واضحة وصادقة مع الشعب الالماني وواقعه وحقائقه القومية والعرقية، وذلك لأننا، تحديداً، لا نريد التقليل من اهمية هذه المبادىء الأساسية. لأننا نحن ايضاً ضد الزواج المختلط، ومع الحفاظ على نقاء الفريق اليهودي.

وبوعي منهم لهويتهم يستطيع اليهود الذين نتحدث باسمهم، ان يجدوا مكانهم في بنية الدولة الالمانية، لانهم متحررون من احساس الألم الذي يحسه اليهود المندمجون.

نحن نؤمن بامكانية العلاقات الشرعية بين اليهود الواعين لهويتهم ووحدتهم، وبين الدولة الالمانية.

وفي سبيل بلوغ هذه الاهداف تأمل الصهيونية ان تكون قادرة على التعاون مع حكومة معادية لليهود، بشكل اساسي.

فليس ثمة ما يزعج تحقيق الصهيونية الا احساس الالم الذي يشعر به اليهود في الخارج، ازاء التوجه الالماني الحالي. ان الدعاية الداعية الى المقاطعة – والموجهة حالياً ضد المانيا – هي في جوهرها غير صهيونية.

المصدر: لوسي داويدويتز
«قراءات في الهولوكست»
ص١٥٥

ويضيف البيان: انه في حال قبول الالمان هذا التعاون، سيبذل الصهاينة جهدهم في صرف اليهود في الخارج عن الاستجابة لمقاطعة المانيا.

المصدر: لوسي داويدويتز
«الحرب ضد اليهود»
(١٩٣٣ – ١٩٤٥)
منشورات بنغوين ١٩٧٧
ص٢٣١–٢٣٢

وقد قابل المسؤولون الهتلريون بترحاب توجه القادة الصهاينة، الذين يلتقون معهم في الرغبة بالتخلص من اليهود، وذلك بدافع همهم الاوحد بتشكيل دولتهم في فلسطين، حيث كتب المنظر النازي الرئيسي الفرد روزنبرغ يقول: «يجب دعم الصهيونية بقوة وذلك كي يتم سنوياً نقل حامية كاملة من يهود المانيا الى فلسطين.

المصدر: أ. روزنبرغ
«حفز اليهود على الهجرة» ميونيخ، ١٩٣٧، ص١٥٣

كذلك كتب رينهارت هيدريش عام ١٩٣٥ عندما كان رئيس جهاز الامن في (داز شوازكوربز) وقبل ان يعين «حامياً» لتشيكوسلوفاكيا مقالاً حول «**العدو المرئي**» **يميز فيه بين فئتين من اليهود: «علينا ان نقسم اليهود الى نوعين: الصهاينة، ومؤيدو الاندماج. فالصهاينة يعلمون مفهوماً عرقياً محضاً، ويساعدون، بالهجرة الى فلسطين، في بناء دولتهم الخاصة في فلسطين... ان تمنياتنا الخالصة، ورغبتنا الاكيدة الرسميتين معهم».**

المصدر: هوهن: «امر من سيد الموت»،
ص٢٣٣

«لقد اطلق لألمان على البيتار Betard **اسماً جديداً هو هرزليا. ولا بد ان نشاطات الحركة في المانيا كانت تلقى دعم وحماية الغستابو. فعندما قام فريق من الامن بمداهمة مخيم صيفي للبيتار. اشتكى رئيس المخيم للغستابو، وبعد ايام اعلن الجهاز السري ان المسؤول عن الهجوم قد لقي عقابها وسئل المسؤول الصهيوني عن التعويض الذي يراه مناسباً؛ فطلبت الحركة الغاء منع افرادها من ارتداء القميص البني. ولبي طلبها».**

المصدر: بن يروهام: «كتاب البيتار»
الجزء ٢، ص٣٥٠

كذلك تدل احدى نشرات الـ ويلهيلم شتراس: «ان الاهداف التي عينتها هذه الفئة من اليهود (فئة الذين يعارضون الاندماج ويدعون الى تجميع اخوانهم في وطن قومي خاص بهم)، وفي مقدمتهم النازيون، هم الاقل بعداً عن السياسة التي تنتهجها المانيا ازاء اليهود».

المصدر: النشرة الدورية الموجهة من بولو شوانت
الى كل البعثات الديبلوماسية الالمانية: رقم ٨٣
تاريخ ٢٨ / شباط / ١٩٣٤

ويضيف بيلو شوانت:
ليس هناك اي سبب لدى وزارة الخارجية، لان تعيق،بتدابير ادارية، النشاط الصهيوني في المانيا ذاك انه ما من تعارض بين الصهيونية وبرنامج القومية – الاشتراكية، الذي يهدف الى جعل اليهود يغادرون المانيا تدريجياً.

المصدر: رسالة رقم U.Z ٨/٢٨
١٣ نيسان ١٩٣٥

لقد تم تطبيق هـذا التوجه تطبيقاً حـرفياً. وبفضل هذا الموقع التفضيلي للصهيـونية في المانيا النازية، وجه غستابو بافيار، يوم ٢٨ كانون الثانى ١٩٣٥، تعميماً للشرطة ورد فيه: ***«يجب الا يعـامل اعضاء الحركـة الصهيونيـة بالقسـوة الضرورية في معـاملة اعضـاء المنظمات اليهوديـة الالمانية، مـن انصار الاندمـاج، وذلك بسبب نشـاط الصهاينـة الموجه نحـو الهجرة الى فلسطين».***

المصدر: كورت غرو سمان
«صهاينة وغير صهاينة في ظل القانون النازي
في الثلاثينيات». الكتاب السنوي، الجزء: ٤

«لقد ظلت المنظمة الصهيونية ليهود المانيا، تتمتع بوضعية قانونية شرعية حتى ١٩٣٨، اي بعد خمس سنوات من وصول هتلر الى السلطة.

كما ظلت صحيفتهم **«جوديش روندشو»** ومعناها صحيفة يهود المانيا تصدر حتى عام ١٩٣٨.

المصدر: ليوبيتز: «اسرائيل واليهودية».
منشورات ديسكلي دو براور، ١٩٩٣. ص١١٦

وفي مقـابل الاعتراف الرسمي بهم كممثلين وحيـدين للجاليـة اليهوديـة، عرض القـادة الصهاينة خرق الحصار الذي كان جميع المعادين للفاشية يحاولون فرضه. فبدأ، منذ عام ١٩٣٣، التعاون الاقتصادي حيث انشئت شركتان: الـ«هافارا كومبانى» في تل ابيب وشركة (بالترو) في برلين.

وكانت الالية المتبعة هي التالية: يودع اليهودي الراغب في الهجرة مئة جنيه استرليني في (واسرمـان بنك) في بـرلين، او في (واربـرغ بنك) في (هـامبـورغ)، وبهذه المبـالغ يستطيع المصدرون اليهود ان يشتروا بضائع ترسل الى فلسطين، ويضعـون المبالغ الموازية بالليرة الفلسطينية، في حسـاب الـ *«هافارا»* في البنك الانكليزي – الفلسطيني، في تـل ابيب، وعند وصول المهاجر الى فلسطين يستعيد المبلغ الذي كان قد دفعه في المانيا.

عـدة رؤسـاء وزارات ووزراء في دولـة اسرائيل لاحقـاً، كـانـوا مشـاركين في استثمار «هافارا» منهم بن غوريون، وموشي شاريت (الـذي كان يدعى موشي شيرتوك) وغولدا مئير التي كانت تدعم الشركة من نيويورك، وليفي اشكول، الذي كان ممثل ا لشركة في برلين.

المصدر: «بن غوريون وشيرتوك»
في: «بلاك»: اتفاقية هافارا
ص٢٩٤. في توم سيغيف
المصدر السابق، ص٣٠ و٥٩٥

لقد كانت العملية مـربحة للفريقين: فالنازيون ينجحـون بذلك في خرق الحصار (حيث يتمكن الصهاينـة من بيع بضائع المانيـة حتى في بريطانيـا نفسها). والصهاينـة يحققون هجرة انتقائية كما يتمنون، حيث لم يكن يتمكن من الهجرة الا اصحاب الملايين التي تسمح بتنمية الاستيطان الصهيـوني في فلسطين. مما يتوافق مع اهداف الصهيـونية التي تقتضي انقاذ رؤوس الامـوال اليهودية من المانيـا النازية مما يسمح بتطـوير مشروعها، اكثـر مما يقتضي انقاذ حياة اليهود البؤساء، او الذين لا يصلحون للعمل او للحرب، ويشكلون عبئاً.

استمـرت سياسـة التعاون هـذه حتى عـام ١٩٤١. وكان ايخمن يقـوم بالاتصـال مع كاستنـر، وقد كشفت محاكمة ايخمن، جزئيـاً، عن اليات هذا التواطـؤ، هذه «*المبادلة*» بين يهود «*نافعين*» لانشـاء دولة اسرائيل (اثـرياء، تقنيـون، شبـاب مؤهلـون لتقويـة جيش الخ.....) وجمهور آخر من اليهود الاقل ميزات، والمتروكين لهتلر.

هذا ما اعلنه رئيس هذه الجمعية اسحق غرونبوغ يوم ١٨/١/١٩٤٣ بالقول:

«*الصهيونية قبل كل شيء....*

سيقولـون انني معاد للساميـة، وانني لا اريد انقـاذ المنفيين من الشتات، وانني لا املك قلباً يهودياً حار العـاطفة. ليقـولوا مـا يشاؤون فـانا لم اطلب مـن الوكـالة اليهـودية ان تخصص مبلغ ٣٠٠ الف ليرة لمساعـدة اليهودية الاوروبيـة. انني اظن ان من يطالب بمثل هذا يقوم بعمل معاد للسامية » .

المصدر: غرونبوم: «أيام التدمير»، ص٦٨

وهي ايضاً وجهة نظر بن غوريون:

«ليست مهمـة الصهيـونيـة انقاذ بقيـة شعب اسرائيل الموجـود في اوروبـا، وانما انقـاذ ارض اسرائيل لاجل الشعب اليهودي».

لمصدر: «توم سيغيف»
المصدر السابق ص١٥٨

«وكان المسـؤولون في الوكـالة اليهوديـة متفقين على انه يجب ان يتم انتقـاء الاقلية التي يمكن انقاذها، بناء على حاجات المشروع الصهيوني في فلسطين».

المصدر: ايبيدام، ص١٢٥

وكانت حنة ارنت، وهي واحدة من اكثر المدافعين المتحمسين عن القضية اليهودية، في دراساتها وكتبها، تشارك في هذا الصراع. فافردت له كتاباً خاصاً: *«ايخمن في القدس»* برهنت فيه على سلبية المجالس اليهودية وتواطئها، حيث كان ثلثا اعضائها من الصهاينة.

وبحسب كتاب اسحق ترونك الذي يحمل عنوان *«جودنرات»* وبناء على حسابات فروديجر فانه كان من الممكن لخمسين بالمئة من اليهود ان ينجوا لو انهم لم يتبعوا تعليمات المجالس اليهودية.

المصدر: «جودنرات» اسحق ترونك
دار مكميلان، نيويورك ١٩٧٢
ص١٤١

وانه لتصرف ذو دلالة، ان يطلب رئيس دولة اسرائيل، من ليخ فاليسا، لدى افتتاح غيتو فارصوفيا، عدم اعطاء فرصة الكلام لمارك ادلمان. وادلمان هو مساعد رئيس العصيان المسلح، وأحد الناجين من الاسر النازي.

ذاك أن ادلمان قد ادلى بحديث لصحيفة هآرتس عام ١٩٩٣ يوضح فيه من هم المقاتلون الحقيقيون في اللجنة اليهودية للصراع في غيتو فرصوفيا:

اشتراكيون من البوند، معادون للصهيونية، تروتسكيون، شيوعيون واقلية من Poa-lei Zion والهاشومير هاتزائير.

هؤلاء هم الذين قاتلوا النازية بالسلاح كما فعل اليهود المتطوعون في الكتائب الدولية في اسبانيا، وفرنسا، خلال الاحتلال. وكذلك العناصر اليهودية التابعة لليد العاملة المهاجرة (M.O.I).

ويروي ناحوم غولدمان الذي كان رئيساً للمنظمة الصهيونية العالمية، ثم اصبح رئيساً للمؤتمر اليهودي العالمي، في سيرته الذاتية، لقائه مع وزير الخارجية التشيكي ادوار بينيش عام ١٩٣٥، حيث القى هذا الأخير لومه على الصهاينة لأنهم حطموا المقاطعة ضد هتلر عن طريق الهافارا، ولأن المنظمة الصهيونية العالمية . رفضت تنظيم المقاومة ضد هتلر.

«كان علي في حياتي ان اشارك في عدة لقاءات مؤلمة ولكنني لم اشعر قط بمثل هذه التعاسة والخجل، اللتين شعرت بهما في هاتين الساعتين. كنت اشعر، بكل غضب في كياني ان بينيش على حق».

المصدر: ناحوم غولدمان – السيرة الذاتية (ص١٥٧ – ١٥٨)
ايبيديم ص٢٦٠

كذلك فان الصهاينة قد راهنوا على معارضة موسوليني لانكلترا، واجروا اتصالات معه منذ عام ١٩٢٢. حيث استقبلهم يوم ٢٠ كانون الأول اي بعد زحفه على روما في تشرين الأول من العام نفسه.

المصدر: روث بوندي
«المبعوث: حياة انزوسيريني»
ص٤٥

كذلك استقبل موسوليني ***(وايزمن)*** يوم ٣ كانون الثانى ١٩٢٣ ويوم ١٧ أيلول ١٩٢٦، وفي يوم ٢٦ تشرين الأول ١٩٢٧، حيث وعده بصفته رئيساً للمنظمة الصهيونية العالمية قائلاً: «سأساعدكم على انشاء هذه الدولة اليهودية».

(ناحوم غولدمان: السيرة الذاتية)
ص١٧٠

وكان هذا التعاون يشكل ضربة للنضال ضد الفاشية الدولية. اذ انه كان يبني السياسة الصهيونية كلها على هدف واحد، هو بناء الدولة اليهودية في فلسطين. واستمرت هذه السياسة اثناء الحرب حتى عندما بلغ القمع الهتلري ذروة قسوته.

وبينما كان يهود هنغاريا «المجر» يبعدون عن بلادهم، كان رودلف كاستنر، رئيس المنظمة الصهيونية يتفاوض مع ايخمن على عرض مفاده: اذا سهل ايخمن هجرة ١٦٨٤ يهودياً «نافعاً» الى اسرائيل، يقوم كاستنر باقناع ٤٦٠ الف يهودي هنغاري بان نقلهم ليس ترحيلا الى اشويتز بل مجرد تغيير لمكان الاقامة.

ويذكرنا القاضي (هالفي)، اثناء محاكمة ايخمن بأن كاستنر تدخل لانقاذ احد محاوريه من النازيين المنفذين لأوامر هملر واسمه كورث بيشير. حيث كانت شهادة كاستنر في نورمبرغ حاسمة في انقاذه من العقاب.

وكان القاضي واضحاً: «لم يكن في ذلك حقيقة، ولا سلامة نية، وقد اقسم كاستنر كذباً عندما تدخل لمصلحة بيشير. كما انه اخفى امراً هاماً وهو ان تدخله كان باسم الوكالة اليهودية، والمؤتمر اليهودي العالمي.. ولهذا السبب اطلق الحلفاء سراح بيشير».

لكن الرأي العام الاسرائيلي اهتز بعنف بعد المحاكمة. فكتب الدكتور موشي كيرين في صحيفة هآرتس يوم ١٤/٧/١٩٥٥ يقول: يجب ان يجرم كاستنر بتهمة التعاون مع النازية» لكن الصحيفة المسائية يديعوت احرونوت اوضحت في عددها ليوم ٢٣ حزيران

١٩٥٥ سبب استحالة ذلك قائلة: «***اذا حوكم كاستنر، فان الحكومة كلها ستتعرض للانهيار امام الامة، نتيجة لما ستكشف عنه هذه المحاكمة***».

والامر الذي كان يخشى اكتشافه، هو ان كاستنر لم يعمل بمفرده، وانما بالاتفاق مع الآخرين، من القادة الصهاينة الذين كانوا يجتمعون، وقت المحاكمة، في مقر الحكومة. وكانت الطريقة الوحيدة لتجنب شهادته وتجنب الفضيحة، هي ان يختفي، ولذا فقد قتل على درجات قصر العدل. ثم قدمت الحكومة طلباً يحض المحكمة العليا على ابراء ذمته، وذاك ما حصلت عليه.

بلغت سياسة التعاون ذروتها عام ١٩٤١، عندما قامت المجموعة الاكثر تطرفاً بين الصهاينة. اي مجموعة Lehi ***(المحاربون من اجل تحرير اسرائيل)*** التي كان يرأسها ابراهام شترن، ثم خلفته بعد موته لجنة ثلاثية تضم اسحق شامير – قامت بارتكاب جريمة لا تغتفر من وجهة النظر الاخلاقية: حيث دعت الى التحالف مع المانيا النازية ضد بريطانيا.

المصدر: بار زوهار، «بن غوريون النبي المسلح» فايار. ١٩٦٦
ص ٩٩

وفي ١٩ آب ١٩٨٣، كشف اليعازر هاليفي، وهو نقابي عمالي معروف، في صحيفة هوتام الاسبوعية التي تصدر في تل ابيب، عن وجود وثيقة بتوقيع اسحق شامير ***(الذي كان يحمل اسم يزرنتسكي)*** وابراهام شترن، مرسلة الى سفارة المانيا في انقرة، في الوقت الذي كانت فيه الحرب في اوروبا في ذروتها، وكانت جيوش رومل قد وصلت الى مصر، جاء فيها:

«***نحن نتماهى معكم في الرؤية والمفاهيم،فلماذا لا يتعاون احدنا مع الآخر؟***» وفي ١٩٩٣/١/٣١، نشرت صحيفة هآرتس رسالة، عليها ملاحظة «***سرية***» مرسلة في كانون الثاني ١٩٤١ من سفير المانيا في انقرة فون بابن، الى رؤسائه، يروي فيها اتصالاته مع مجموعة شترن.

تضاف اليها مذكرة من عميل الاستخبارات السرية النازية في دمشق، يسرد فيها المحادثات التي دارت بينه وبين شترن وشامير، ويرى فيها ان التعاون بين حركة تحرير اسرائيل، والنظام الجديد في اوروبا، يظل مطابقاً لما ورد في احد خطابات مستشار الرايخ الثالث، حيث يؤكد ضرورة استخدام كل صور التحالف، لعزل انكلترا والانتصار عليها. وجاء فيها ايضا ان مجموعة شترن وثيقة الاتصال بالحركات الجماعية في اوروبا، وبايديولوجيتها وبناها». وهذه الوثائق موجودة في (مذكرات الهولوكوست Yad Va-cheu) في القدس. مصنفة تحت رقم (٨-١٥١ ٢٣٤ E).

ويؤكد اسرائيل ايلاد احد القادة التاريخيين لحركة شترن، في مقال نشر في يديعوت احرونوت، يوم ٤ شباط ١٩٨٣، صحة حصول هذه المحادثات بين مجموعته وبين الممثلين الرسميين لألمانيا النازية. كما يؤكد بلا مواربة ان زملاءه اوضحوا للنازيين ان وحدة

المصالح بين نظام جديد في اوروبا، يقوم على التصور النازي، وبين مطامح الشعب اليهودي في فلسطين، ممثلاً بالمحاربين من اجل تحرير اسرائيل، هو امر محتمل.

واليكم المقاطع الأساسية في هذا النص:

«مبادىء اساسية للمنظمة العسكرية القومية N.M.O في فلسطين (الارغون) تتعلق بحل القضية اليهودية في اوروبا، وبالمشاركة الفعالة للـ N.M.O في الحرب الى جانب المانيا».

«ويستنتج من خطابات قادة الدولة القومية الاشتراكية الألمانية، ان الحل الجذري للقضية اليهودية يقتضي تفريغ اوروبا من الجماعات اليهودية». ويشكل هذا التفريغ الشرط الاول لحل المشكلة اليهودية، غير ان هذا لا يكون ممكنا الا بايجاد مستقر لهذه الجماعات في فلسطين، وفي دولة يهودية لها حدودها التاريخية.

ان حل المشكلة اليهودية، بصورة نهائية، وتحرير الشعب اليهودي، هما هدف النشاط السياسي لحركة تحرير اسرائيل (ليهي)، ولتنظيمها القومي العسكري في فلسطين (الارغون) ونتيجة سنوات نضالها الطويل.

ولما كانت الارغون تعرف موقف حكومة الرايخ الثالث، من النشاط الصهيونى داخل المانيا، وتعرف مخططات التهجير الصهيونية، فانها تقدر:

١ – امكان ايجاد مصالح مشتركة بين قيام نظام جديد في اوروبا، مستمد من التصور الالمانى، وبين المطامح الحقيقية للشعب اليهودي، كما يجسدها الليهي.

٢ – ان التعاون بين المانيا الجديدة وبين امة يهودية متجددة، سيكون امراً ممكناً.

٣ – ان اقامة الدولة التاريخية اليهودية على أساس وطني وشمولي، وربطه بمعاهدة مع الرايخ الألمانى، يمكن أن يساهم في ابقاء وتعزيز وضع المانيا في الشرق الأدنى في المستقبل.

شرط ان تعترف الحكومة الالمانية بالمطامح القومية لحركة تحرير اسرائيل (ليهي) وتعرض المنظمة العسكرية الوطنية (N.M.O) المساهمة في الحرب الى جانب المانيا.

ان تعاون حركة تحرير اسرائيل، يسير في اتجاه الخطاب الحالي لمستشار الرايخ الالمانى، والذي يشير فيه هتلر الى ان كل تحالف وكل تفاوض، يجب ان يساهما في عزل انكلترا وهزيمتها.

ان الـ N.M.O تبعاً لنيتها، وطريقة تصورها للعالم، مرتبطة عضوياً بالحركات الشمولية الاوروبية».

المصدر: النص الاصلي المكتوب بالألمانية
موجود في الملحق رقم ١١ في كتاب
دافيد ازرائيلي عن المشكلة
الفلسطينية في السياسة الألمانية
من عام ١٩٨٨ الى عام ١٩٤٥
جامعة بار إيلان، رامات غان
اسرائيل ١٩٧٤ ص٣١٥-٣١٧

وبحسب الصحافة الاسرائيلية التي نشرت حوالي عشر مقالات حول هذا الموضوع، فان النازيين لم يأخذوا في اية لحظة اقتراحات شامير وشترن مأخذ الجد.

وقد عانت المفاوضات من لحظات توقف، عندما اوقفت الجيوش المتحالفة، في حزيران ١٩٤١، في مكتب المخابرات النازية في دمشق، نافتالي لوبانتشيك مبعوث اسحق شامير وابراهام شترن. ثم قام اعضاء آخرون بمتابعة الاتصالات الى ان اعتقلت السلطات البريطانية في كانون الأول ١٩٤١، اسحق شامير نفسه بحجة ***«الارهاب والتعاون مع العدو النازي»***.

لكن ماضٍ كهذا لا يمنع اسحق شامير من ان يصبح رئيساً للوزراء، ورئيس معارضة هي الاكثر ضراوة وتشددا في الابقاء على احتلال الضفة الغربية وذلك في الحقيقة لأن القادة الصهاينة لم يتوقفوا، رغم تنافسهم الداخلي، عن متابعة الهدف العرقي نفسه: طرد السكان الاصليين بالارهاب والتخويف، انتزاع الملكية، والابعاد، كي يظل الغزاة وحدهم اسياد الارض وأصحابها.

وكان بن غوريون يصرح:

ان بيغن ينتسب دون شك الى الانموذج الهتلري. فهذا الرجل مستعد للقضاء على العرب جميعاً كي يحقق حلمه في توحيد اسرائيل. وهو مستعد لا ستخدام كل الوسائل من اجل ذلك.

المصدر: «مناحيم بيغن الرجل والاسطورة»،
منشورات «ديل بوك» نيويورك ١٩٧٩
ص٣٨٥

لكن بن غوريون نفسه لم يؤمن قط بامكانية التعايش مع العرب. بل كان يعتبر انه كلما قل عدد العرب ضمن دولة اسرائيل المقبلة، كان الامر افضل. انه لا يقول ذلك صراحة، لكن الانطباع الذي ينشأ عن تدخلاته وملاحظاته، واضح: ان هجوماً عسكرياً واسعاً ضد العرب، لن يؤدي فقط الى القضاء على هجماتهم، بل انه سيضائل الى الحد الادنى النسبة المئوية للسكان العرب، في الدولة.... «من الممكن ان نتهمه بالعرقية، لكنه سيكون علينا عندها ان نحاكم الحركة الصهيونية كلها، لأنها مؤسسة على مبدأ وجود كيان يهودي نقي في فلسطين».

المصدر: بار زوهار ص١٤٦

في اثناء محاكمة ايخمن في القدس قام المدعي العام حاييم كوهن بتذكير القضاة بانه:
«اذا لم يكن هذا متفقاً مع فلسفتنا، فان في وسعكم انتقاد كاستنر. ولكن ما علاقة هذا بالتعاون؟ لقد

كان اختيار النخبة لتنظيم الهجرة الى فلسطين، في صميم تراثنا الصهيوني دائماً... وكاستنزا يفعل شيئاً آخر».

المصدر: Court record 124/53
سجلات محكمة القدس ٥٣/ ١٢٤

وقد كان هذا القاضي العالي الرتبة، يشير الى عقيدة ثابتة لدى الحركة الصهيونية: لم يكن هدفها انقاذ اليهود، بل بناء دولة يهودية قوية.

وفي ٢/ ٥/ ١٩٤٨ قدم الحاخام كلوسنر تقريراً امام المؤتمر اليهودي الاميركي، جاء فيه:

«انني مقتنع بانه يجب ارغام الناس على الذهاب الى فلسطين... وقد يبدو الدولار الاميركي لهم كانه الهدف الاكبر.

واذا قلت كلمة ***«ارغام»*** فانما اقترح برنامجاً... لقد خدمنا هذا البرنامج، مؤخراً في تهجير اليهود من بولونيا... وهو موجود في تاريخ الخروج.

ولتطبيق هذا البرنامج يجب ان نسبب اكبر عناء ممكن لليهود، بدلاً من توفير الرفاهية للمهاجرين منهم وفي مرحلة ثانية، تدعو اجراءات أخرى ، الهاغانا الى إرهاب اليهود».

المصدر: *الفرد ليلينتال*
« ثمن اسرائيل»
شيكاغو ١٩٥٣
ص١٤-١٩

اما صور هذا التحريض بل وهذا الارغام، فمتعددة.

ففي عام ١٩٤٠، وطمعاً في اثارة الاستياء من الانكليز الذين قرروا انقاذ اليهود المهددين من قبل هتلر، باستقبالهم في جزيرة موريس، لم تتردد الهاغانا التي كان يرئسها بن غوريون في تفجير السفينة (الكارغو الفرنسي: باتريا) التي كانت تقلهم، وذلك اثناء توقفها في ميناء حيفا. مما ادى الى مقتل ٢٥٢ يهودياً اضافة الى سدنة الباخرة البريطانية.

المصدر: د. هرتزل روزنبلوم
مدير يديعوت احرونوت
(اعترف بذلك عام ١٩٥٨)
وقدم التبرير في «جوبش نيوزليتر»
عدد تشرين الثاني/ ١٩٥٨

وقدم التبرير في تشرين الثاني عام ١٩٥٨ ايضا في جويش نيوز ليتر.
كما يؤكد يهودا بـوير Bauer حقيقة هذا الحادث في كتـابه «***يهود للبيع***» الصادر عام ١٩٩٦ عن ليانا ليفي في باريس (ص ٨٤).

مثال آخر: العراق.

كانت الطائفـة اليهودية ***(وتعد ١١٠ آلاف شخص، عـام ١٩٤٨ متجذرة تماماً في البلـد. وقد صرح حاخـام العراق الاكبر خضـوري ساسون قـائلاً: «لقد تمتع اليهـود والعرب بـذات الحقوق والامتيازات منذ الف سنة. ولهذا فانهم لا يعتبرون انفسهم منفصلين عن غيرهم في هذه الامة».***
عندئذ بدأت الاعمال الارهابية الاسرائيلية في بغداد عام ١٩٥٠، وامام تردد يهود العراق في تسجيل اسمائهم على لوائح الهجـرة، لم تتردد الأجهزة السرية الاسرائيليـة في رمي قنابل على بيوتهم ومحلاتهم، لاقنـاعهم بانهم في خطـر... فأدى الهجوم على كنيس شيـم – توف الى مقتل ثـلاثة اشخـاص، وجـرح العشرات. وبدأت عمليـة الخروج التي اطلق عليهـا اسم ***«عملية علي بابا».***

المصدر: هاعولام هازيه
٢٠ نيسان و ١ حزيران ١٩٦٦
يديعوت احرونوت ٨ تشرين الثاني ١٩٧٧

وفي هذا عقيدة راسخة منذ ثيودور هرتـزل. استبدلت تعريف اليهودي بانتمائه الى الدين اليهودي، بتعريفه كعرق.
وتنص المادة ٤ب من القـانون الأسـاسي لـدولة اسرائيل (ليس لها دستـور حتى الآن) التي تحدد «***حق العودة***» على:
«يعتبر يهودياً من ولد من ام يهودية، او من اعتنق اليهودية».
(معيار ديني أم عرقي)

المصدر: كلين: الدولة اليهودية
منشورات دونود: باريس ص ١٥٦

وكان هذا في صميم خط العقيدة التأسيسية لتيودور هـرتزل وهو لا يتوقف عن التأكيد والالحاح عليه في مذكراته. ومنذ عام ١٨٩٥ نراه يؤكد لمحاوره الالمانى (سبيدال) ***«انا افهم اللاسامية. لقد بقينا نحن اليهود، ولو بغير خطئنا، اجساماً غريبة في مختلف الامم».***

المصدر: يوميات ص ١٩

وبعد عدة صفحات نجده اكثر وضوحاً حين يقول :

«سيصبح المعادون للسامية اصدقاءنا الاوثق، وستصبح الدول اللاسامية حليفاتنا».

المصدر : يوميات ص ١٩٠

والواقع ان الغاية كانت مشتركة : اي تجميع اليهود في غيتو عالمي ثم جاءت الحوادث تثبت صحة رأي هرتزل.

كان اليهود الاتقياء يرددون يومياً، كالكثير من المسيحيين، عبارة : ***«الى اللقاء في القدس»*** دون أن يعنوا بالقدس ارضاً معينة، بل يجعلونها رمزاً للعهد مع الله، ونتيجة الجهد الشخصي لاستحقاق هذاالعهد لكن «العودة» لم تحصل إلاّ بتاثير التهديدات المعادية للسامية، الآتية من بلاد اجنبية.

وفي ٣١ آب ١٩٤٩ كان بن غوريون يخاطب مجموعة من الاميركيين الذين يزورون اسرائيل، قائلاً : ***«على الرغم من اننا حققنا حلمنا بانشاء دولة يهودية، فاننا ما نزال في بداية ذلك. فليس في اسرائيل اليوم الا ٩٠٠ الف يهودي بينما ما تزال اكثرية الشعب اليهودي خارج بلادها. ان مهمتنا المستقبلية ان نعيد جميع اليهود الى اسرائيل».***

كان هدف بن غوريون ان يعيد الى اسرائيل اربعة ملايين يهودي بين ١٩٥١ و١٩٦١، فلم ينجح الاّ مع ٨٠٠ الف وطوال عام ١٩٦٠ لم يهاجر الاّ ثلاثين الفاً.

وبين عامي ١٩٧٥ و١٩٧٦ كانت الهجرة من اسرائيل تفوق الهجرة اليها.

لكن عمليات القمع الكبيرة من مثل التي حصلت في رومانيا هي التي حفزت الطلب على العودة.

وحتى القمع الشديد الذي حدث ايام هتلر، لم ينجح في تحقيق حلم بن غوريون.

ومن بين ضحايا النازية من اليهود الذين التجأوا الى البلاد الاخرى ما بين ١٩٣٥ و١٩٤٣، لا نكاد نجد الاّ ٨,٥٪ هاجروا الى فلسطين. في حين هاجر ٧,٧١٪ الى الولايات المتحدة، حيث انها حددت عدد من تستقبلهم بـ ١٨٢٠٠٠، وهاجر ٢٪ الى بريطانيا التي سمحت لـ ٦٧ الفاً فقط بالقدوم اليها، اما الاكثرية العظمى فوجدت ملاذها في الاتحاد السوفييتي.

المصدر : ناتان وينستوك، معهد الشؤون اليهودية – نيويورك ١٩٦٥. الصهيونية ضد اسرائيل ص ١٤٦

ويقدم لنا يهودا بوير، عضو معهد تاريخ اليهود المعاصر في الجامعة العبرية في القدس، اكمل نموذج لتحريف التاريخ على يد المؤرخين الرسميين. وكتابه بعنوان : ***«يهود للبيع»*** مع

عنوان فرعي : «*المفاوضات بين النازيين واليهود*» صدر عن دار ليانا ليفي في باريس عام ١٩٩٦ بعد ان ترجم عن الانكليزية على يد دينيس اوثيه Denis Authier في Yale University ١٩٤٤.

يكتسب هذا الكتاب جميع المظاهر الخارجية للعمل العلمي الجاد. بما يحمله من هوامش يبلغ عددها ٥٢٣ مرجعاً تحتل ٤٩ صفحة مع ثبت بالمراجع ودليل... الخ...

لكن كل هذا ليس الا مظهراً. ذاك ان مؤلفنا يسكت عن بعض المراجع التي تعالج الموضوع نفسه، والتي لا يمكن افتراض انه يجهلها، والسبب المرجح هو كونها تناقض فرضيته التي تميل الى اظهار عطف القادة الصهاينة على اليهود الاكثر فقراً، ومحاولة انتزاعهم من براثن هتلر. في حين ان هؤلاء القادة كانوا يمارسون الاصطفاء من بين من يجب انقاذهم.

المصدر : نصوص توم سيغيف
ص ٦١

فلا نجد مثلاً، بين الشهادات الواردة عن موقف بن غوريون، اية اشارة الى سيرته الذاتية الشهيرة، التمجيدية التي كتبها بار زوهار. «*بن غوريون – النبي المسلح*» منشورات فايار ١٩٦٦. ولا يرد ذكرها في قائمة المراجع ولا في الدليل. ولا شك في ان موافقة بن غوريون على الهافارا، ومبدؤه القاضي بالانتقاء الاصطفائي لليهود الذين يمكن استقبالهم في فلسطين، وتقديره لشامير، «كمنتمٍ للنموذج الهتلري»، كل ذلك يبعده عن الافق التاريخي لبوير Bauer.

كذلك فان دراسات ايفون جيلبرنر في الفاشن ستاديز المجلد ١٢ ص ١٨٩ لا يتم ذكرها لذات الاسباب ايضاً.

رغم ان هذه الدراسات، تنبع عن الاسرة الروحية التي ينتسب اليها هذا المؤلف. ونذكر بين الاعمال الكثيرة التي غض عنها النظر كتاب «المليون السابع» لتوم سيغيف، الذي اتم، هو الآخر، دراساته في الجامعة العبرية في القدس، وهو الآن احد محرري صحيفة هآرتس اكبر صحيفة اسرائيلية كذلك لم يذكر عداء منظمة الارغون لانجلترا، في اي من الاسطر السبعة المخصصة لـ Irgoun T'zavi Leumi (حتى ولا في الهوامش) ، ولم ترد اية اشارة او تلميح الا عروضها للتعاون مع هتلر عام ١٩٤١ **(وهذا في كتاب مخصص للتفاوض بين النازيين واليهود)**.

ثم يسكت ايضاً عن كتاب حنه ارنت، حول نفس المشكلة : «*ايخمن في القدس*» والحكم

القاسي الـذي يرد فيـه على المجالس اليهوديـة في علاقاتها مع النـازي، ومثله كتـاب مارك اولمان، نائب رئيس انتفـاضة فارصـوفيا المشهورة. الـذي لا يرد اسمه ايضـاً في الصفحة ٣٥٢ التي تمنح الاوسمة *«للابطال»* الذين يذكر بينهم كاسنر رغم انه *«مدان بابعاد نازيين عن يد العـدالة»* **(وذاك ما يعترف به بـوير)** هو الـذي استولى على مصنع (ويس) اكبر مصنع اسلحة في هنغاريا، لحساب هتلر.

يقدم بوير قائمة بالذين *«تفاوضوا»* مع هتلر مضيفاً : *«كانوا كلهم ابطالاً»* *«كلهم يستحق الامتنان»*، ودون ان يشير الى المناضلين اليهود الـذين سقطوا في صراعهم ضد الفاشية من مقطوعي الكتائب الدولية الاسبانية ضد فرانكو الى مقاومي الـ M. O. I في فرنسا، وحتى شهداء التمرد في غيتو فرصوفيا.

ولكن بعيـداً عن هـذا المظهر العلمي لعمليـة قلب حقـائق الـواقع على يد احـد المؤرخين الرسميين، الذي يحاول ان يعطي تبريراً لعمليات التفاوض مع هتلر **(ويخفي عمليات رئيسية منها)** يظل السؤال :

ماذا نقـول عن هذه المستبقات السيـاسية والأخلاقيـة : الابطال هم من تفـاوضوا مع هتلر لا أولئك الذين حملوا السلاح لمقاومته.

كذلك شأن من كانوا يؤيدون مقاطعـة هتلر على المستوى العالمي، والذين يقلل بوير من أهميتهم الستراتيجيـة، بالاستنـاد الى المبادلات الاقتصـادية بين المانيـا النازيـة وفلسطين **(والتي شجعتها الهافارا، عدوة المقاطعة)**... هؤلاء ايضاً لا يعتبرهم بوير ابطالاً.

ان هدف الكتـاب هو محاولـة اخفاء حقيقة اسـاسية وهي ان الاهتمام الاسـاسي للقادة الصهـاينـة اثناء حكم هتلـر، لم يكن انقـاذ اليهـود من جحيم النـازية وانما كـان – تبعـاً للمشروع الصهيونى الـذي وضعه هتلر – اقـامة «الدولة اليهـودية القويـة» مشروع كان يقتضي «ان يختـار» للهجـرة مواد بشريـة نـافعـة **(تحمل رؤوس امـوال او كفاءات تقنيـة او عسكرية)** دون اولئك الفقراء **(كهول – مهاجرين بدون مـوارد، الذين اصابهم المرض نتيجة سوء المعـاملة في المعسكـرات)** لأن هـؤلاء كانـوا يشكلون عبئـاً ثقيلاً، لا عـوناً على بنـاء الحصن اليهودي.

اما النظـرية الاساسية الثـانية في كتاب بـوير، فتقوم على حمل الناس على الاعتقـاد بان حرب هتلر كانت «حرباً ضد اليهـود» (ص ٧٢) لا حرباً ضد الشيوعية، قبل كل شيء، ترغم هتلر على نقل الجزء الاكبر من قواته الى الشرق، والتوجـه نحو «صلح منفصل» مع الولايات المتحـدة وانكلترا، بغية التأكـد من السيطـرة على اوروبا كلهـا، دون حـاجة الى حـرب على جبهتين.

«يتفق جميع المؤرخين على القول ان هملر كان يفضل صلحاً منفرداً مع الغرب، كي يكرس جميع قواه ضد التهديد الشيوعي» (بوير ص ١٦٧).

وان *«فون بابن»* كان يؤمن بحزم بامكانية التفاهم بين الولايات المتحدة والمانيا على اقامة سد ضد الشيوعية» بوير ص ١٨٩.

وكان هذا بالتحديد. هدف المفاوضات بين النازيين والصهاينة، لذلك فان بوير مضطر للاعتراف بذلك، بل وتكراره مراراً : *«كان هتلر يسمح لهملر، بالتفاوض مع الصهاينة»* (بوير ص ١٤٨).

وتقول ملاحظة شخصية دونها هتلر يوم ١٠ كانون الأول ١٩٤٢ :

«لقد سألت الفوهرر عن رأيه بفكره اطلاق سراح اليهود مقابل فدية. واعطاني الصلاحيات الكاملة لاقرار عمليات من هذا النوع» (بوير ص ١٤٨).

وكان لهذه العلاقات الاقتصادية، أو هذه المبادلات مبرر سياسي اعمق من ذاك الذي يعترف به بوير : الا وهو *استخدام الشبكات اليهودية لتأمين الاتصال مع الدول الغربية*، وكان هذا الاهتمام (الشاغل) هو الذي يسيطر على جميع الاهتمامات الاخرى، كون النازيين يعرفون وزن اللوبيات اليهودية لدى القادة الغربيين.

«كان النازيون يعرفون جيداً، وعلى خلاف الروس، ان حكومة صاحب الجلالة، وحكومة الولايات المتحدة تشعران بشيء من الضعف تجاه ضغوط اليهود عليها» (بوير ص ٢٦٠).

وكان هؤلاء الهتلريون يعرفون كيف يتغاضون عن كراهيتهم للسامية، «في اواخر ١٩٤٤ كانت ارادة هملر في اجراء اتصالات مع الغرب، مستخدماً اليهود، من ضمن وسائله لذلك، قد اصبحت واضحة» (بوير ٣٢٦).

وكان القادة الصهاينة يحسنون تماماً لعب دور الوسيط هذا.

وفي نيسان ١٩٤٤ اقترح ايخمن على المفوض الصهيوني برانت، مقايضة مليون يهودي بعشرة آلاف شاحنة تستخدم على الجبهة الروسية (بوير ٢٢٧ – ٢٢٨).

ودعم بن غوريون وموشي شاريت (شرتوك) هذا العرض، بل انهما ارسلا نداءً شخصياً لروزفلت، كي «لا يسمح باهمال هذه الفرصة الوحيدة، وربما الاخيرة، لانقاذ آخر يهود اوروبا» (بوير ص ٢٦٥) وكانت الغاية واضحة : *«مقايضة يهود بتجهيزات استراتيجية. او باتصالات ديبلوماسية مع الغرب. اتصالات يؤمل ان تؤدي الى صلح منفصل، بل والى حرب يشترك فيها الالمان والغرب ضد السوفييت»* (بوير ص ٣٤٣).

تلك هي الغاية التي كان هملر يريد تحقيقها وقد قبل القادة الصهاينة ان يقوموا

بالوساطة. لكن هذه المؤامرة فشلت عندما قام الانكليز والاميركيون بابلاغ السوفييت بتلك الاتصالات التي كانت ستؤدي الى خيانة حقيقية لليهود انفسهم، ولكل المقاومين وضحايا النازية ذلك ان بوير مرغم على الاعتراف بان :

«الدور الاساسي للاتحاد السوفييتي في النضال ضد المانيا النازية كان الدعم الرئيسي لصلابة الحلفاء. فالجيش الاحمر هو الذي هزم الجيش الالماني، وصحيح ان غزو فرنسا يوم ٦ حزيران ١٩٤٤ قد ساعد على تحقيق الانتصار الاخير، لكنه لم يكن العامل الحاسم. وبدون السوفييت، وبدون الآلام الرهيبة التي ذاقوها والبطولات التي قاموا بها، لربما دامت الحرب طويلاً، وربما لم يربحها الحلفاء» (بوير ص ٣٤٧).

ترى ماذا نقول في هؤلاء الذين عرضوا على هتلر - بحكم انانيتهم الجماعية - معدات استراتيجية مرفقة بوعد عدم استعمالها الاّ على الجبهة الروسية؟ فلو ان هذه المساومة بين القادة الصهاينة والنازيين قد نجحت، لكان النظام الذي تشكل اشويتز رمزه، قد تابع جرائمه.

لا سيما وان هذه الفكرة التي تسود الكتاب كله هي ان الامر يتعلق بـ ***«انانية جمعية»*** واذا قصرنا البحث على المرحلة التي عالجها بوير عام ١٩٤٥. لقلنا ان كل المفاوضات التي قام بها قادة الصهاينة مع النازيين : بدءاً من الهافارا التي كانت تخرق حصار هتلر، حتى قضية الشاحنات الموجهة ضد اولئك الذين جرحوا الحيوان النازي، في ستالينغراد، جرحاً قاتلاً، متحملين وزر ٢٣٦ فرقة من النازيين عام ١٩٤٤ في حين كانت ١٩ فرقة المانية فقط، تجابه الجيوش الاميركية في ايطاليا، و٦٤ فرقة موزعة بين فرنسا والنروج - لقلنا ان هذه المفاوضات مقبولة ومستحسنة لدى بوير.

ذلك ان القادة الصهاينة، لم يكونوا يفكرون اولاً واخيراً، الاّ باقامة دولة اسرائيل القومية في فلسطين. وحمل ***«تجهيزات بشرية نافعة»*** اليها. بدلاً من يهود اقل فعالية، لكنهم لم يفكروا في اية لحظة بالمسؤوليات التي ترهق كاهل جميع مقاومي هتلر، كما لو انه لم يكن للنازيين اعداء او ضحايا غير اليهود، وان الغرض هو فقط انقاذ اليهود وحدهم.

وحتى الانكليز انفسهم، وصلوا الى ان يضيقوا ذرعاً باصرار اليهود على تجاهل عذابات خمسين مليون ضحية من ضحايا هتلر. وعلى المطالبة فقط بانقاذ اليهود وحدهم. بل وليس جميع اليهود وانما اولئك القادرون على انشاء دولة قوية في فلسطين.

«لقد عرضت مفوضية المؤتمر اليهودي العالمي في لندن، فكرة اصدار اعلان مشترك يوقعه قداسة البابا، والقوى الغربية. وقد علق احد اعضاء وزارة الخارجية على ذلك بقوله : اترانا نكون ادوات في يد هؤلاء الناس؟ ولماذا يكون على البابا ان يدين اباده اليهود في هنغاريا اكثر مما يدين استعمال القنابل المحرقة ضد بلادنا؟» (بوير ٣٩٣).

اسطورة عدالة نورمبرغ

تمثل هذه المحكمة استمرارا لجهود حرب الامم المتحالفة.

روبرت جاكسون

المدعي العام الاميركي

(جلسة ٢٦ تموز ١٩٤٦)

في ٨ آب ١٩٤٥ اجتمع القادة الاميركيون والانكليز والفرنسيون والروس في لندن كي يضعوا موضع التنفيذ «***ملاحقة مجرمي الحرب الكبار، التابعين لدول المحور الاوروبية، ومعاقبتهم***».

وذلك بتشكيل «محكمة عسكرية دولية» (المادة ١ – أ) وعرّفت الجرائم تحت العنوان II في المادة السادسة.

١ – «***جرائم ضد السلام***» تنسب الى اولئك الذين كانوا مسؤولين عن اندلاع الحرب.

٢ – «***جرائم حرب***» تعني انتهاك قوانين وتقاليد الحرب.

٣ – «***جرائم ضد الانسانية***»، اي تلك الموجهة بشكل رئيسي، ضد السكان المدنيين.

ويستدعي دستور تشريع كهذا، بعض الملاحظات :

١ – ليست هذه محكمة دولية، طالما انه لم يشارك في تشكيلها الا المنتصرون وحدهم. ونتيجة لذلك لم تدرج فيها الا الجرائم التي ارتكبها المهزومون، وذاك ما اعترف به، وبحق، المدعي العام الاميركي روبرت جاكسون، الذي كان يرأس جلسة ٢٦ تموز ١٩٤٦، حين قال : «***تقنيا، ما يزال الحلفاء في حالة حرب مع المانيا .. ولذلك فان هذه المحكمة، وبصفتها محكمة عسكرية .. تمثل استمراراً لجهود الحرب من جانب الحلفاء***».

٢ – الامر اذن يعني محكمة استثنائية، تشكل آخر عمل من اعمال الحرب، مستبعدة، مسبقا، واساسا، اية مسؤولية للحلفاء المنتصرين عن اندلاع الحرب.

وهكذا استبعد مسبقا كل تذكير بما كان المصدر الاساسي الاول للحرب : لم يطرح في نورمبرغ السؤال حول ما اذا كانت اتفاقية فرساي، بكل ما ترتب عليها من نتائج، خاصة تضاعف حالات الافلاس، والبطالة، هي ما سمح بوصول هتلر الى السلطة، اذ جعل غالبية الشعب الالماني يمنحونه اصواتهم. فعلى سبيل المثال : لقد فرضت تلك الاتفاقية على المانيا المهزومة عام ١٩١٨ (وقانون المنتصر يشكل وحده الحق). ان تدفع ١٣٢ مليار مارك ذهبي تعويضات، في حين كان مجمل الثروة القومية لالمانيا في ذلك الحين يساوي ٢٦٠ مليار مارك ذهبي، مما ادى الى تدمير الاقتصاد الالماني، ودفع الشعب الى اليأس بسبب الافلاس وانهيار العملة الوطنية، واكثر منهما البطالة، مما سمح بصعود هتلر، اذ منحه الحجة الاسهل لدعم شعاره الرئيس : الغاء اتفاقية فرساي بكل ما رافقها من بؤس ومن اذلال.

والدليل الابلغ على ذلك هو توازي تصاعد البطالة، من جهة وشعبية الحزب القومي الاشتراكي، من جهة مقابلة. في الانتخابات المختلفة.

١ – من ١٩٢٤ إلى ١٩٣٠

التواريخ	عدد الأصوات	٪	المقاعد	عدد العاطلين عن العمل
٢٤/٥/٤	١٩١٨٠٠٠	٦,٦	٣٢	٣٢٠٧١١
٢٤/١٢/٧	٩٠٨٠٠٠	٣	١٤	٢٨٢٦٤٥
٢٨/٥/٢٠	٨١٠٠٠٠	٢,٦	١٢	٢٦٩٤٤٣

٢ – من ١٩٣٠ إلى ١٩٣٣

التواريخ	عدد الأصوات	٪	المقاعد	عدد العاطلين عن العمل
٣٠/٤/١٤	٦٤٠٧٠٠٠	١٨,٣	١٠٧	١٠٦٥٧٠
٣٢/٧/٣١	١٣٧٧٩٠٠٠	٣٧,٣	٢٣٠	٥٣٩٢٢٤٨
٣٢/١١/٦	١١٧٣٧٠٠٠	٣٣,١	١٩٦	٥٣٥٥٤٢٨
٣٣/٣/٥	١٧٢٦٥٠٠٠	٤٣,٧	٢٨٨	٥٥٩٨٨٥٦

ثم، عندما حصل هتلر، مع حلفائه السياسيين، على الأغلبية المطلقة في الرايخستاخ، كان رجال الدولار والجنية والفرنك هم الذين قدموا له مساعدة لاعادة التسلح

ولم يكن الأمر يقتصر على أن *«صندوق الدعاية المركزي»* لحزب هتلر كان يغذى من جانب مصرف شرايدر الألماني، بل ان اعادة التسلح قد مولت، أيضاً، إلى حد واسع، من جانب التروستات الكبيرة الأمريكية والانكليزية والفرنسية الكبرى.

وكانت تلك هي الحال مع كونسورتيوم دوبون دونيمور الكيميائي الأمريكي ومع تروست، *«صناعة الكيميائيات الامبراطورية»* الانكليزي اللذين كانا يساعدان ا. ج. فارين اللذين كانا قد اقتسما معه سوق البارود العالمية، ومع مصرف ديلون في نيويورك الذي كان يساعد تروست الفولاذ الالماني *«فيراينيغته ستا لفيركه»*. وكانت تروستات اخرى تساعد من جانب مورغان او روكفلر الخ..

وهكذا اسهم الدولار والجنيه في المؤامرة التي حملت هتلر الى السلطة.

اما بالنسبة لفرنسا، فان طلباً موجهاً من السيناتور بول لافون الى وزير الاقتصاد الوطني حول كميات الحديد المصدرة الى المانيا، منذ ١٩٣٤، حصل على الإجابة التالية :

١ – ان كميات معدن الحديد (رقم ٢٠٤ من تعرفة الجمارك) المصدرة نحو المانيا خلال اعوام ١٩٣٤، ١٩٣٥، ١٩٣٦ و١٩٣٧ مسجلة في الجدول التالي :

السنة	الكميات (بكنتالات مترية)
١٩٣٤	١٧٠٦٠٩١٦
١٩٣٥	٥٨٦١٦١١١
١٩٣٦	٧٧٩٣١٧٥٦
١٩٣٧	٧١٣٢٩٢٣٤

المصدر : الجريدة الرسمية للجمهورية الفرنسية، عدد ٢٦ آذار ١٩٣٨

الا انـه لم يسأل قادة مجمـوعات دوبـان دونيمـور وديلون ومـورغان وروكفلـر، ولا فرانسوا دو وندل، في نورمبرغ، حول الفصل المخصص لـ «المؤامرة ضد السلام».

ملاحظة : كانت الولايـات المتحدة تنتج خلال الحرب ١٣٥ الف طن من المواد الكيماوية السامة خلال الحرب، في حين تنتج المانيا ٧٠ الفا، وبريطانيا ٤٠ الفا واليابان ٧,٥ ألف.

كثيرا ما تثار اقوال هتلر التحريضية ضد الشيوعيين واليهود.

خاصة الفصل الخامس عشر من (ماين كامب)، حيث يثير هتلر الماضي : « حرب الغازات التي

بـدأها الانكليـز في الحرب العـالميـة الاولى »، ويحمل ذلك الفصل عنوان (حـق الدفـاع المشروع عن النفس)، ويقول :

«لو اننا اخضعنا، في بدايـة الحرب، وخلالها، اثني عشر او خمسة عشر الفا من هؤلاء العبريين المفسدين للشعب، للغـازات السامـة التي تعرض لها مئات الالآف من افضـل عمالنا الالمان، من كل الاصول، وكل المهن، على الجبهة، لما كانت تضحيتنا بملايين الرجال قد ذهبت سدىً. بل على العكس من ذلك، لو اننـا تخلصنا، في الوقت المنـاسب من هؤلاء السفلة الاثني عشر الفـا، لكنا انقذنـا حياة مليون الماني طيبين وشجعان، مشحونين بالمستقبل.

وفي خطاب آخر، امام الرايخستاغ، يوم ٣٠ كانون الثاني ١٩٣٩ يقول ايضا:

«اذا كان للاوساط اليهودية الدولية المالية، داخل اوروبا وخارجها، ان تنجح في دفع الشعوب الى حرب عـالمية جديـدة، فلن تكون النتيجة بلشفـة العالم، وبالتـالي انتصار اليهوديـة، بل ابادة العرق اليهودي في اوروبـا .. ذاك ان المرحلة التي كانت فيها الشعوب غير اليهـودية متروكة لتأثير الدعاية، قد ولت. لقد باتت المانيا الديمقراطية – الاشتراكية، وايطاليا الفاشية، تمتلكان المؤسسات التي تسمح، كلما اقتضت الضرورة، بتنوير العالم حول غايات وحاملي قضية تستشعرها شعوب كثيرة، بشكل غريزي، دون ان تستطيع تفسيرها علميا.

ان بـامكان اليهـود ان يتابعـوا حملتهم من المناوشـات والمضايقـات في بعض الدول، لكـونهم محميين بالنفـوذ الذي يمارسونه على الصحـافة والسينما، والدعايـة الاذاعية، والمسرح، والادب، وغيرهـا. ومع ذلك، فاذا نجح هـذا الشعب مرة اخـرى، في دفع ملايين البشر الى صراع عبثي تمامـا بـالنسبة لهم، رغم كـونـه فـرصة مفيـدة للمصـالح اليهوديـة. فعنـدها ستتضـح فعاليـة عمل توضيحي، اتاح، خلال سنوات قليلة، في المانيا وحدها، ضرب اليهودية كليا».

المصدر : المحكمة العسكرية الدولية

المجلد الحادي والثلاثون، ص ٦٥

وفي ٣٠ كانون الثاني ١٩٤١، قال هتلر لمجموع يهود اوروبا، ***«انه كان عليهم ان يتوقفوا عن لعب دورهم في حـالـة تعميم الحرب». وبعـد سنة من ذلك اعلـن ان الحرب ستشهد «القضـاء النهائي على اليهودية في اوروبا» .***

اما وصية هتلـر السياسية، التي نشرتها محكمة نـورمبرغ فتفيض في هذا المعنى، حيث

نجد فيها :

«لكني لم اترك ادنى شك اعلاه، في انه اذا عاد هؤلاء المتآمرون الدوليون في عالم المال والاعمال، الى معاملة شعوب اوروبا، كرزم اسهم مالية، فانه سيكون على هذا الشعب، المسؤول الحقيقي عن هذا الصراع المميت، ان يدفع الثمن : اليهود!. »

انا لم اترك احدا في حالة شك حول المصير الذي ينتظر الذي كان وراء موت ملايين الاطفال الآريين الاوروبيين، من الجوع، او وراء قتل ملايين الرجال البالغين، او احتراق مئات الآف من النساء والاطفال تحت قصف القنابل التي سقطت على مدنهم. فلا بد للمجرم من ان يلقى عقابه، حتى ولو كان ذلك بوسائل اكثر انسانية».

لقد كان هتلر يتحدث عن تدمير «نفوذ» لكن هملر يتحدث مباشرة عن تدمير بشر. وهذا مثلا ما قاله هملر في خطاب موجه الى قادة القوى البحرية في فايمار في ١٦ كانون الاول عام ١٩٤٣.

«عندما كنت ارغم، في اي مكان، على ان اعطي، في قرية ما، امراً ضد انصار ومفوضين يهود، كنت اعطي باستمرار الامر بقتل نساء هؤلاء الشيوعيين واطفالهم».

واضاف فيما بعد، متحدثاً امام مجموعة جنرالات يوم ٥ ايار ١٩٤٤، في سونتهوفن :

«يجب ان نعتاد في هذا التعامل مع آسيا، على نسيان قواعد اللعب والاخلاق المعمول بها في الحروب الاوروبية. على الرغم من انها اصبحت عزيزة علينا وتناسب عقليتنا».

لم تكن هذه الوحشية، لسوء الحظ، صفة معسكر واحد.

ففي ٤ ايلول ١٩٤٠ قال هتلر في قصر الرياضة :

«اذا القى الطيران الانكليزي اربعة آلاف كيلوغرام من القنابل، فسوف نلقي مائة، مائة وخمسين، ثلاثمئة اربعمائة الف. واكثر في ليلة واحدة».

لا شك ان هذا الكلام يشكل مبالغة مجنونة في قدرة سلاح الطيران الالماني، لكنه يبين الدرجة التي بلغتها الكراهية بين الشعوب، في كلا المعسكرين.

وهكذا نرى كليفتون فايدمان، رئيس تحرير «نيويوركر» والشخصية الابرز في (رايتر وور بورد) الشبه حكومية، يرد عام ١٩٤٢، مطالباً الكتاب *«باثارة حقد حاد ضد الالمان، لا ضد المسؤولين النازيين وحدهم».*

ثم يتابع :

«الطريقة الوحيدة لافهام الالمان هي قتلهم، لكنني اعتقد انهم مع ذلك، لن يفهموا»

وفي عام ١٩٤٢ يبسط تصوره العنصري، في سياق امتداحه لكتاب «تحضير الغد» :

«ليس العدوان النازي الحالي، عمل مجموعة من الاشقياء، بل هو، التعبير النهائي، عن اعمق غرائز الشعب الالماني. ان هتلر هو تجسيد لقوى اكبر منه. وعمر الهرطقة التي يبشر بها الفا عام. ما هي هذه الهرطقة. انها ليست اكثر ولا اقل من التمرد على الحضارة الغربية الذي بدأ مع ارمينوس... وهذا ما يظهر ابعاد هذه الحرب بوضوح اكبر».

ويستشهد بقول همنغواي : *«ان الحل الوحيد، هو تعقيم النازيين، بالمعنى الجراحي للكلمة»*

في حين يسخر من دوروتى طومسون التي قالت انه يجب التمييز بين النازيين والالمان.

ولم يكن هـذا الرأي، معـزولا، او استثنائيـا ففي الديلي تلغـراف يكتب الاسقف س. ويب : «***يجب ان يكون شعارنا : كنسهم، ولذلك فلنركز علومنا كلها على اختراع متفجرات جديدة اكثر رعبا .. اعـرف انـه لا يجوز لـوزير لـلانجيل ان يسمح لنفسـه بهذه المشـاعر، لكنني اقـول بصراحة، انني لو استطعت لمحوت الالمان من الخريطة انه عـرق شيطاني كان لعنة اوروبا طوال عصور***».

ولحسن الحظ، ارتفعت احتجاجات ضد هـذه الضلالات في انكلترا التي لا يمكن لشعب ولا لشعب المانيا العالية ان يخلطا بالقادة الدمويين ونابحي الكراهية والموت.

ومنذ ١٩٣٤، اعلن الزعيم الصهيونى فلاديمير جابوتنسكي :

«***ان مصالحنا كيهود، تقتضي ابادة المانيا نهائيا. فالشعب الالماني بكليته يشكل خطرا علينا***»

كذلك يقول تشرشل لبول رينو يوم ١٦ ايار ١٩٤٠ :

«***سنجوع المانيا، سنهدم مدنها، سنحرق محاصيلها، وغاباتها***».

المصدر : بول بودوان : تسعة اشهر في الحكو

منشورات التابل روند، ١٩٤٨ ص ٧

وفي عام ١٩٤٢ يبرر اللورد فانسيتارت رعب القصف البريطانى بقوله :

«***الالمان الجيدون، هم فقط الالمان الموتى.***

اذن فلتمطر القنابل».

وفي تموز ١٩٤٤، وجه ونستون تشرشل رسالة الى رئيس هيئة اركانه تقول :

«***اريد ان تفكروا جديا بموضوع الغازات الخانقة ..***»

فمن العبث ان نأخـذ الاخلاقيات بعين الاعتبـار في هذه القضيـة، في الوقت الـذي سبـ الآخـرون الى استعمالها دون معارضـة من الاخلاقيين او من الكنيسـة، ومن جهة اخـر نجد ان قصف المدن المفتـوحة كان يعتبر امـرا محظورا فاصبح الآن شيئـا عاديا تلقـائ فالقضية هي ببساطة قضية موضة، اشبه بتطور طول او قصر تنورة المرأة.

اريد ان ندرس ببرودة اعصاب، كم يكلفنا استعمال هذه الغازات. دون ان نترك المبادـ البالية تقيد ايدينا.

بامكاننـا ان نغرق بها مدن المانيا بحيث يصبـح اهلها بحاجة لتلقي عـلاجات دائمة والى ان اوجه لكم الامر بـذلك اريد ان يدرس فريق من الخبراء هـذه القضية ببرود لا كفر من المنشدين الذين يرتـدون زي منشدي المزامير الذين يغنون «***ربة الفرح***» والذين نلتـ أناساً منهم هنا وهناك.

المصدر : أميركان اريتاج عدد آب – أيلول ١٩٨٦

لكن تشرشل لم يجلس على مقاعد مجرمي الحرب في نورمبرغ لا هو ولا ستالين ولا ترومن كما لم يتم استدعاء الكتاب الذين دعوا الى افظع الجرائم والمذابح، التي نذكر من بين أكثرها جنوناً اثنين على سبيل المثال : الدعوة التي وجهها اليهودي الاميركي تيودور كوفمان عام ١٩٤٢، في كتابه «*يجب ان تباد المانيا*»، الى مذبحة فعلية، على أساس ان الالمان على اختلاف توجهاتهم ، معادون للنازية ام شيوعيون ام حتى محبين للسامية ، لا يستحقون الحياة، ولذلك يقترح تجنيد عشرين الف طبيب، ليعقم كل منهم ٢٥ المانياً او المانية يومياً بحيث لا يبقى بعد ثلاثة اشهر المانى واحد قادر على التناسل وبحيث يمحى الشعب الالمانى كلياً بعد ستين سنة.

وكانت تلك فرصة طيبة لتغذية اللاسامية : فقد امر هتلر بقراءة مقتطفات من هذا الكتاب في كل الاذاعات. ونذكر ايضاً الدعوة التي وجهها الى الجيش الاحمر الكاتب السوفياتى ايلا اهرنبورغ في تشرين اول ١٩٤٤:

«اقتلوا، اقتلوا، فليس بين الالمان بريء، سواء الاحياء منهم، او الذين سيولدون نفذوا تعليمات الرفيق ستالين، بسحقكم الى الابد الحيوان الوحشي في عقر داره.. اكسروا كبرياء النساء الجرمانيات باتخاذهن بغايا.. اقتلوا، اقتلوا يا جنود الجيش الاحمر الشجعان، في هجومكم الذي لا يقاوم» .

الاميرال دونتر في «*عشر سنوات وعشرين يوماً*» ص ٣٤٣ – ٣٤٤.

هؤلاء ايضا لم يكونوا بين متهمي محكمة نورمبرغ، لا هم ولا الحكام الذين كانوا يغطونهم، ولا المسؤولون الانجلو – اميركيون عن قصف (دريسد) الذي اوقع مئتي الف ضحية مدنية، دون اية حاجة عسكرية، اذ ان الجيش الاحمر كان قد تخطى اهدافه.

ولا المجرم ترومن الذي امر بقصف هيروشيما وناغازاكي بالقنبلة الذرية موقعاً ٢٠٠ الف ضحية مدنية بعد ان كان امبراطور اليابان قد قرر الاستسلام.

ولا بيريا وستالين اللذان قاما بمجزرة في كاتين ذهب ضحيتها مئات الاف الجنود البولونيين، ونسبوها الى الالمان.

***

ان الاساليب الاجرائية التي اتبعت في المحاكمة، تطرح المبادىء، (او غياب المبادىء) الذي نبع منه اختيار المتهمين من بين المذنبين فقط.

اذ يحدد وضع هيئة المحكمة كما يلي :

المادة ١٩ : لن تتقيد المحكمة بالقواعد التقنية المتعلقة بتقديم الأدلة. وسوف تتبنى وتطبق، قدر الإمكان، إجراءات سريعة (النص الانكليزي يقول مستعجلة)... وغير شكلانية، وسوف تقبل كل وسيلة يقدر أن لها قيمة الاثبات.

المادة ٢١ : لن تقتضي المحكمة تقديم الأدلة على الوقائع الذائعة الشهرة وتعتبر وقائع حكومات الحلفاء وتقاريرها الرسمية أدلة حقيقية.

هذا هو المسخ الحقوقي الذي قننت احكامه وطوبت، كمعايير حقيقة تاريخية لا يجوز

المس بها، وذلك بمقتضى قانون غايسو – فابيوس تاريخ ١٣ تموز ١٩٩٠. والذي دُس كمادة ضمن قانون حرية الصحافة لعام ١٩٨١، المادة ٢٤ التي تنص على ما يلي :

«يعاقب، بالعقوبات المنصوص عليها في الفقرة السادسة من المادة ٢٤ (السجن من شهر الى سنة وغرامة من الفين الى ثلاثة آلاف فرنك، او باحدى هاتين العقوبتين) الذين يكونون قد انكروا باحدى الوسائل المذكورة في المادة ٢٣، جريمة او عدة جرائم ضد الانسانية، كما عرفت المادة ٦ من نظام المحكمة العسكرية الدولية الملحق باتفاق لندن المعقود في ٨ آب ١٩٤٥، والتي اقترفتها منظمة اعلن عن كونها اجرامية تطبيقاً للمادة ٩ من النظام المذكور، او من جانب شخص اعتبر مذنباً في مثل هذه الجرائم من جانب هيئة فرنسية او دولية.

ويمكن فضلاً عن ذلك ان تأمر :

اولاً : بلصق اعلان بقرارها ضمن الشروط المنصوص عنها في المادة ٥١ من قانون العقوبات الجزائي.

ثانياً : بنشر هذا القرار وبادراج بلاغ ضمن الشروط المنصوص عليها في المادة ٥١ من قانون العقوبات، دون ان يمكن لنفقات النشر والادراج ان تزيد على الحد الاعلى للغرامة المنصوص عليها.

لقد اثارت اجراءات محكمة نورمبرغ الاعتراضات، حتى لدى الحقوقيين الاميركيين على اعلى المستويات : المحكمة العليا.

بدءا بالقاضي جاكسون الذي كان رئيسا لتلك المحكمة. حيث يقول المؤرخ الانكليزي (ديفيد ايرفين).

«ان الحقوقيين في كل انحاء العالم سيشعرون بالخجل من اجراءات نورمبرغ، ولا شك في ان القاضي جاكسون رئيسها قد شعر بذلك».

ثم يستطرد، انه قيض له الاطلاع على دفتر يوميات القاضي المذكور، في مكتبة الكونغرس، فبعد قليل من تكليف الرئيس ترومان له بمهمة قيادة القضاة الاميركيين في محاكمة نورمبرغ (ايار ١٩٤٥) اطلع روبرت هـ. جاكسون على الخطط الاميركية حول القصف بقنابل ذرية وشعر بالضيق من المهمة التي كلف بها، لانها تعني : «ان يلاحق قانونيا، باسم امة، اعمالا قامت هي بارتكاب مثلها. ولانه كان يعرف ان الولايات المتحدة سترتكب في المستقبل جرائم اكثر خطورة (٣٩٣٣٩٢ – ٩٣٤١).

وقد استند المحامي كريستي الى كتاب الفيوس توماس ماسون عن هارلان فيسك ستون «عمود القانون» (كان هارلان رئيس المحكمة العليا في الولايات المتحدة) واستشهد بالصفحة ٧١٥ من هذا الكتاب، حيث كتب ستون الى مجلة *«فورتشن»* انه لا يرفض مثل هذه الاجراءات فقط، بل يعتبر، ايضاً، ان الامر هو ***«اعدام تعسفي على نطاق واسع».***

غير ان القاضي الاميركي الآخر وينير ستروم عضو المحكمة العليا، ورئيس احدى

المحاكم، قد اشمأز من الجو كله، ومن سلوك المترجمين، والمحامين، والقضاة... لدرجة جعلته يرفض تسميته لرئاسة احدى المحاكم، ويغادر المانيا على الفور عائدا الى الولايات المتحدة، ليعرض في مجلة شيكاغو ديلي تربيون عدد ٢٣/ شباط ١٩٤٨ اعتراضاته على تنظيم المحكمة والاجراءات. وذكر، بخاصة، مناخ الكراهية، وانحياز اجانب حصلوا حديثاً على الجنسية الاميركية.

« اما بالنسبة للمتهمين الرئيسيين : هوس، سترايشر، وبول، فقد عذبوا» (٢٣ /١٩/ ٥٩).

وبحسب قوانين نورمبرغ، التي تعتبر، تقارير لجان التحقيق بمثابة الأدلة، اعتبر التقرير الفرنسي في كولونيا، والتي ذهب ضحيتها ١١ الف ضابط بولونى، الى الالمان، بمثابة قرينة قطعية. لا تقبل المناقشة.

المصدر : وثائق الاتحاد السوفييتي ٥٤/ جزء ٣٩
من المحكمة العسكرية الدولية ص ٢٩ – ٣٢.

واستطاع المدعي العام الروسي الجنرال رودينكو ان يقول انه لا يمكن ان يكون هذا التقرير موضع اعتراض، وذلك بموجب المادة ٢١ من نظام نورمبرغ.

وفي ١٣ نيسان ١٩٩٠ اعلنت الصحافة الدولية ان قاتل الاحد عشر الف جندي بولونى هو (بيريا) فعندما فحص البروفسور نافيل من جامعة جنيف الضحايا، وجد في جيوبها وثائق تعود الى عام ١٩٤٠، وتثبت ان التنفيذ جرى في ذلك التاريخ، وفي عام ١٩٤٠ كانت سمولنسك تحت الاحتلال السوفييتي.

ولكي نقتصر على موضوعنا وهو ***«الاساطير المؤسسة لدولة اسرائيل»*** نتوقف عند تفحص واحدة من الاكاذيب المنافية للحقيقة والتي ما زالت تلحق، بعد اكثر من نصف قرن، الضرر الاكبر ليس فقط في الشرق الاوسط وانما في كل العالم، اسطورة ابادة ستة ملايين يهودي، التي اصبحت عقيدة تبرر بل وتقدس كل الاضطهاد والانتهاكات التي تمارسها دولة اسرائيل في فلسطين، وفي كل الشرق الاوسط، في الولايات المتحدة، وعبرها في السياسة الدولية، وذلك بوضع هذه الممارسات فوق القانون الدولي.

لقد ثبتت محكمة نورمبرغ هذا الرقم رسميا، ومنذها لم يتوقف استخدامه لتوجيه الرأي العام، في الصحافة المكتوبة والمحكية، في الادب والسينما، وحتى في الكتب المدرسية.

غير ان هذا الرقم لا يستند الا على شهادتين : شهادة هوتل وشهادة ويسلسنسي وهذا ما قاله الاول الذي كان مساعدا لرئيس القسم الرابع في الادارة المركزية لأمن الرايخ :

«في نيسان ١٩٤٤، اجتمع بي ادولف ايخمن الذي كنت اعرفه منذ ١٩٣٨، في شقتي في بودابست .. وكان يعرف ان الحلفاء يعتبرونه مجرماً لأنه يحمل في عنقه حياة الاف اليهود. سالته عن الرقم، فاجابني، انه على الرغم من ان الامر سر كبير، فسيقوله لي لان المعلومات التي يمتلكها اوصلته الى الاستنتاج التالي: لقد قتل حوالي اربعة ملايين يهودي في مختلف معسكرات الاعتقال، في حين لقي مليونان آخران الموت بطريقة اخرى».

المصدر: محاكمات نورمبرغ الجزء ٤ ص ٦٥٧.

اما ما قاله الثاني:

«لقد قال لي (ايخمن) انه سيقفز ضاحكا الى القبر، لان الاحساس بحمل وزر حياة خمسة ملايين شخص في ضميره، سيكون بالنسبة له مصدر رضى غير عادي. (المرجع السابق).

عن هاتين الشهادتين يقول بولياكوف نفسه: «من الممكن الاعتراض على ان رقما غير مسند بشكل كاف، يجب اعتباره رقما مشكوكا فيه».

المصدر: تاريخ الحرب العالمية الثانية
تشرين اول ١٩٥٦

وذكرت جريدة نيويورك العبرية «دير اوفباو» في عددها الصادر في ٣٠ حزيران ١٩٦٥ ان ثلاثة ملايين و٣٧٥ الف شخص كانوا، في هذا التاريخ، قد تقدموا بطلبات تعويض باسم الاضرار والمعاناة في زمن سيطرة هتلر.

ولنضف الى ذلك ان الشهادة الرئيسية، الاكمل والادق، هي شهادة، هوتل، عميل الانتلجنس سرفيس.

المصدر: عدد ٢٥ كانون الثاني ١٩٦١

من مجلة ويك اند الانكليزية الذي يحمل على غلافه صورة هوتل مع الشرح التالي: «*قصة جاسوس*» اغرب من الخيال: كان رئيس صديق النازيين هذا، رجلاً في المخابرات البريطانية.

وتأكيدا منا على اعتراضات القضاة الاميركيين وكثيرين غيرهم، نورد مثالا، على الانتهاكات الثابتة للاجراءات المتبعة في كل محاكمة حقيقية:

١ – التحقق من صدق «النصوص» المقدمة للمحكمة.
٢ – تحليل قيمة الشهادات، والظروف التي تم تحصيلها تحتها.
٣ – الفحص العلمي لسلاح الجريمة، لاثبات عمله ونتائجه.

أ - النصوص

النصوص الاساسية الحاسمة في اقرار ما يمكن ان يكون «الحل النهائي»، هي اوامر اعتقال منسوبة الى اعلى المسؤولين : هتلر، غورينغ، هيدريتش، وهيملر .. والاوامر المعطاة لتنفيذها.

اولا توجيهات هتلر بشأن «الابادة»:

رغم جميع جهود منظري المذبحة، والهولوكوست لم يوجد ابدا اي اثر. فقد كتبت السيدة اولغا ورمسر – ميغو، منذ ١٩٦٨ :

«ليس فقط انه لا وجود لامر مكتوب ينص على الابادة بالغاز في اشويتز، بل انه لا وجود لامر بايقافها في تشرين الثاني ١٩٤٤». وتضيف مؤكدة : «لا في محاكمة نورمبرغ، ولا في محاكمات القطاعات، ولا في محاكمة هوس في كراكوفيا، وايخمن في اسرائيل، ولا في محاكمة ضباط المعسكرات، او محاكمات تشرين الثاني ١٩٦٦ وآب ١٩٧٥ في فرانكفورت، لم يقدم الامر الشهير الذي يقال ان هملر قد وقعه في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٤٤، بوقف ابادة اليهود بالغاز. الامر بوضع نهاية «للحل النهائي».

المصدر : اولغا ورمسر – ميغو

النظام النازي للاعتقال

P.U.F ١٩٦٨ ص٥٤٤ وص١٣

في عام ١٩٦٠، اعترف الدكتور كوبوفي، من مركز التوثيق في تل ابيب بأنه «***لا يوجد اي وثيقة تحمل توقيع هتلر، هملر، هيدريش، وتأمر بابادة اليهود. .بل ان كلمة «ابادة» لا ترد ابدا في رسالة غورينغ لهيدريش بخصوص «الحل النهائي» للقضية اليهودية.***»

لوسي داويدو ويست

«الحرب ضد اليهود»

١٩٧٥، ص١٢١

كذلك اضطر ريمون آرون وفرانسوا فوري، بعد حلقة دراسية عقدت في السوربون عام ١٩٨٢، لمواجهة اعمال الذين يدعون الى «اعادة النظر»، الى ان يعلنا في المؤتمر الصحفي الذي تلا الحلقة : «***رغم الابحاث الاكثر دقة، لم يمكن ابدا ايجاد امر صادر عن هتلر بابادة اليهود***».

وفي عام ١٩٨١، جاء الاعتراف من لاكور : «***حتى الان، لم يتم العثور على اي امر خطي***

صادر عن هتلـر، بخصوص تدمير الجاليـة اليهودية الاوروبيـة، والارجح، ان هذا الامر لم يـوجد ابدا».

المصدر: والتر لاكور

«السر الرهيب» فرانكفورت برلين

فيينا ١٩٨١ ص ١٩٠

رغم ذلك كله وبتحريض من سناكيه وبـوليا كوف، امكن العثور على مؤرخين مستعدين لتوقيع الاعلان التالي :

«يجب عدم التسـاؤل عن الكيفية التقنية التي امكن بـواسطتها تنفيذ هذه الجريمـة الجماعية، لقد كـانت ممكنة طـالما انها حصلت هذه هي نقطـة الانطلاق الالـزامية لكل تحقيق تـاريخي في هذا المجال. هذه الحقيقة، يعود لنا نحن ان نذكر بها ببساطة : ليس هناك بل يجب الا يكون هناك جدل حول وجود غرف الغاز».

- يجب عدم التساؤل
- نقطة الانطلاق الالزامية
- يجب الا يكون هناك جدل ..

ثلاثة ممنوعات، ثلاثة تابوهات، ثلاثة حدود نهائية للبحث.

هذا النص يسم تاريخا تـاريخيا في قصة التاريخ : فـالواقع الذي يجب تركيـزه هو امر مطروح، قبل كل بحث وكل نقد، كحقيقـة مطلقة، ومعصومة، تمنع بثـلاثة اوامر، اي بحث واي نقد لما حوكم يوما، غداة انتصار، على يد المنتصرين.

مع ذلك، على التـاريخ، اذا مـا اراد ان يحترم وضعا قـانـونيا، ان يظل في بحث مستمـر، معيدا النظر حتى فيما يسود الاعتقاد النهائي بصحته، كقانون اقليدس او نيوتن.

مثلا : في عـام ١٩٩٠، رأت اللجنة الدوليـة لاشويتز ان تستبـدل اللوحة الموضـوعة على مدخل المكان، والتي تحمل رقم اربعة ملايين ضحية بلوحة اخرى، تقول : ***«اكثر من مليون»*** وقد عارض الدكتور موريس غولدشتاين ذلك.

المصدر : جريدة لوسوار، بروكسل

١٩ - ١٩٩١/١٠/٢٠

والـواقع ان الـدكتـور غولـدشتـاين، رئيس اللجنـة لم يكن يعترض على ضرورة تغيير اللوحات القديمـة ولكنه كان يريد الا تحمل اللوحة الجديـدة اي رقم، وذلك لانه كان يعرف

انهم سيضطرون للتخفيض مرة اخرى.

كذلك اللوحة التي على مدخل معسكر بيركينو فقد كانت تحمل حتى عام ١٩٩٤ عبارة :

«هنا، وبين عامي ١٩٤٠ - ١٩٤٥ عذب وقتل اربعة ملايين رجل وامرأة وطفل، على يد المبيدين الهتلريين».

وبفضل جهود لجنة متحف الدولة الدولي الذي يرأسه المؤرخ ولاديسلو بارتو زويسكي، ويضم ستة وعشرين عضوا من كل الجنسيات تم تعديل النص، ليصبح اقل بعدا عن الحقيقة.

«فليكن هذا المكان، الذي قتل فيه النازيون مليوناً ونصف مليون رجل وامرأة وطفل، معظمهم من اليهود من دول اوروبية مختلفة، فليكن صرخة يأس وانذاراً للانسانية.

المصدر : مقال للوك روزنزويغ

عدد ٢٧ كانون الثاني ١٩٩٥ جريدة لوموند.

يبرهن هذا المثال، ان على التاريخ كي يفلت من الارهاب الفكري لدعاة الحقد، ان يستدعي دائما مراجعات متواصلة. فهو اما ان يكون مطروحا لاعادة النظر، واما ان يكون دعاية مقنعة.

فلنعد اذن الى هذا النوع من التاريخ، الخاضع للمراجعة، اي المؤسس على تحليل النصوص، وتحقيق الشهادات، واخضاع اداة الجريمة للخبراء.

هذا، اذن، هو النص الذي يخص اليهود، في برنامج الحزب الديمقراطي الاشتراكي :

(يتناول البرنامج موضوع اليهود في النقطة الرابعة من البرنامج).

«الذين يستطيعون الحصول على الجنسية الالمانية، هم فقط المواطنون الكاملو المواطنة. والمواطنون الكاملو المواطنة، هم الذين يجري في عروقهم دم الماني صرف، لم يختلط بالطوائف الاخرى. اذن لا يستطيع اي يهودي ان يكون مواطنا كاملا».

فلفظة staatsbucger تدل على المواطن اما لفظة Volksgenosse فتدل على الشخص الذي يمتلك صفة المواطنة الكاملة كعضو داخل جماعة منسجمة.

بعد ذلك نقرأ في النقطة الخامسة : ***«الذي لا يمتلك الجنسية الالمانية، لا يستطيع ان يعيش في المانيا الا ضيفا. وعليه ان يخضع للقوانين المرعية بخصوص اقامة الاجانب».***

ثم يأتى في النقطة السابعة، حظر اقامة الذين لا يمتلكون الجنسية الالمانية، في اراضي الرايخ، ضمن بعض الشروط.

وفي النقطة الثامنة يفرض وقف كل هجرة جديدة من غير الالمان، وكذلك الطرد الفوري، لمن دخل المانيا من غير الالمان منذ ٢ آب ١٩١٤، وواضح ان هذه النقطة موجهة الى يهود الشرق، الذين وصلوا اراضي الرايخ، باعداد كبيرة، خلال وبعد الحرب العالمية الاولى.

وتتناول النقطة الثالثة والعشرون ايضا هذا الموضوع : تحدد انه ليس لليهود حق العمل في الصحافة، ثم تؤكد المادة ٢٤ ان الحزب يقاتل الروح المادية اليهودية.

ب - الشهادات

خلال محاكمة اشويتز التي انعقدت في فرانكفورت، من ٢٠ كانون الأول ١٩٦٣ الى ٢٠ آب ١٩٦٥ وعلى خشبة مسرح كبير، لم يستطع الاخراج القضائي الرائع ان يتجنب اضطرار محكمة الجنايات الا ان تجد نفسها منقادة الى الاعتراف بأنها تبني حكمها على عناصر زهيدة.

«تفتقر المحكمة الى معظم وسائل المعلومات التي نستند اليها عادة في محاكمة جنائية عادية، لتشكيل صورة امينة للوقائع، كما حصلت تماما في لحظة الجريمة. تنقصنا جثث القتلى، تقارير التشريح، استنتاجات الخبراء حول أسباب الوفاة؛ كما تنقصنا الآثار التي تركها المجرمون، وأسلحة الجريمة، الخ... ان التثبت من صحة الشهادات غير ممكن الا في حالات نادرة».

المصدر: ص ١٠٩ من عرض
بينات الحكم

كان سلاح الجريمة، بحسب الاتهام، غرف الغاز وها هم القضاة لا يجدون لهذه الغرف اثرا.

كان كافيا، دون شك ان تكون «الواقعة» من نوع «الاشهار الرسمي» كما كان الامر في محاكمة المشعوذين. حيث لا يتجرأ احد على التشكيك بعلاقة الساحر بالشيطان، دون ان يتعرض للخطر.

وحتى عام ١٧٥٧ كان من باب الاشهار العام ان الشمس تدور حول الارض. كان امرا مسلما به.

ويقول المؤرخ سينوبوس: انه اذا كان ما يثبت واقع وحقيقة فعل ما، هو عدد الشهادات التي تقول به، فان وجود الشيطان كان في القرون الوسطى، مثبتا اكثر من وجود اية شخصية تاريخية اخرى.

ومثله كتب ستيفن بنتر، وهو احد القضاة الاميركيين الذين ارسلوا الى معسكر داشو الذي تحول الى مركز اميركي لمحاكمة مجرمي الحرب:

«لقد عشت في داشو سبعة عشر شهرا بصفة قاضٍ عسكري اميركي، واستطيع ان اشهد بأنه لم تكن هناك غرف غاز في داشو وما يقدم للزوار على انه غرف غاز، هو مجرد فرن لحرق الجثث الميتة. كذلك لا وجود لغرف غاز في المانيا... قالوا لنا ان هناك غرفة غاز في اشويتز، ولكن اشويتز

في الجانب الروسي، ولم يسمح لنا بزيارتها... وهكذا تستغل الاسطورة الدعائية التي تقول بان ملايين اليهود قد قتلوا.

ان بامكاني ان اؤكد، بعد ست سنوات قضيتها في المانيا والنمسا، ان كثيرا من اليهود قد قتلوا في الحرب، لكن عددهم لم يبلغ ابدا المليون. واعتقد انني مؤهل اكثر من اي آخر لتاكيد ذلك».

المصدر: رسالة بينتر للمجلة
الاسبوعية الكاثوليكية: زائرنا الاحد
١٤ حزيران ١٩٥٩ ص ١٥

وفي غياب البينات الخطية، والوثائق المثبتة، عمدت محكمة نورمبرغ، مثلها مثل الروايات الخيالية، والافلام السينمائية، الى الاستناد الى شهادات.

ولم يتحدث الشهود الذين قالوا بوجود غرف الغاز، عما رأوه وانما عما سمعوه.

مثال صارخ على ذلك هو الدكتور بنديكت كوتزكي، الذي خلف والده في رئاسة الحزب الديمقراطي الاشتراكي، النمساوي:

فبعد ان قال إن اقصى مدة كان يمكن ان يعيشها المعتقل في اشويتز هي ثلاثة اشهر (في حين اعتقل هو نفسه، هناك لمدة ثلاث سنوات)، عاد فكتب كتابا بعنوان «الشيطان والمعذب»، نشر في سويسرا عام ١٩٤٦ يقول فيه عن غرف الغاز:

«انا لم ارها، لكن وجودها تاكد لي على لسان اناس موثوقين».

بعض الشهادات اعتبرت «اساسية» من مثل شهادة رودولف هوس، وسوكل، ونيزلي الذي كان طبيبا في اشويتز.

الشاهد الرئيسي من بينهم، والذي اعتبر شاهدا ممتازا لاثبات طرح المنتصرين، كان هوس، آمر معسكر اشويتز.

فالملخص الذي ادلى به منذ اعتقاله، اصبح فيما بعد المستند الذي يستجيب لكل ما تنتظره منه المحكمة.

وهذا هو اعترافه، الذي ادلى به تحت القسم، والموقع منه يوم ٥ نيسان ١٩٤٦:

«كنت آمرا لاشويتز حتى ١ كانون الأول ١٩٤٣، واقدر ان مليونين وخمسمئة الف شخص على الاقل قد ابيدوا فيها، بالغاز، والافران، وان نصف مليون غيرهم، على الاقل، ماتوا جوعا ومرضا».

وذاك ما يساوي مجموعه ثلاثة ملايين قتيل. لقد كان *«الحل النهائي»* للمسألة اليهودية يعني ابادة يهود اوروبا. تلقيت الامر بالقيام بالابادة في اشويتز في حزيران ١٩٤١. وكان هناك ثلاثة معسكرات اخرى للابادة: بلزيك، تريبلينكا، وولزيك».

لا يمكن تخيل تأكيد افضل من هذا للطروحات التي ظلت وسائل الاعلام تعممها طوال نصف قرن.

مع ذلك يتضمن هذا النص ثلاث وقائع منافية تماما للحقيقة:

١- ان رقم ثلاثة ملايين قتيل يهودي في اشويتز الذي كان ضروريا لتبرير الرقم

الاجمالي اي ستة ملايين، الذي اعلنته محكمة نورمبرغ، ولم يتوقف التاريخ الرسمي عن تبنيه، هو رقم يجب تخفيضه بنسبة الثلثين بعد ان اصبحت اللوحة الحالية في اشويتز تقول: *«اكثر من مليون بقليل»*.

٢- ان معسكري تريبلينكا وبلزيك لم يكونا موجودين، ولم يتم افتتاحهما الا عام ١٩٤٢.

٣- اما معسكر ولزيك، فانه لم يوجد يوما على اية خريطة.

فكيف امكن تسجيل وتبني شهادة رئيسية كهذه دون تدقيق وتثبت؟

هوس نفسه يوضح الامر: لقد تم تسجيل الشهادات، تحت ضغط السلطات البولونية التي اوقفته.

وفي كتابه الذي يحمل عنوان : *«ضابط في اشويتز»* يقول في الصفحة ١٧٤:

«خلال جلسة استجوابي الاولى، تم الحصول على الاعترافات وانا تحت الضرب. لا اعرف ماذا في هذا التقرير، رغم انني وقعته».

وفي اسفل الصفحة اشارة الى وثيقة مطبوعة على الآلة الكاتبة، من ثماني صفحات، وقعها هوس الساعة الثانية والنصف من صباح ١٤ آذار ١٩٤٦).

ويصف هوس بنفسه، في ملاحظات مكتوبة بخط اليد، ظروف الاستجواب الاول، الذي اخضعه له البوليس العسكري البريطاني.

«القي القبض علي يوم ١١ آذار ١٩٤٦، الساعة ٢٣ ... فاخضعتني الشرطة البريطانية الى معاملة مؤلمة.. قاموا بجري حتى (هيد) حيث الثكنة التي افلتني منها الانكليز. قبل اشهر. هناك تم استجوابي تحت الضرب. لم اعرف مضمون الاعتراف المكتوب رغم انني وقعته... كم كبير من الضرب ومن الكحول كان كافيا حتى لي... بعد ايام نقلت الى مندين سورويزر... وهناك عوملت بقسوة اكبر على يد مدعٍ عام عسكري برتبة قومندان».

المصدر: الوثيقة رقم ١٢١٠

ولم يتم الاعتراف بالتعذيب الذي خضع له رودولف هوس، للحصول على شهادته، على ادلة ابادته لمليونين ونصف المليون من اليهود الا عام ١٩٨٣.

ففي كتاب بعنوان *«فرق الموت»* يورد روبرت بتلر، اعتراف برنار كلارك، الذي القى القبض على هوس، بعد ان عرف المزرعة التي كان يختبىء فيها، من زوجة هوس بعد ان هددها بالقتل واطفالها. بأنه احتاج الى ثلاثة ايام من التعذيب القاسي كي يحصل من هوس على *«اعتراف»* هو ذلك الذي اوردناه اعلاه.

فمنذ لحظة اعتقاله، تعرض للضرب الى درجة ان ***«ضابط الصحة تدخل بالحاح قائلا للملازم: ان يتوقف عن الضرب والا فانك لن تعود الا بجثة».***

وتجدر الملاحظة الى ان بتلر وكلارك بديا راضيين عن عمليات التعذيب هذه.

اما لجنة التحقيق الاميركية المؤلفة من القاضيين رودن وسامبسون، والتي ارسلت الى المانيا للتحقيق في تجاوزات محكمة داشو، فقد توصلت الى المتهمين (وعددهم ١٥٠٠) كانوا قد تعرضوا لمختلف انواع التعذيب الجسدي والنفسي، لاجبارهم على الادلاء بالاعترافات المرادة.

كذلك تبين لدى فحص عينة من ١٣٩ معتقلا ان ١٣٧ منهم اصيبوا اصابات غير قابلة للعلاج نتيجة ركلات على الخصيتين».

المصدر: لقاء مجلة ذو بروغريسيف
مع القاضي ادوارد رودن
مجلة البروغريسيف/ شباط ١٩٤٩

محكمة اشويتز

ان مصير المتهم الرئيسي، ريتشارد باير، وهو آخر آمر لمعسكر اشويتز، يستحق التوقف: فقد القي القبض عليه في ضواحي هامبورغ عام ١٩٦٠، حيث كان يعيش متنكرا، كعامل غابات. وفي عام ١٩٦٣ مات في السجن في ظروف غامضة.

وبحسب عدة مصادر، تستند الى تقارير صحفية فرنسية، فان باير قد رفض طوال فترة اعتقاله الاحتياطي، القول بوجود غرف غاز، في القطاع الذي كان تحت مسؤوليته.

المصدر: هيرمن لانغبين
في كتابه عن اشويتز
فرانكفورت ١٩٦٥

اما تقرير تشريح جثته، الصادر عن المؤسسة الطبية الشرعية في جامعة فرانكفورت فيقول ان: «***احتمال سم خبيث بدون رائحة، هو احتمال غير مستبعد***».

ويورد المحامي ابرهارد انجلهارد، هذا المقطع من التقرير، مؤكدا ان باير قد مات مسموما.

المثال الثاني:

هو تقرير جيرستين حول مادة الزيلكون ب، التي قيل انها استعملت في غرف الغاز. فقد كان مفبركا لدرجة جعلت المحكمة نفسها ترفض الاستناد اليه، في حين استعملته محكمة باريس، جزئيا، واستعملته محاكمة ايخمن في القدس. اذ ان تبني النسبة التي يوردها هذا التقرير يجعل عدد الضحايا، ٢٥ مليون نسمة!

المصدر: القسم P. S ١٥٥٣

بالاضافة الى انه يقول انه شاهد ٧٠٠ الى ٨٠٠ شخص مكدسين واقفين في غرفة مساحتها ٢٥م٢! اي اكثر من ثمانية اشخاص في المتر المربع الواحد.

لقد ناقش بروك اطروحة تبرهن على عدم تماسك «***تقرير جيرشتاين***»، حصلت على تقدير «***جيد جداً***» وكتب الآن دوكو في عدد ١٣ ايلول ١٩٨٦، من جريدة لوماتان دو باري، ان على

كل الباحثين ان يأخـذوا من الآن فصاعداً، هـذه الاعمال بعين الاعتبار، مضيفاً ان الـدكتور روك هو *«الرجل الاكثر معرفة حول قضية جيرستين»*.

عندهـا بدأ البحث عن مبررات اداريـة. وبما انه قد حضر اطـروحته في بـاريس باشراف البروفسور روجـو، وان مناقشة الاطروحـة قد نقلت الى نانت بـاشراف البروفسور ريفيير بطريقة نظاميـة تماماً، فيبدو انه لم يدفع رسم تسجيله في جامعة نـانت! وهكذا وجد هنري روك لقب الدكتوراه يسحب منه.

المثال الثالث :

كي نقتصر على اشهر الشهود.

الدكتـور ميكلوس نيسـزلي، طبيب مجري منفي، كتب «طبيب في اشويتـز» (نشره جان بول سارتر عام ١٩٥٣ في مجلته *«الازمنة الحديثة»* عام ١٩٥٣، ثم ترجمه تيبر كريمر عام ١٩٦١).

مثال: يقـول لنا ميكلوس نيسـزلي ان طول غرف الغـاز كان ٢٠٠ متر. وتقول الـوثيقة المقدمة في نورمبرغ ان مساحتها كـانت ٢١٠ امتار مربعة او ٤٠٠ متر او ٨٥٠ متراً مربعاً. وهـذا يعطي عرضـاً يبلغ على التوالي ١,٠٥م، ٢م، او ٢,٩٠م. ويضعف صمـود هذا الامـر امام التحليل عندما يقال ان ثلاثة الاف شخص كـانوا يدخلون اليها ويسيرون فيها براحة، وانه كانت فيها اعمدة في الوسط، ومقاعد على الجوانب.

وانه لامر ذو دلالة ان *«الموسوعة اليهـودية»* (١٩٧١) و *«موسوعـة المحرقة»* ١٩٩٠ لا تقدمـان على ذكر هذا الكتـاب الذي تقدران دون شك الخزي الـذي لحق به منذ نقـده بول راسينيه.

وتاكيـده الاول هو انـه عند وصولـه الى المعسكر (اخر ايـار عام ١٩٤٤) كـانت الابادة بالغـاز مستمرة منذ اربع سنوات. ذاك ان وثـائق نورمبرغ (4.401. O. N) تدل على ان طلبات صنـع الافران لم تحصل الا في اب ١٩٤٢، وتشير الوثيقـة ٤٤٦٣ الى انها لم تصبح جاهزة الا في ٢٠ شباط ١٩٤٣.

وفي اب ١٩٦٠، ابلغ معهد التاريخ المعاصر في ميونيخ الصحـافة ان: غرف غاز داشو لم تنجز قط، ولم تشغل. وان ابادات اليهود الكثيفة بـالغاز قد بدأت عام ١٩٤١ – ١٩٤٢، وفي اماكن قليلة في بولـونيا المحتلة فقط، وبوساطة منشآت تقنية جـرى تصورها لهذا الغرض. لكن ذلك لم يقع، في اي حال، على الارض الالمانية»

المصدر: دي تزايت ١٩ اب ١٩٦٠

امثلة اخرى

قال سوكول احد المتهمين الرئيسيين، في جلسة ٣٠ ايار ١٩٤٦ في محكمة نورمبرغ «اؤكد أن تـوقيعي موجـود على هذه الـوثيقة. وانى اطلب مـن المحكمة ان امنح فـرصة

توضيح كيف تم الحصـول مني على هذا التـوقيع...» لقد قدمت الي هـذه الوثيقـة في شكلها الناجز وطلبت الاذن بقراءتها ودراستها كي اقـرر اذا ما كان يجب علي توقيعها. وقد رفض السماح لي بذلك... ثم دخل شرطي بولـونى او روسي وسأل: «اين هي اسرة سوكل؟» سوف ناخـذ سوكل معنـا، ولكن اسرته سـوف تسلم في اقليم سوفييتي.. اننـي اب لعشرة اطفال، وعندما فكرت باسرتى وقعت هذه الوثيقة».

ان شـهادة الجنرال اولندروف، هـي اكثر شـهادات المجرمين كشفاً للامـور، فقد قاد منذ صيف ١٩٤١ حتى صيف ١٩٤٢ المجموعـات المكلفة بـاعدام المفوضين السيـاسيين الذين كانوا يقودون نشاط الانصار في جنوب روسيا. وقـد صرح امام المحكمة العسكرية الدولية (التي حـوكم فيها اعلى مسـؤول نازي) بـانه كـان قد تلقى اوامـر شفهية بـان يضيف الى وظـائفه وظيفـة ابادة اليهـود بـاستخدام شـاحنات محضرة لتنفيـذ الموت، بما في ذلك قتل النساء والاطفال».

المصدر: المحكمة العسكرية
الدولية المجلد الرابع ص ٣١١ – ٣٥٥
والمحكمة العسكرية الدولية المجلد ٢٢
ص: ٤٧٨ – ٤٨٠، ٤٩١ – ٤٩٤، ٥٠٩ – ٥١٠ – ٥٣٨.

لكن شـهادة اولندروف، لدى محاكمته الثانيـة اختلفت تماماً: فقد تراجع عن تصريحاته امام المحكمة العسكرية الدولية فيما يتعلق بالامـر الشفوي بابادة اليهود واعترف بانه قتل «يهوداً او غجراً»، لكن ذلك حصـل ضمن عملية قتل الانصار ولم تكن هنـاك خطة خـاصة باليهـود. كما قال إنه قتل ٤٠الف شخص لا ٩٠ الفاً كما كـان قد قال للمحكمة العسكـرية الدولية.

المصدر: المحكمة العسكرية الدولية
المجلد ٤ ص٢٢٣ – ٣١٢

لم تتم مجابهة المؤرخين النقديين باي دحض نقدي، باية مناقشة علمية سجالية. الشيء الوحيد الذي جوبهوا به هو الصمت في احسن الاحوال، والقمع في اسوئها.

وطالما استمر هذا القمع، ومؤامرة الصمت هذه حيـال الابحاث النقدية. واستمر بالمقابل التمويل الغزيـر والتسويق الاعلامي للمدافعين عن التابو، فلن يـزول من نفسي الشك، بانه لن يكون لتجربة التمييز والتحيز هذه، الا ان تقوى.

ولقد جـربت بنفسي هذا التمييـز، وهذا التحيز، فعـلاً منذ ١٤ عامـاً. منذ الـدعوى التي رفعتها ضـدي عام ١٩٨٣، رابطـة النضال ضـد العنصرية لاننـي اعتبرت ان الحرب ضد

لبنان تندرج ضمن منطق الصهيونية السياسية. ورغم ان دعوى الرابطة ردت، وحكمت هي بنفقات الدعوى في البداية والاستئناف والنقض.

كما ان ناشر كتابي «*قضية اسرائيل*» قد تعرض للافلاس (الناشر هو بابيروس)

ولم يمكن توزيع كتابي «*فلسطين ارض الرسالات*» من منشورات (الباتروس باريس ١٩٨٦) اذ هددت المكتبات التي كانت تعرضه بتكسير واجهاتها. وردت معظم النسخ الى الناشر، وسحب عملياً من التداول. وهذا ما حصل لهذا الكتاب: «*الاساطير المؤسسة للسياسة الاسرائيلية*» الذي تستميت الصحافة في محاربته بقسوة من «*الكانار انشينيه*» الى «*لوموند*»مروراً بـ « *الباريزيان*» و«*لاكروا*» و«*الاومانيتيه*»، دون ان اعطى فرصة الرد، باستثناء «لوفيغارو» التي نشرت ردي بصورة مجتزأة.

لذلك انا ملزم، كبعض المؤرخين الجدد في اسرائيل، بان انشر كتابي على نفقتي الخاصة في منشورات ساميزرا، في حين ان الكتاب يترجم وينشر في لبنان وايطاليا والمانيا وتركيا، والاردن... والولايات المتحدة وحتى روسيا.

وقد كانت هذه الانواع من الصمت، والقمع، والاضطهاد ضد تاريخ نقدي للجرائم الهتلرية، تستند الى حجج قذفية وكاذبة تماماً.

– ان تبيان جرائم هتلر الهائلة بحق اليهود، كما بحق كل اعدائه من الشيوعيين الذين كانوا سيلحقون به الهزيمة، لم تكن بحاجة الى اية اكذوبة لكشف وحشيتها لقد كان ذلك، برأي خصوم التاريخ النقدي، (الذي اطلقوا عليه تسمية المراجعة) تبرئة لهتلر او، على الاقل، تخفيفاً لجرائمه».

– ان بيان كون الجرائم النازية لم تقتصر على مذبحة واسعة بحق اليهود وحدهم، بل كونها قد طالت عشرات الملايين من الضحايا في النضال ضد الفاشية، كان «*عنصرية*» تشجع التمييز والكراهية العنصرية!

ان مثل هذا التنسيق للكراهية ضد كل الباحثين النقديين، هو ما نتمسك اليوم، بان نقدم ضده، عناصر هذا الملف، مع مصادرها على امل ان تستخدم في اقامة مناقشة حقيقية حول الوقائع الموضوعية لهذا الماضي، دون ان تنسب الى هذا الباحث او ذاك افكاراً سياسية خفية، دون الحكم عليه، سلفاً، بالقمع والخرس. لان المستقبل لا يهيأ بتخليد الكراهيات، وتغذيتها بالكذب.

ان نقد الشهادات المثبتة تاريخياً والدراسات العلمية التي تعطي الرأي العام امكانية التفكير في جرائم الامس لمنع جرائم الغد، هما التزام اخلاقي بقدر ما هو علمي.

وحتى الآن، لم تعط، حتى لفنانين كاملي الموهبة وحسني النية ، الا ارقام اعتباطية وغير صحيحة.

لكن ذلك لم يمنع صدور تحف ابداعية حقيقية مثل رواية روبرت ميرل: «*الموت مهنتي*»، مثلاً. التي تروي بضمير المتكلم، قصة مسيرة هوس قائد معسكرات اشويتز. وقد بلغ ميرل في هذه الرواية مستوى جديراً بستندال، رغم استشهاده بارقام الشاهد الزائف

التعسفية.

«هتف المدعي العام قائلاً: لقد قتلت ثلاثة ملايين ونصف المليون من الاشخاص!
طلبت الكلام واجبت: استميحك عذراً، لم اقتل سوى مليونين ونصف.
عندها سرت همهمات في القاعة... رغم انني لم اقم، الا بتصحيح رقم مغلوط».

المصدر: روبير ميرل : «الموت مهنتي»
منشورات: غاليمار، باريس ١٩٥٢، ص ٣٦٥ - ٣٦٦

وفي مجال السينما، قدم فيلم الان رينيه «الليل والضباب» الرائع والغني باللونيات، صورة مؤثرة للبربرية والشهادة، لم يشوهها الا الرقم الاعتباطي: تسعة ملايين من الضحايا اليهود في اشويتز.

ولكن سرعان ما تم تكريس ادب كامل وتيار سينمائي وتلفزيوني جارف، لقلب معنى الجريمة الهتلرية بهذا الشكل.

وكم من مرة، تم، بعد التحرير، وعندما كان بمقدور جيل كامل ان يشهد ويحكم، عرض مآثر اولئك الذين ناضلوا ضد النازية؟ مثل فيلم «معركة الماء الثقيل» الذي يذكر بالانجاز الحاسم الذي حققه جوليو كوري وفرقته، اذ سلبوا مخزونات *«الماء الثقيل»* التي كان من شأنها السماح لهتلر بان يكون اول من يصنع القنبلة الذرية ويستعملها.

ويطرح السؤال نفسه بخصوص فيلم *«معركة السكة»* الذي يبين كيف خرب عمال الخطوط الحديدية وسائل النقل الالمانية لشل تجمعات جيوشها. وكم من فيلم مثل *«باريس هل تحترق»* يبرز ثورة شعب باريس، الذي حرر مدينته بنفسه، واسر الحاكم الالماني فون شوليتز لارغامه على الاستسلام؟ (رغم ان الفيلم لا يقصر في تمجيد دور القيادات الخارجية).

على العكس من ذلك. كم من مرة اعيد علينا عرض فيلم *«الخروج»* و*«المحرقة»* و*«الشواه»* وكثير غيرها من الاشرطة الروائية التي تغرق مشاهدها المستدرة للدموع شاشاتنا، اسبوعياً. وذلك كما لو ان العذاب *«التضحوي»* للبعض غير قابل للمقارنة مع عذاب كل الآخرين ومع نضالاتهم البطولية.

ان فيلم *«شواه»* للانزمان ينزل بنا، وعلى امتداد تسع ساعات شهادات من مثل شهادة حلاق تريبلينكا الذي كان يضع في غرفة مساحتها ١٦ متراً مربعاً ٦٠٢ امرأة و ١٦ حلاقاً. ذلك اضافة الى ما لا نهاية له من صور الحجارة والقوافل المتدافعة على الخطوط الحديدية

بانواع صخبها الهوسية.

ولاجل هذا «*الشواه التجاري*» يغدق من بيدهم التوصية الاموال. ففي اسرائيل وحدها خصص مناحيم بيغن مبلغ ٨٥٠ الف دولار لفيلم الشواه، الذي اعتبره «*مشروعاً ذا اهمية قومية*».

المصدر: «الوكالة البرقية اليهودية»
٢٠ حزيران ١٩٨٦ – «الجريدة اليهودية»
نيويورك ٢٧ حزيران ١٩٨٦
ص ٣

ان احد اهم الافلام التي ساهمت في التلاعب بالرأي العام العالمي هو الفيلم التلفزيوني «المحرقة»، وهو جريمة بحق الحقيقة التاريخية. وكانت ثيمته العامة ان حدثاً بهذه الكثافة، اي ابادة ستة ملايين يهودي، لا يمكن ان يمر دون ان يراه الشعب الالماني بمجمله، واذا كان الالمان لم يعرفوا فذاك لانهم لم يريدوا ان يعرفوا. ولذا كانوا مذنبين»

المصدر: جريدة ليبراسيون ٧ اذار ١٩٧٩

وهاكم الثمار السامة التي تحملها كتب «صلوات الكراهية»:

«يجب ان يطرد جميع عملاء العدو من اراضي المتروبول وها هي سنتان تمضيان ونحن نطالب بامكانية اجراء ذلك. وما يلزمنا بسيط جداً وواضح جداً، الاذن وما يكفي من البواخر. المشكلة تتمثل في كون مسألة اغراق هذه البواخر ليست من اختصاص المجلس البلدي، لمدينة باريس» .

المصدر: النشرة البلدية الرسمية لباريس
مناقشات المجالس، مجلس باريس
البلدي جلسة ٢٧ تشرين اول ١٩٦٢
ص ٦٣٧

كان الامر يدور حول طرح واعٍ. وقد قام السيد موسكوفيتش بتأكيد ذلك في ١٥ كانون الثاني ١٩٦٣، بمناسبة دعوى تشهير اقامها هو نفسه: «لقد تاسفت، فعلاً، لعدم ابادة اعداء فرنسا وما زلت اسفاً لذلك» (لوموند ١٧ كانون الثاني ١٩٦٣).

لقد ساهمت القصة في هذا التضليل.

فبعد ان اصدر دافيد روسي عملاً رصيناً ومتماسكاً، عقب خروجه من معسكر بوشنولد، بعنوان «*العالم الاعتقالي*» منشورات مينوي ١٩٤٦ عاد فقدم في «*ايام موتنا*» وبشكل ادبي بارع معظم المبتذلات التي شكلت قالب الادب الاعتقالي.

حتى مارتان غراي، الذي وصف في كتابه «*باسم كل اهلي*» معسكراً لم تطأه قدماه، مستعملاً كل الخدمات المتاحة لكاتب فرنسي كبير، من ارشيفات وزارة المحاربين القدماء الزائفة التي اكتشفها سيرج كلارسفيلد، الى رؤى قيامة ايلي ويزيل (جائزة نوبل، الذي رأى «*بام عينه*» «*لهباً عملاقاً*» يصعد من حفرة في الهواء الطلق، كان «*يلقى فيها بالاطفال الصغار*» (لهب لم يلفت أية طائرة من الطائرات الاميركية التي ما انقطعت عن التحويم فوق المعسكر. وهو يضيف في تصعيد للوحشية والهذيان قائلاً: علمت من احد الشهود فيما بعد، ان الارض لم تنقطع عن الاهتزاز خلال شهور وشهور، وان دفقات من الدم كانت تنبجس منها من حين لآخر. (هذه المرة يتعلق الامر بشهادة عن بابيار).

المصدر: ايلي ويزيل: «اقوال غريب»
منشورات: سوي، باريس ١٩٨٢ ص ١٩٢ ص ٨٦

اما ذروة هذا الادب الروائي، ففي «مذكرات آن فرانك» التي سجلت اعلى مبيعات في العالم. حيث تحل الرواية الرائعة التأثير ، محل الواقع» ومرة اخرى، تتنكر الاسطورة في زي التاريخ.

وقد قدم المؤرخ الانكليزي دافيد ايرفنغ، لدى مداخلته في محاكمة تورنتو يومي ٢٥ و٢٦ نيسان ١٩٨٨ الشهادة التالية حول مذكرات آن فرانك.

«اخيراً، قبل والد آن فرانك، وبعد ان تراسلت معه طوال عدة سنوات، ان يعطي موافقته على اخضاع مخطوطة «المذكرات» للفحص المخبري، وذاك ما اتطلبه دائماً، عندما يكون ثمة اعتراض على وثيقة».

اجري الاختبار في مخبر البوليس الجنائي في ويسبادن. وكانت النتيجة ***ان قسماً من مذكرات آن فرانك قد كتب بقلم حبر ناشف وهذا النوع من الاقلام لم يسوق الا عام ١٩٥١ في حين ان آن فرانك قد توفيت عام ١٩٤٥.***

وتابع ديفيد ايرفنغ قائلاً:

«استنتاجي الخاص حول مذكرات آن فرانك، هو ان قسماً كبيراً منها قد كتب حقاً، بيد فتاة يهودية، في حوالي العاشرة من عمرها. وقد اخذ والدها اوتو فرانك النصوص بعد موت الفتاة المأساوي بالتيفوس في معسكر اعتقال: ثم صحح ابوها واشخاص آخرون المذكرات لاعطائها شكلاً قابلاً للبيع، اغنى الاب ومؤسسة ان فرانك معاً، غير انه ليس للكتاب اية قيمة وثائقية لان نصه قد حرِّف».

لا تستخدم هذه «التجارة بالشواه» الا شهادات تذكر طرقاً متنوعة في قتل الضحايا بالغاز. دون ان يوضح لنا كيفية تشغيل غرفة غاز واحدة. (وذاك ما برهن لوشتر على استحالته الفيزيائية والكيماوية)، او واحدة من تلك الشاحنات التي قيل انها استخدمت كفرن غاز متنقلة، بواسطة نفث غاز الديزل. كما لم يظهر لنا احد اطنان رماد الجثث المدفونة بعد حرقها.

«لا توجد اية صورة لغرف الغاز. الجثث طارت في الهواء وبقي الشهود».

المصدر: لونوفيل اوبزرفاتور
٢٦ نيسان ١٩٨٥

هكذا جرى تصور التفاهة اللامتناهية التي قام عليها عمل كلود لانزمان. والمؤلف نفسه يقول لنا: ***«كان علي صنع هذا الفيلم من لا شيء، دون وثائق ارشيفية. كان ينبغي اختراع كل شيء».***

ليبراسيون
٢٥ نيسان ١٩٨٥
ص٢٢

سلاح الجريمة

اذا نظرنا من وجهة نظر الهدف المعزو الى كل محاكمة جنائية فسوف يكون في الدرجة الاولى من الاهمية ان نستمع الى رأي الخبراء في عدد كبير من الاسئلة حتى ولو لم يكن ذلك الا لتكوين فكرة عن مصداقية شهود عديدين، وكذلك مصداقية بعض *«الوثائق»* وليسمح لنا بصياغة بعض من هذه الاسئلة:

- كم من الوقت يحتاج غاز زيلكون ب ليفعل وكيف يظهر تأثيره؟
- ما المدة التي يظل فيها الغاز فاعلا في مكان مغلق (بتهوية وبدون تهوية)
- هل كان من الممكن الدخول بدون قناع غاز الى الاماكن المشبعة بغاز زيلكون ب ، بعد نصف ساعة فقط من استعماله.
- هل كان من الممكن احراق جميع الجثث في عشرين دقيقة، في الافران.
- هل يمكن ان تعمل افران ليل نهار بدون توقف؟
- هل من الممكن احراق جثث بشرية في حفر عمقها عدة امتار، وخلال كم من الوقت؟

غير ان اي نص ادانة محقق لم يظهر ونعطي على ذلك مثالين:

- مثال غرف الغاز المتنقلة
- مثال الصابون المصنوع من الشحم البشري (وهذا ما استعمل في الحرب الاولى ١٩١٤ ـ ١٩١٨)

كما وان قصة الغاز، هي طبعة جديدة من عمليات الغاز التي تعرض لها الصربيون على يد البلغار عام ١٩١٦).

المصدر: الديلي تلغراف، لندن - اذار ١٩١٦، ص ٧

الديلي تلغراف، لندن ٢٥ حزيران ١٩٤٦، ص ٥

ان قصة الابادات بوساطة «غرف غاز متحركة» حقيقة ابيد فيها، كما قيل، الوف الاشخاص بتوجيه الديزل الى الداخل، انتشرت لاول مرة في أوساط الرأي العام الغربي في نيويورك تايمز عدد ١٦ تموز ١٩٤٣ في الصفحة ٧، ولم يتكرر الحديث عنها الا في الصحافة السوفيتية.

وهنا ايضا نجد ان الاف الشاحنات التي جرى الحديث عنها قد اختفت ولم يمكن العثور على واحدة منها فقط كاداة اثبات.

وتجدر الملاحظة هنا الى انه اذا كانت خطة الابادة *«سرا»* مطلقا، حسب القول المنسوب

الى هوس، فانه من الغـرابة بمكان ان يطلع عليه الاف سائقي الشاحنـات ومساعديهم ممن قاموا باخفاء هذه الالاف من الجثث، مع بقائهم مستودعاً لهذا السر الرهيب..

وقد امن فينـزنتال رواج اسطورة *«الصابون البشري»* في مقالات نشرت عام ١٩٤٦ في جريدة الطائفة اليهودية *«الطريق الجديد»* وقد كتب في مقال بعنوان R.J.F ما يلي:

سمعت الكلمات الرهيبـة «نقل من اجل الصابـون»، للمرةالاولى، في نهايـة عام ١٩٤٢، وكان ذلك في حـاكمية (بولونيـا) العامة وكان المصنع مـوجوداً في غاليسيا، في بيلـزك، وقد استخدم بين نيسان ١٩٤٢ وايار ١٩٤٣، تسعمائة الف يهودي كمواد اولية في هذا المصنع وبعـد تحويل الجثث الى مواد اوليـة متنوعـة، كما كتب فينـزنتال، كـان الباقي، المخلفـات الرسوبية، يستعمل لانتاج الصابون، وتابع قائلاً: «كان الناس في الحاكمية العامة، بعد عام ١٩٤٢، يعلمون، جيـداً جداً، ماذا كان يعني الصـابون R.J.F ولا يمكن للعالم المتمدن ان يتخيل الفرح الذي كان يجلبـه هذا الصابون لنازيي الحاكمية العامة ونسـائهم. فقد كانوا يرون، في كل قطعـة صابون، يهودياً كان قـد وضـع هناك بصورة سحريـة، ومنع على هذا النحو، من ان يصير فرويد او ايرليخ او اينشتاين آخر».

ان مذكرة فاشيم تـرد، بصورة رسمية جداً، بان النازيين لم يصنعـوا صابوناً من جثث اليهود. فقد عـانت المانيا، خلال الحرب، من ندرة في المادة الدهنية ووضـع انتـاج الصابون تحت اشراف الحكومـة. وكانت تنقش على الـواح الصابـون الاحرف R.J.F وهي الاحرف الاولى للشعار الالماني الذي يدل على «ادارة الرايخ للتمـوين بالمواد الدهنية». وقرأ بعضـهم الاحرف، خطأ، R.J.F وترجموها *«دهن يهودي صاف»* وانتشرت الشائعة بسرعة.

توجد ثلاث وثائق تسمح، لو نوقشت علناً وجدياً، بوضـع حد نهائي لقصة *«غرف الغاز»* وهذه الـوثائق هي تقريـر لوشتر (٥ نيسـان ١٩٨٨) والخبرة المضادة لكراكـوفيا في (٢٤ ايلـول ١٩٩٠) وخبرة جرمـار رودولف (١٩٤١) لانها الـوحيدة التـي تنتمي الى مقاربـة علمية ومـوضوعيـة وتتضمن تحليل عينات مأخوذة من الموضـع المبعوث وتسمح بتحليل كيميائي.

– الزيلكـون ب، الذي قيل انه استعمل لقتـل المعتقلين، يستعمل بطريقة عـادية لتعقيم الملابس والادوات لمنع انتشار الاوبئة خاصة التيفوئيد وذاك شائع منذ ما قبل الحرب.

وقد استعملتـه الولايات المتحـدة الاميركية كوسيلـة اعدام في عام ١٩٢٠ في اريـزونا ثم امتد استعماله الى الولايات الاخرى.

المصدر: (تقرير لوشتر ٩٠٠٤)

كان لوشتر مستشارا لولايات ميسوري، كاليفورنيا، وكارولينا الشمالية. وقد استغنت هذه الولايات حاليا عن هذه الوسيلة من جهة، لانها مكلفة، من حيث اساليب تصنيعها وصيانتها، ومن جهة اخرى يحتاج استعمالها الى وسائل امان قصوى، تجعل منها وسيلة الاعدام الاكثر كلفة.

اضافة الى ان تنقية جو المكان، بعد استعمال زيلكون ب يحتاج الى ١٠ ساعات على الاقل كما يتوجب كسو جدران الغرفة بالفولاذ غير القابل للتأكسد، وتزويد الابواب بوسائل اخرى.

لذلك فان لوشتر، وبعد ان زار غرف الغاز المزعومة في اشويتز، خرج بالاستنتاج التالي:

«ان المعاينة الموضعية لهذه المباني تقول إن هندستها كانت على اقصى درجة من السوء والخطورة لو كان لها ان تستعمل كغرف اعدام، فليس فيها اية احتياطات وقائية.

فالفرن I ملاصق لمستشفى الجهاز السري، وله قنوات تصريف تصب في المجاري الرئيسية للمعسكر، مما كان سيجعل الغاز يتسرب الى كل مباني المعسكر. اما في ماجدانيك، فان المبنى غير صالح ابدا للهدف الذي ينسب اليه، وهو لا يتناسب مع ابسط واقل ضرورات بناء غرفة غاز».

ويخلص الى الاستنتاج بأن ايا من هذه الغرف لم يكن ممكنا استعمالها لقتل البشر، وان كل من كان سيعمل فيها كان سيعرض حياته وحياة من حوله للخطر.

«يجد الباحث ان الدلائل ساحقة: لم يكن في اي من هذه الامكنة، غرفة اعدام بالغاز»

المصدر: صنع في مالدن ـ ماساشوستس

١٥ نيسان ١٩٨٨

فريد لوشتر. مونير

رئيس مهندسين

كذلك اثار المحامي كريستي، في محاكمة تورنتو موضوع التناقضات بين الشهادات والواقع والامكانات الكيميائية والتقنية، وهذه ثلاثة امثلة على ذلك:

١ – يقول رودولف هوس في *«آمراشويتز»* ص ٢٩: «كان الباب يفتح بعد نصف ساعة، من تهوية المكان، ومباشرة كان يتم العمل على رفع الجثث».

«كان هذا العمل يتم بشكل عادي، كعمل يومي وكان العمال يدخنون ويأكلون وهم يجرون الجثث».

هنا يسأله كريستي : «***حتى انهم لم يكونوا يرتدون اقنعة؟***».

والواقع انه من المستحيل الاقتراب من جثث اعدم اصحابها بزيلكون ب. بعد نصف ساعة، كما انه من المستحيل الاكل والشرب والتدخين... يحتاج الامر الى عشر ساعات على الاقل للتهوية.

٢ – عرض المحامي كريستي الوثيقة P.S ١٥٥٣ لنورمبرغ، ومعها عدة فواتير، وفيها يقر هيلبرغ بان نفس الكمية من غاز زيلكون ب قد شحنت في نفس اليوم الى اورانين بورغ كما الى اشويتز.

غير ان هيلبرغ يشير الى ان اورانين بورغ كان «معسكر احتجاز، ومركزاً ادارياً، لم يتعرض فيه اي شخص للغاز».

بل ان اقتطاعات لوشتر وخبرته تؤكد ان على ان اثار الحمض السيانوجيني لغاز زيلكون ب كانت متواجدة بكميات اكبر في الغرف المخصصة للتطهير، مقارنة بتلك التي قيل انها كانت «***غرفاً غازية***».

«كنا نتوقع ان تكشف عملية الرصد عن نسبة عالية من السيانوجين في العينات المقتطعة من غرف الغاز الاولى، بناءاً على حجم كميات الغاز الضخمة التي تدعي بعض المصادر استعمالها في هذه الاماكن، وما دام العكس هو الصحيح، فقد غدا حتماً ان نستنتج بان هذه المؤسسات لم تصلح ابداً كغرف غاز للاعدام».

المصدر: تقرير لوشتر (١٤ ،٠٠٠٦)

وقد اكدت الخبرة المضادة التي قام بها معهد الخبرات الطبية الشرعية لكراكوفيا، ما بين ٢٠ شباط و١٨ تموز ١٩٩٠ هذا الاستنتاج، وزود المتحف بنتائجه في العام نفسه في رسالة بتاريخ ٢٤ ايلول ١٩٩٠، وعندها نزعت البلاطة التذكارية التي تتحدث عن مقتل ٤ ملايين.

المصدر: اشارة المعهد ٧٢٠٩٠ اشارة
المتحف١–٨٥٢٣/ ٥١/ ١٨٦٠–٨٩

والصحيح ان نماذج مقلدة من غرف الغاز، متفاوتة في حسن صنعها يتم عرضها على السياح هذا ان لم تعرض عليهم كيفية تشغيلها، حتى حين تبين انها لم تعمل قط، كما في داشو.

٣ – كذلك فحص لوشتر الاماكن التي تقول خرائط بيركينو انها استعملت كحفر لحرق الجثث، والتي تصفها معظم الادبيات بانها على عمق ستة امتار.. والملفت للنظر ان مستوى المياه كان على علو قدم او قدم ونصف من السطح. وهنا يلحظ لوشتر انه من المستحيل حرق جثث تحت الماء. ولم يكن هناك اي سبب للاعتقاد بان الامور كانت قد تغيرت منذ الحرب لان ادبيات «المحرقة» تصف اشويتز وبيركنو على انهما بنيا في مستنقع (٣٢ – ٩١٠٠ – ٩١٠١) ومع ذلك، فهناك في العرض صور فوتوغرافية لـ «*حفر الموت*» المزعومة هذه.

اما فيما يتعلق بالمحارق في الهواء الطلق، في«حفر الاحراق» فان بيركنو مبني فوق مستنقع، وكان في كل هذه المواضع ماء على عمق حوالي ٦٠ سنتمتراً من السطح. ورأى كاتب هذا التقرير انه لم يوجد قط، حفر احراق في بيركنو (١٤٠٠٨).

وكان يمكن لسلسلة الصور الجوية لاشويتز وبيركنو التي صورتها الطائرات الاميركية ونشرها الاميركيان دينوا – بروجيونى وروبرت ش. بواربيه (*«المحرقة في زيارة جديدة: تحليل استرجاعي لعقدة الابادة في اشويتز وبيركنو» وكالة المخابرات المركزية، شباط ١٩٧٩، واشنطن صفحة ٦٩*) كان يمكن لهذه السلسلة ان تكون وثيقة ثمينة للدراسة الموضوعية انطلاقاً من وثائق لا اعتراض عليها، لعقدة اشويتز – بيركنو، وخاصة لهذه الاحراقات العتيدة في الهواء الطلق التي كان دخانها يعتم السماء، كما تقول شهادات عديدة.

وعلى الرغم من تعليق محللي المخابرات المركزية الذي ارادوه تقليدياً، فاننا لا نجد على هذه الصور شيئاً يقابل هذا الجحيم من النار الذي كان لهباً يلتهم، (ما تجرؤوا على ان يقولوه لنا)، ما يصل الى ٢٥ الف جثة يومياً بين ايار واب ١٩٤٤ بسبب «*نفي يهود مجرمين*».

ان الصورة الجوية ٢٦ حزيران و٢٥ اب ١٩٤٤ لا تكشف اي اثر للدخان ولا اية تجمعات بشرية.

اما البوم اشويتز الذي يجمع ١٨٩ صورة فوتوغرافية، مع مقدمة لسيرج كلار ستيلد، ويصور وصول قافلة من يهود هنغاريا، فليس فيه هو الآخر ما يشير الى عمليات ابادة جماعية منظمة.

بل وعلى العكس تماما، فان المشهد الذي يظهر في الصور يستبعد كليا امكانية حصول ابادة في مكان آخر من المعسكر.

المصدر: البوم اشويتز، الترجمة الفرنسية
من منشورات لوسوي، باريس ١٩٨٣ – ٢٢١ صفحة.

لكن الكندي جون. س. بال الاختصاصي في تحليل الصور الجوية هو الذي خرج بتحليله

الدقيق بنتائج مناقضة تماما للتاريخ الرسمي.

«دليل الصور الجوية» لشركة بول ليمتد،

الشقة ١٦٠، ٧٢٣١، ١٢٠ شارع دلتا،

ب. س كندا ٤س. ٦ب. س/ ١٩٩٢

وقد اثيرت مجمل المسائل التقنية لدى محاكمة ارنست زوندل في تورنتو حيث امكن للطرفين التعبير الحر والكامل عن نفسهما، فمحضر هذه المحاكمة، اذن مصدر استثنائي لكل مؤرخ شريف لأنه يسمح بالاطلاع على الاطروحات الماثلة وعلى كل عناصر الجدال. ويزيد في قيمة تصريحات اولئك وهؤلاء ودلالتها كون كل شخص كان يتحدث تحت مراقبة النقد الفوري من الطرف الآخر.

وهناك تفاصيل حاسمة، هي تلك التي قدمها في ١٩٨٨/٦/٥ مدير أفران كالغاري في كندا. وهي افران اشبه بافران بيركنو، وانشئت مثلها عام ١٩٤٣، حيث يقول ان هذا النوع يحتاج الى فترة استراحة بين ادخال جثة واخرى، والا تعرض للخراب.. وطلب من لاغاسيه ابداء رأيه في تقرير راول هيلبرغ، في كتابه «تدمير يهود اوروبا» الطبعة الثانية ص٩٧٨ لمردود ٤٦ فرناً في محارق بيركنو الاربع.

ان هيلبرغ يدعي ان:

«المردود النظري اليومي لافران بيركنو الاربعة كان يزيد على ٤٤٠٠، ولكن الحد كان، بسبب الوقفات والابطاء، ادنى عملياً».

وصرح لاغاسيه بان هذا التأكيد ***«عابث» «ولا واقعي»***.. فادعاء كون اربعة افران تستطيع احراق اكثر من ٤٤٠٠ جسم في اليوم امر مضحك. واكد لاغاسيه استناداً الى خبرته الخاصة انه كان يمكن احراق ١٨٤ جسماً في اليوم، في بيركنو.

المصدر: محاكمة تورنتو، ٢٧ – ٧٣٦ حتى ١٣٨

ولن يوازن تحليلات لوشتر، بكل تاكيد، كتاب مثل كتاب بريساك: « افران اشويتز آلية القتل الجماعي » (باريس ١٩٩٣) الذي لا يكرس سوى فصل من ٢٠ صفحة (من ١٤٧) لـ (غرف الغاز) والذي لا يذكر حتى مجرد ذكر، تقرير لوشتر الذي كرس له عام ١٩٩٠ ممولاً، دائماً، من مؤسسة كلارسفيدو، «دحضاً»: لم يعد احد يجرؤ على الاستناد اليه وسوف يبقى الشك، وحتى الارتياب، ما لم تحدث بين اختصاصيين متساوي الكفاءة، مناقشة علمية وعلنية حول تقرير المهندس لوشتر وحول الخبرة المضادة لكراكوفيا التي اجريت عام ١٩٩٠، بطلب من سلطات متحف اشويتز وما لم تصبح جملة ادلة الجدل حول «غرف الغاز» موضوع مناقشة حرة.

ولم تكن الحجج المقدمة، حتى الآن،لمواجهة المعترضين على التاريخ الرسمي الاّ رفض المناقشة، والاعتداء والرقابة ، والقمع.

أسطورة الملايين الستة
(المحرقة)

«الابادة الجماعية Genocide هي
التدمير المنهجي لمجموعة عرقية بإبادة
أفرادها»

المصدر قاموس لاروس

(ان الابادة الجماعية هي، على غرار
الوعد الالهي في التوراة، عنصر تبرير
ايديولوجي لخلق دولة اسرائيل)

المصدر توم سيغيف: المليون السابع،
منشورات ليانا ليفي ١٩٩٣،
ص ٥٨٨

هناك ثلاثة مصطلحات غالبا ما تستعمل لتعريف المعاملة التي انزلها النازيون باليهود: ***الابادة الجماعية، المحرقة أو الهولوكوست ، والشواه.***

ولمصطلح الابادة الجماعية معنى دقيق: «ابادة عـرق» ، اذا افترضنا انه قد وجد «عرق» يهودي كما كانت تدعي العرقية الهتلرية، وكما لا يزال يدعي القادة الاسرائيليون.

هل حدثت فعلا، اثناء الحرب ، ***«ابادة جماعية» لليهود؟***

لهذا المصطلح، في كل القـواميس، معنى دقيق، فلاروس مثـلاً يعرف: ***«الابادة الجماعيـة على انها التدمير المنهجي لمجموعة عرقية بابادة افرادها».***

ان هذا التعـريف لا يمكن ان ينطبق حرفيا، الا في حـالة غزو يشوع لكنعـان حيث تقول التوراة بصدد كل مدينة مفتوحة: ***«لم يبق فيها احد على قيد الحياة»*** (اعداد ٢١، ٣٥) فالكلمة استعملت اذن في نورمبرغ بصـورة مغلوطة تمامـا على اعتبار ان الامر لا يدور حـول افناء شعب كامل كما كانت الحال بـالنسبة الى «الابادات المقدسة» لـلأساليسيتيين والكنعانيين وشعوب اخرى، ايضا، يقول عنها كتـاب يشوع، مثلا، انه لم يترك حيا في عجلون وحبرون (يشوع ١٠، ٣٧) اوهاغور: ***«مرروا الكائنات البشرية على حـد السيف.. لم يدعوا اي كائن حي»*** (يشوع ١١، ١٤).

وعلى العكس من ذلك، فاليهودية (وتعريفها كعـرق ينتمي للقاموس الهتلري) قد عرفت صعودا عظيما في العالم منذ عام ١٩٤٥.

وليس هنـاك ادنى شك في ان اليهود كـانوا احـد اهـداف هتلر المفضلـة بسبب نظريتـه العـرقيـة حول تفـوق العـرق الآري، وكـذلك بسبب ممـاثلـة هتلر المنتظمـة بين اليهـود والشيوعية التي كانت عدوه الرئيسي (وهو مـا تشهد عليه اعدامات ألوف الشيوعيين الالمان ثم ضراوته، في اثناء الحرب، ضد الاسرى السـلافيين). وكان قد خلق، بهذا الخلط، مصطلح ***«اليهودية – البولشفية».***

ومنذ انشـاء حزبـه، القومي الاشتراكي، لم يضـع هتلـر نصب عينيه هـدف استئصال الشيـوعية فحسب ، بل طـرد كل اليهـود ايضا، من المانيـا اولا، ثم من كل اوروبـا عندمـا اصبح سيدهـا، وذلك بأشد الصور لا انسانيـة: بالهجرة اولا، ثم بالطـرد وبالحرق، اثناء الحرب، في معسكرات الاعتقـال في المانيا اولا ثم بـالنفي الذي كـان قد تصـوره في البدء الى مـدغشقر التي كـانت ستشكل «غيتو» واسعاً لليهـود الاوروبيين، ثم الى شرق وروبا في الاقاليم المحتلـة، وخاصة الى بـولونيا، حيث حصـد السلافيون واليهـود ، والغجر العمل الاجباري في خـدمة الانتاج الحربي، ثم الاوبئة المخيفـة، كالتيفوس، التي يشـهد تضاعف افران الحرق على سعة انتشارها .

ماذا كانت النتيجة النهـائية القاسية لهذه الضراوة الهتلرية ضد ضحـاياها السياسيين

او العرقيين؟ ادت الحرب العالمية الثانية الى وقوع ٥٠ مليون قتيل، منهم ١٧ مليون سوفياتي، و ٩ ملايين المانى، كما دفعت بولونيا وبلدان اوروبا المحتلة جزية كبيرة من القتلى ومثلهم الملايين من جنود افريقيا وآسيا المجندين من اجل هذه الحرب التي كانت كالاولى ، نتيجة خصومات غربية.

فالسيطرة الهتلرية، اذن، لم تكن مجرد «مذبحة» واسعة يشكل اليهود ضحاياها الرئيسيين، ان لم يكونوا الوحيدين، وهو ما تحاول الدعاية حملنا على تصديقه، لقد كانت كارثة انسانية لم تكن للاسف، دون سابقة لان هتلر طبق على البيض ما كان الاستعماريون الاوروبيون يطبقونه، منذ خمسة قرون، على «البشر الملونين»، من هنود اميركا الذين ابيد منهم ٦٠ مليونا من اصل ٨٠ (هم ايضا، بالعمل الاجباري والاوبئة اكثر منه بالاسلحة) الى الافريقيين الذين نفي ما يتراوح بين ١٠٠ و٢٠٠ مليون قتيل على اعتبار ان النخاسين كانوا يحصلون على عبد واحد مقابل عشرة قتلى في معركة الاسر.

وهكذا اصبحت الاسطورة قضية الجميع. فالحديث عن «اكبر ابادة جماعية في التاريخ» كان يعني، للاستعماريين الغربيين، اسدال النسيان على جرائمهم الخاصة، (كحصد هنود اميركا وتجارة العبيد الافريقيين)

كذلك الامر بالنسبة للقادة الانغلو – اميركيين، بعد مجزرة دريست (١٣ شباط ١٩٤٥) التي اودت بحياة ٢٠٠ الف مدنى في ظرف سويعات، نتيجة القصف بالقنابل الفوسفورية الملتهبة دون سبب عسكري: حيث كان الجيش الالمانى قد انسحب على طول الخط الشرقي امام هجوم السوفييت الذين احتلوا منذ كانون الثانى منطقة (اودر).

والأهم من ذلك انها تشكل للولايات المتحدة فرصة غض الطرف عن القنابل الذرية الملقاة على هيروشيما وناكازاكي والتي ذهب ضحيتها ٢٠٠ الف قتيل وحوالي ١٥٠ الف جريح. محكومين بالموت عاجلاً ام آجلاً .

المصدر : بول ماري دولاغورس
١٩٣٩ – ١٩٤٥
« حرب مجهولة » منشورات : فلاماريون
باريس ١٩٩٥ ص ٥٣٥

لم تكن تلك الاهداف عسكرية بل سياسية وبهذا الصدد كتب تشرشل سنة ١٩٤٨ في مؤلفه ***«الحرب العالمية الثانية»*** (المجلد السادس):

«ليس من الصواب في شيء الافتراض بان القنبلة الذرية هي التي حددت مصير اليابان».

(كما أكد الادميرال الاميركي وليام أ. لياهي في كتابه شاهد «عيان»: ***«في نظري، لم يكن استعمال ذلك السلاح الوحشي ضد هيروشيما وناغازاكي ذا فعالية كبرى في الحرب ضد اليابان».***

وبالفعل سبق لامبراطور اليابان هيرو هيتو ان بدأ المفاوضات مع الاتحاد السوفياتي من اجل استسلام بلاده، بتاريخ ٢١ ايار ١٩٤٥، بوساطة و زير خارجية اليابان والسفير السوفياتي مالك.

«تم التماس الاستعداد لزيارة موسكو من الامير كونوي من اجل التفاوض مع مولوتوف مباشرة».

بول – ماري دولاغورس

١٩٣٩–١٩٤٥ «حرب مجهولة

اصدار فلاماريون – باريس ١٩٩٥ – ص٥٣٢

«وقد كانت واشنطن على علم بالمرامي اليابانية، ذلك ان ماجيك كان يقوم بالتبليغ عن المراسلات التي كانت تتم بين وزير الشؤون الخارجية وعميله في موسكو».

(نفس المصدر ص٥٣٣

لقد كان الهدف المنشود، اذن، سياسياً لا عسكرياً، كما اعترف بذلك وزير الطيران الاميركي فينليتر، موضحاً ان استعمال القنابل الذرية، هدف الى *«وضع اليابان خارج الميدان قبل دخول روسيا الحرب».*

(مجلة السبت الادبية، ٥ حزيران ١٩٤٤

ويخلص الادميرال الاميركي ليهي إلى القول: «اننا، اول من استخدم القنبلة الذرية، قد هبطنا الى المستوى الاخلاقي لبرابرة القرون الوسطى.. ان هذا السلاح الجديد والرهيب الذي يستخدم في حرب غير متمدنة هو بربرية حديثة غير جديرة بمسيحيين».

وهكذا، فان كل هؤلاء القادة الذين كان من شأن «محكمة دولية» مؤلفة من بلدان محايدة ان تضعهم في مقاعد مجرمي الحرب الى جانب غورنغ وعصابته، اكتشفوا مبرر *«غرف الغاز» و«الابادة الجماعية» و«المحارق»* عذراً ومبرراً غير مأمول فيه من اجل *«تبرير»* جرائمهم ضد الانسانية، ان لم يكن لمحوها.

وقد كتب المؤرخ الاميركي و. ف البرايت الذي كان مديرا للمدرسة الاميركية للدراسات الشرقية، في كتابه التركيبي الرئيسي، «من العصر الحجري الى المسيحي كتب يقول: «ربما كان حقنا، نحن الاميركيين، في الحكم على الاسرائيليين اقل على اعتبار اننا ابدنا الوف الهنود في بلدنا الكبير وجمعنا من بقي منهم في معسكرات اعتقال كبيرة. ص ٢٠٥

وان مصطلح *«المحرقة»* (الهولوكوست) المطبق على المأساة نفسها منذ السبعينيات

اعتبارا من كتاب ايلي فيزنتال: «*الليل*» ١٩٥٨ والذي اصبح منتشرا بسبب عنوان الفيلم: «*الهولوكوست*»، هذا المصطلح يبرز بصورة افضل ايضا، ارادة صنع حدث استثنائي، من الجريمة المقترفة ضد اليهود، لا مجال لان تقارن به مذابح ضحايا النازية الاخرى ولا حتى اية جريمة اخرى في التاريخ لانه كان لعذاباتهم وموتاهم، ايضا، طابع قدسي. ويعرف قاموس لاروس يونيفرسال الهولوكوست كما يلي: «تضحية مألوفة لدى اليهود، تأكل فيها النار الضحية كاملة».

مجلدان باريس ١٩٦٩، ص٧٧٢.

وهكذا، فان استشهاد اليهود لا يخضع للمقارنة بأي استشهاد آخر: فقد كان، بطابعه القدسي، مندمجا في المشروع الالهي، على صورة صلب يسوع في اللاهوت المسيحي، مدشنا على هذا النحو، زمنا جديدا، وهو ما سيسمح لاحد الحاخامات بأن يقول: «*خلق دولة اسرائيل هو رد الله على الهولوكوست*».

ومن اجل تبرير الطابع القدسي للهولوكوست. كان ينبغي ان تكون هناك ابادة كلية وتنظيم صناعي غير معروف سابقا للاعدامات ثم الحرق.

ابادة كلية: كان ينبغي من اجل ذلك ان يجري تصور حل نهائي للمسألة اليهودية هو الابادة.

الا انه لم يمكن تقديم اي نص يثبت ان «*الحل النهائي*» للمسألة اليهودية بالنسبة للنازيين، الابادة. لقد كان عداء هتلر للسامية، منذ خطاباته الاولى مرتبطا بالنضال ضد البولشفية وكان يستعمل، باستمرار، تعبير «*اليهودية - البولشفية*». وكانت معسكرات الاعتقال الأولى التي بناها مكرسة للشيوعيين الالمان الذين هلك ألوف منهم، بمن فيهم زعيمهم تالمان.

اما بالنسبة لليهود، فقد وجهت اليهم اشد الاتهامات تناقضا: فقد كانوا اولا، كما قال: اكثر قادة الثورة البولشفية نشاطا (تروتسكي، زينوفييف، كامينيين، الخ...) وفي الوقت نفسه، كانوا، على حد قوله ، اكثر الرأسماليين استغلالا للشعب الالماني.

لذا كان ما يهم هتلر ، اذن، بعد ان صفى الحركة الشيوعية وهيأ لتوسع المانيا في الشرق على صورة الفرسان التوتونيين، ان يسحق الاتحاد السوفياتي، وذاك ما كان، منذ اول حياته السياسية حتى نهايتها، شاغله الاول المستحوذ والذي تجلى، في زمن قوته، في وحشيته حيال الاسرى السلافيين، (البولونيين والروس)، بل وانه قد شكل خلال الحرب ضد الاتحاد السوفياتي، (الاينستازغروبيه)، اي الوحدات المكلفة، خصوصا بالقتال ضد حرب الانصار السوفيات وبقتل مفوضيهم السياسيين، حتى لو كانوا اسرى... وقد ذبح بينهم كثيراً من اليهود.

هذا ما يثبت حدود الدعاية حول «*العداء السوفياتي للسامية*». فلا يمكن إدعاء ، ان السوفيات كانوا يستبعدون اليهود من المناصب الهامة ، وتأكيد ان اليهود كانوا المفوضين

السياسيين للاتصال، الذين كلفت الوحدات الخاصة بقتلهم: ذلك انه لا يمكن نتخيل كي
يمكن ان توكل مثل هذه المسؤولية، مسؤولية قيادة نشاط الانصار خلف حدود الع
(حيث كان التعاون والفرار من اسهل الامور) الى يهود كان مشكوكا بهم.

اما بالنسبة لجماهير اليهود الالمان، ثم الاوروبيين، فان واحدة من اكثر افكار النازي
وحشية كانت افراغ المانيا، ثم اوروبا منهم.

وعمل هتلر على مراحل

* *الاولى:* تنظيم هجرتهم ضمن شروط كانت تسمح له بنهب اغناهم، (ورأينا ان ق
«الهافارا» الصهيونيين كانوا يتعاونون معه بنجاح في هذه العملية واعدين، بالمقابل، بم
مقاطعة المانيا الهتلرية وبعدم الاشتراك في الحركة المعادية للفاشية ٠).

* *الثانية:* الطرد الخالص الذي يتبع هدف ارسالهم جميعا الى غيتو عالمي: واقترح
جزيرة مدغشقر التي كان يفترض ان تنتقل ، بعد استسلام فرنسا ، الى نطاق السل
الالمانية بعد ان تقوم باريس بالتعويض على المقيمين الفرنسيين السابقين فيها . وقد ج
التخلي عن المشروع بسبب كبر حمولة السفن اللازمة لهذه العملية والذي لم تكن الم
تستطيع في زمن الحرب، تكريسها لهذه المهمة ، اكثر منه بسبب التحفظات الفرنسية.

* *الثالثة:* ان الاحتلال الهتلري لشرق اوروبا، ولا سيما بولونيا، يجعل بلوغ ا
النهائي ممكناً : افراغ اوروبا من يهودها بنفيهم، كتلة، الى هذه المعسكرات الخارج
وهناك من عانوا اسوأ العذابات، ليس فقط عذابات كل السكان المدنيين في زمن الح
كالغارات الجوية والمجاعة والحرمان،والمسيرات المستعجلة للاجلاء عن المراكز، بل اي
العمل الاجباري من اجل خدمة المجهود الحربي الالماني (كانت اشويتز – بيركنو،
انشط مراكز صناعات شركة فاربين الكيميائية). واخيرا احدثت الاوبئة، وخاصة التيفو
خسائر مروعة لدى اناس معتقلين سيئي التغذية ومصابين بالانهاك.

هل كان من الضروري اذن، اللجوء الى طرق اخرى لتفسير نسبة الوفيات الكبيرة
ضربت ضحايا مثل هذه المعاملات، ثم المبالغة، بشكل لا يقاس، بالاعداد تحت ط
مراجعتها بعد ذلك بالتخفيض؟ وأن يحمل المرء على:

– تغيير المكتوب على مدخل بيركنو – اشويتز لخفض عدد الموتى من ٤ ملايي
مليون واحد.

– تغيير المكتوب على غرفة الغاز في (داشو) لبيان انها لم تعمل ابدا.

– تغيير المكتوب في «*الفيلودوروم ديفر*» في باريس للدلالة على ان عدد اليهود ال
احتجزوا فيه كان ٨١٦٠ وليس ٣٠ الفا كما كانت تشير اللوحة السابقة التي نزعت.

المصدر: جريدة *لوموند* ١٨ تموز ١٩٩٠،

ان الامر لا يـدور حول مسك محاسبة جنائزيـة. فقتل بريء واحد، يهوديـا كان ام غير يهودي، يشكل فعلا جريمة ضد الانسـانية. فلماذا التشبث، من اكثر من نصف قرن، برقم الملايين الستة، في حين لا يعتبر الرقم الذي يحدد عدد الضحاية من غير اليهود ، في كاتين او درسن او هيروشيما وناغازاكي ، امراً يحرم المساس بـه ، ولم يكن يوماً رقما ذهبياً ، كرقم الستة ملاين ، رغم تعرض هذا الاخير ، مراراً ، للتخفيض القسري.

بالنسبة لمعسكر اشويتز بيركنو وحده:

- ٩ ملايين كما يقول فيلم الان رينيه، «*ليل وضباب*» وهو، فيلم جميل جدا ومؤثر.
- ٨ ملايين بحسب «*وثائق لخدمة تـاريخ الحرب. معسكرات الاعتقال*» المكتب الفرنسي للنشر، ١٩٤٥ ص٧.
- ٤ ملايين بموجب التقـرير السوفياتى الذي اعتبرته محكمـة نورمبرغ بمثابة «*دليل حقيقي*» بمـوجب المادة ٢١ من انظمتهـا التي نصت على مـا يلي : «*لـوثـائق لجان تحقيق الحكومـات الحليفة وتقاريـرها قيمة بـراهين حقيقية*». واستنادا الى هـذه المادة نفسها اعلنت المحكمة انها «*لن تطلب اقامة الدليل على الوقائع العمومية الذيوع، وسوف تعتبرها واقعية*».
- مليونـان بحسب المؤرخ ليون بـولياكـوف فيقول ان عدد الضحـايا كـان مليونين «*كتاب صلوات الكراهية*» (كالمان ليفي ١٩٧٤ ص٤٩٨) .
- مليـون و ٢٥٠ الفاً بحسب المؤرخ راول هيليبرغ في الطبعـة الانكليزيـة من «*تدمير يهود اوروبا*» هولمزومايز، ١٩٨٥ ص٨٩٥.

ولكن هوذا مـدير معهد تاريخ الـزمن الحاضر في اللجنة الوطنيـة للبحث العلمي، السيد فرانسـوا بيد اريدا يلخص الموضـوع ، في مقال نشر في جريـدة «لوموند» بعنوان «*تقدير ضحايا اشويتز*» وذلك بعد ابحاث طويلـة اجراها تحت ضغط المؤرخين النقديين المراجعين. يقول بيداريدا:

«اخذت الـذاكرة الجماعية رقم الملايين الاربعـة الرقم نفسه الـذي كان على ذمة تقـرير سوفياتى، يمثل، حتى الآن، في ا شـويتز، على النصب المشاد لذكرى ضحـايا النازية. الا ان متحف يادفاشيم في القدس كان يشير الى مجموع اعلى بكثير من الواقع.

ومع ذلك فـان الذاكـرة العلمية قـد انصرفت من نهاية الحرب الى العمل ونجم عن هـذه التحريات الصبـورة والدقيقة انه لا يمكن الاخذ برقم الملايين الاربعـة لأنه لا يستند الى اي اساس جدي.

وكانت المحكمـة، فوق ذلك، تستند الى تأكيـد لإيخمان يدعي ان سياسـة الابادة سببت مـوت ستة مـلايين يهودي، منها اربعـة مـلايين في المعسكرات. واذا عـدنا الآن الى احـدث المؤلفات واكثـر الاحصاءات ثقة – وتلك هي حـال كتاب راول هيلبرغ، «*تدمير يهود اوروبا*»

(فايـار ١٩٨٨) – فاننا نصل الى حوالي مليـون ميت في اشويتز. وهو مجمـوع يقره مج
الاختصاصيين على اعتبـار ان هؤلاء يتفقون على عـدد ضحايـا يتراوح بين ٩٠٠ الف ك
ادنى، ومليون ومائتي الف كحد اعلى.

المصدر: لوموند ٢٣ تموز ٩٠

ومع ذلك وبعـد ان خفض عدد ضحـايـا اشويتـز – بيركنـو، رسميا، من ٤ مـلايين
مليون، ظلوا يكررون الرقم الاجمالي: ستة ملايين، حسب هذا الحساب الغريب: ٦–٣= ١
يشير الكتاب السنـوي اليهودي الاميركي رقم ٥٧٠٢ عـام ١٩٤١ في الصفحة ٦٦٦
انه كان في اوروبا الخاضعة لالمانيا بعد التـوسع النازي في روسيا ، ومع اخذ اليهود الباق
في المانيا في الحسبـان: ثلاثـة ملايين ومـائة وعشرة آلاف وسبعمائة يهودي ، عام ٩٤١
فكيف يباد منهم ستة ملايين؟
ان هذه السلسلة من التقديـرات تتعلق باشويتز وحده. ويمكن تقديـم برهان من النو
نفسه بالنسبة لمعسكرات ا خرى.
فكم من الموتى كان في ماجنديك مثلاً ؟

* مليـون وخمسمائة الـف كما تقـول لـوسي دافيـدوفيتش. في «*الحرب ضـد اليهـو*
(منشورات بنغوان ١٩٥٧ ص١٩١).

* ثـلاثمئـة الف حسب قـول ليـاروش وابـراهـارد جيكل في كتـاب نشر عـام ١٩١
(ص٢١٧).

* خمسون الفاً حسب راول هيلبرغ.
اذن فالسـؤال المطروح هنا هـو التالي: اليس من باب الخدمـة للنازيين الجدد او الحز
اليميني المتطرف في فرنسا ان تقـدم لهم الحجة التالية: «***اذا كنتم قد كذبتـم بخصوص جرا***
هتلر ضد اليهود فلماذا لا تكونون قد بالغتم في جرائم هتلر؟».
لا يحارب التخفيف من اجرامية الهول النازي، بالاكاذيب، بل بالحقيقة. التي هي بذا
افضل اتهام للبربرية.

فالمتحولات المربكة حول قتل اليهود، هي نفسها ما يمكن ان يولد الشك:

*تتحدث النيويورك تايمز في عددها لـ ٣ حزيران ١٩٤٢ عن « *مبنى للاعدام* » كان يرمى فيه بالرصاص، الف يهودي يومياً.

* كما تتحدث الصحيفة نفسها في عدد ٧ شباط ١٩٤٣ عن «*محطات لتسميم الدم*» في بولونيا المحتلة.

* وفي كانون الاول ١٩٤٥، وفي كتاب بعنوان «*قتل اليهود في بولونيا*» (منشورات اوروبا فيرلاغ – زوريخ – نيويورك) ص٢٩٠ وما يليها، يدخل ستيفان زنده اليهود في بحيرة استحمام واسعة، ثم يتم تمرير تيار كهربائي عالي التوتر، فيها، لقتلهم. ويخلص الى ان اعدام ملايين البشر كان مسألة «*محلولة*».

* وتشير وثيقة نورمبرغ ٣٣١١ المؤرخة في ١٤ كانون اول ١٩٤٥، الى ان الضحايا كانوا يغطسون في «*غرف ذات ابخرة محرقة*».

* وبعد شهرين ونصف. عادت المحكمة نفسها واستبدلت غرف البخار هذه بغرف الغاز. وفي عام ١٩٤٦ يضيف سيمون فيزنتال معلومة جديدة مفادها ان هذه الغرف كانت تحوي اقنية لجمع دهن جثث اليهود لصنع صابون منه. وتحمل كل قطعة من هذا الصابون احرف R.J.F (*دهن يهودي صاف*).

لكنه لا يشير اطلاقاً في كتابه «*الليل*» الى غرف الغاز. غير ان كلمة فرن تعود فتظهر في الترجمة الالمانية لاحقاً.

ثمة روايات اخرى: رواية الموت بالكلس الحي في عربات الشحن. وهي تعود الى البولونى كارسكي مؤلف كتاب «*قصة حالة سرية*» منشورات (ريفد سابيد برس) كامبردج. والمترجم الى الفرنسية بعنوان: «شهادة امام العالم» (منشورات سيلف – باريس – ١٩٤٨). لكن اكثر الروايات انتشاراً هي رواية الاعدام بالزيلكون ب، وبالشاحنات القاتلة بوساطة معالجة غازات عوادم محركاتها الديزل. وذلك لأن التلفزيون والكتب المدرسية قد سوقت هذه الرواية.

واقل ما يمكن ان يقال هنا – وكي لا نعطي فرصة للمعجبين بهتلر، ودعاياتهم – انه من المؤسف الا يكون قد صدر عن نورمبرغ، او عن أية محكمة اخرى، ما يحسم قضية سلاح الجريمة.

* * *

هناك مثال آخر. هو مثـال داشو. فخلال الفيلم الذي عـرض في نورمبرغ، عرضت
غاز واحدة. واليوم اذ تنظم زيارات الطلاب والسياح الى داشو يجدون لافتة تشير
انه لم يتم الاعدام بالغاز هنا، لأن غرفة الغاز لم تنجز ابداً.

ويقال للزوار ان الاعدام بالغاز كان يتم في الشرق خارج اراضي المانيا قبل الحرب.

ويعترف بيان لمارتن بروسزات عضو معهد التـاريخ المعاصر في ميونيخ (نشر ف
دي تزايت عـدد ١٩ آب ١٩٦٠) بانه لم يعـرض للغاز اي يهود او اي سجنـاء آخر
داشو، ولا في بيرغن – بيلسن ولا في بوشنفالد.... فـالابادة الجماعية لليهود بدأت –
قولـه – عام ١٩٤١–١٩٤٢ في أرض بـولونيـة محتلة. (ولكن ليس في اي مكان مـ
السابق).

ورغم ذلك، فان *«شهود العيان»* الذين تحدثـوا عن معسكرات الغرب، لم يقلـوا
الذين تحدثوا عن الشرق!!!

افلا يعطي هذا، الحجج لكل من يطـالب باعادة الاعتبار لهتلـر. كما يعطيه حق
***«لماذا يجب رفض شهادات شهـود المعسكرات الغربيـة، واعتبار روايات شهـود معسكرا
حقيقية؟».***

ان ذلك يقدم حججـاً تشكك في كل الاضطهادات وجـرائم القتل والتعذيب التـي
هتلر ضـد كل خصومه من يهود وغير يهود، وبشكـل خاص ضد الشيـوعيين الا
كانوا اول ضحاياه منذ عام ١٩٣٣.

هل كانت هـذه المأساة بحـاجة الى تاج لهب جهنم، يكلل الغـارات الوحشيـة ال
تضرب شعوب الـدول المجاورة دون تمييـز؟ ويكلل التسخير الالزامي، والنقـل الم
شروط لا انسانية، تترك آلاف الجثث على الطـرقات، اضافة الى سوء التغذيـة والاو
يتمثل في وصف مذبحة اليهود على يد النازيين المتوحشين في لا ساميتهم.

هل نحن بحـاجـة والحال هـذه، الى التلـويـح بشبح غـرف الغـاز، للمحـا
الهولوكوست وطابعه الاستثنائي.

في عام ١٩٨٠ اعيـد وضع الطابع الفريد لمذبحـة اليهود موضع المساءلـة لأول
جانب صحفي شهير، بـواز افرون: *«كان كل ضيف مميـز يقاد في زيارة اجبارية الى ي
(....) لجعله يفهم احساس الذنب الذي نتوقعه منه »*

. *«ظننـا انفسنا ، وقـد قـدرنـا ان العالم يكـرهنـا ويضطهدنـا، معفيين من ضرورة
مسؤولين عن افعالنا حياله»* فالعزلة البارانوية عن العـالم وقوانينه يمكن ان تؤدي
الى معـاملـة غير اليهـود على انهم دون البشر، منافسين على النحـو، عنصريـة الن
«افرون» يحذر من الميل الى الخلط بين العـداء العربي والمعاداة النـازية للسـامية.

تمييز الطبقة الحاكمة في بلد ما عن دعايتها السياسية، لأن هذه الأخيرة مقدمة بوصفها جزءاً من حقيقتها. وهكذا يعمل الحكام في عالم مسكون بالاساطير والمسوخ التي خلقوها هم انفسهم.

المصدر: بوازافرون: «الابادة الجماعية: خطر على الامة»
رايتون العدد ٢١، ايار حزيران ١٩٨٠ ص١٢.

ورغم وجود خلط في أذهان ملايين الناس، ذوي النية الحسنة، بين ***«الأفران المحرقة»*** و***«غرف الغاز»***، فإن الهدف من ايجاد عدد كبير من ***«الأفران المحرقة»*** في المراكز الهتلرية، كان محاولة الحد من انتشار اوبئة التيفوس، وبالتالي فهذه الافران لا تشكل برهاناً كافياً: حيث انها شيدت في اكبر المدن (مثل باريس ولندن) كما ان عملية الاحراق لا تعني بالضرورة نية القضاء على الأهالي.

ولذلك كان لا بد من اضافة ***«غرف الغاز» الى «الافران المحرقة»***من اجل اثبات مقولة الابادة عن طريق النار.

تمثل الشرط الاساسي لاثبات وجودها في اصدار الامر الذي ينص على هذا القرار، الا ان الوثائق التي اعدتها السلطات الالمانية بدقة متناهية، واستولى عليها الحلفاء كلية، بالاضافة الى الميزانيات المرصودة، والاوامر المتعلقة بتشييد وادارة هذه الغرف، اي كل ما يسمح بمعاينة سلاح الجريمة»، كما هو الشأن في اي تحقيق قضائي عادي، كل ذلك لم يساعد على اثبات ذلك الادعاء.

الجدير بالملاحظة انه بعد الاعتراف الرسمي بعدم القتل بالغاز في تراب الرايخ القديم، وبالرغم من الشهادات العديدة لشهود عيان، فإنه لم يقبل نفس عنصر عدم موضوعية الشهادات، فيما يخص مراكز الاعتقال بشرق اوروبا، وبالخصوص في بولونيا، حتى عندما اعترى الشك المشروع تلك «الشهادات».

لم يخدع الاخراج الذي صمم به متحف داشو الوف الاطفال الذين كانوا يقادون اليه لتثبيت عقيدة الهولوكوست في نفوسهم، وحدهم. بل خدع ايضاً كباراً راشدين مثل الاب مورللي الدومينكاني الذي كتب في «ارض القحط» (منشورات بلود وغاي ١٩٤٧ ص١٥) يقول: «نظرت بعينين مليئتين بالرعب، من الكوه المشؤومة التي كان الجلادون النازيون يستطيعون ان يروا منها، اولئك البؤساء المعرضين للنار وهم يتلوون.

بل ان سجناء سابقين في بوستنفالد وداشو تأثروا ايضاً بايحاء هذه الخرافة التي تمت

تغذيتها بعناية فائقة.

وقد صرح مؤرخ فرنسي كبير هو ميشال بوار العميد الفخري لكلية «كان»، والسجين السابق في ماتهاوزن قائلاً، عام ١٩٨٦:

في الدراسة التي قدمتها حول ماتهاوزن عام ١٩٥٤ تحدثت مرتين عن غرفة غاز، وعندما عدت الى نفسي بهدوء تساءلت: من اين اكتسبت القناعة بوجود غرفة غاز في ماتهاوزن؟ فلم يحصل ان ارتبنا انا او اي شخص آخر، في وجودها، خلال وجودنا في المعسكر، ان هذه القناعة هي اذن «متاع» تلقيناه بعد الحرب، كامر مسلم به. ولاحظت انه لم يكن في نصي اي اسناد فيما يتعلق بغرفة الغاز. في حين انني اؤيد معظم مقولاتي باسانيد.

المصدر: جريدة اويست فرانس ٢-٣ آب ١٩٨٦ ص٦.

وكان غبرييل كون بنديت قد كتب من قبل: فلنقاتل من اجل هدم غرف الغاز هذه، التي تعرض على السياح في المعسكرات التي نعلم الآن انه لم يكن يوجد فيها اية غرفة غاز. وذلك تحت طائلة الوصول الى الاّ يعود احد يصدقنا فيما نحن واثقون من صحته.

المصدر: جريدة ليبراسيون

٥ آذار ١٩٨٩ ص٤

من خلال الفيلم الذي عرض امام محكمة نورمبرغ وكافة المتهمين، لا نرى سوى غرفة غازية واحدة الا وهي غرفة داشاو.

بتاريخ ٢٦ آب ١٩٦٠ كتب بروزات باسم «***معهد التاريخ الحديث***» بميونيخ، ذي الاتجاه الصهيوني، كتب في مجلة «دي زايت» ص١٦ ما يلي:

«***الغرفة الغازية***» لم ينته ابداً من تشييدها بداشو ولم تستخدم بتاتاً.

ومنذ صيف ١٩٧٣ اوضحت لافتة علقت قبالة الرشاشات المائية ما يلي: «***هذه الغرفة الغازية، التي قدمت وكانها قاعة للرشاشات لم يتم ابداً استخدامها. فقد نقل المعتقلون المحكوم عليهم بالموت بالغاز نحو الشرق.***

ولكن غرفة غاز داشو كانت الوحيدة التي عرضت صورتها على متهمي نورمبرغ بوصفها احد مواقع الابادة الجماعية. وباستثناء غورينغ وسترايشر صدق المتهمون ذلك.

اسطورة ارض بلا شعب لشعب بلا أرض

* «ليس هناك شعب فلسطيني،
ان المسالة ليست اننا جئنا والقينا
بهم خارج البلاد بعدما انتزعنا منهم
ارضهم. انهم لا يوجدون اصلاً».

جولدا مائير لصحيفة

Sunday Times ١٩٦٩ حزيران

تستند الايدولوجية الصهيونية على مسلمة بسيطة للغاية، وهي وعد «الرب» لابراهيم في سفر التكوين (XV ١٨ , ٢١) : ***«لنسلك اعطي هذه الارض من نهر مصر الى النهر الكبير نهر الفرات».***

ومن هنا، ودون اي سؤال عن طبيعة هذا الوعد، لمن اعطي، أو عن شروط الاختيار، يصرح زعماء الصهاينة، حتى الملحدين منهم، بأن الرب قد وهب فلسطين لهم.

وفي حين نجد ان احصائيات الحكومة الاسرائيلية تشير الى ان ١٥٪ من الاسرائيليين فقط، متدينون؛ نجد ٩٠٪ منهم يصرحون بأن الرب قد وهبهم فلسطين. هذا الرب الذي لا تعتقد الاغلبية الساحقة من الاسرائيليين حالياً به. اما الاحزاب الدينية التي تلعب دوراً حاسماً في دولة اسرائيل، فلا تضم الا اقلية ضئيلة من المواطنين.

هذه المفارقة الواضحة، يفسرها ناثان وينستوك في كتابه: ***«الصهيونية ضد اسرائيل»: «اذا حصل، وانتصرت ظلامية الأحبار في اسرائيل، فذلك لأن الايمان الديني اليهودي لا يتسق وينسجم الا بالرجوع الى دين موسى. فإذا ازلنا مفاهيم «الشعب المختار» و«أرض الميعاد»، زالت أسس الصهيونية. ولهذا كانت الاحزاب الدينية تستمد قوتها من تواطؤ الصهاينة اللاأدريين. وكانت ضرورة التماسك في بنية اسرائيل لتفرض على زعمائها تعزيز سلطة رجال الدين. فالحزب الاجتماعي الديموقراطي، بايعاز من بن غوريون، هو وليس اي حزب ديني الذي ضغط لتدريس الدين كمقرر اجباري في المدارس.***

«ان وجود هذه الدولة ما هو الا تحقيق لوعد الرب ذاته، ومن التفاهة المطالبة بإثبات شرعيتها بغير ذلك، الا ان هذا هو الاساس الذي تعتمد عليه السيدة غولدا مائير».

(لوموند ١٥ تشرين الأول ١٩٧٩)

ويكرر بيغن «هذه الارض وُعدنا بها، ولنا بالتالي حق عليها».

(تصريح لبيغن في اوسلو «دافار»
١٢ كانون الأول ١٩٧٨

«اذا كنا نملك التوراة، واذا كنا نعتبر شعب التوراة، فنحن نمتلك الاراضي التوراتية وجوباً، اراضي يهودا والآباء، واراضي القدس والخليل واريحا والاراضي الباقية».

(موشيه دايان «جيروزالم بوست» ١٠ آب ١٩٦٧)

ولتذكير بن غوريون «بالسابقة» الاميركية دلالة هامة، إذ ظلت الحدود متحركة طوال قرن كامل، حتى تم التصريح باغلاق الحدود وفقاً لما ضُم ، بعد الانتصار على الهنود الحمر اثر مطاردتهم وتعقبهم والاستيلاء على ارضهم.

ويصرح بن غوريون بوضوح: «ان الامر لا يتعلق بالمحافظة على الوضع السائد، اننا نحتاج لخلق دولة حركية متوجهة نحو التوسع».

فالممارسة السياسية اذن تتطابق مع هذه النظرية الفريدة: ***استولوا على الارض. واطردوا السكان، كما فعل موسى ويشوع من بعده.***

ويصرح مناحيم بيغن، وهو الذي تشرب تعاليم التوراة: «ان اسرائيل الكبرى سوف تعاد الى شعب اسرائيل، كاملة تماما والى الابد».

(مناحيم بيغن «الثورة، قصة الارغون»، ص٣٣٥)

هكذا اذن، ومن البداية، تنصب اسرائيل نفسها فوق كل قانون دولي.

ولم تكن دولة اسرائيل لتقبل في هيئة الامم المتحدة، بعدما فرضتها الولايات المتحدة في ١١ ايار ١٩٤٩، الا وفقاً لثلاثة شروط:

١ – ***عدم المساس بوضع القدس.***

٢ – ***السماح بعودة العرب الفلسطينيين الى اراضيهم.***

٣ – ***احترام الحدود التي عينها قرار التقسيم.***

وقد قال بن غوريون في معرض حديثه عن قرار التقسيم الذي اتخذ قبل قبول اسرائيل في الامم المتحدة: «***دولة اسرائيل تعتبر قرار الامم المتحدة ليوم ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧ باطلاً ولاغياً***».

(نيويورك تايمز، كانون اول ١٩٥٣)

وكرد على طروحات البرايت الامريكي بخصوص التطابق بين التوسعين الاسرائيلي

والامريكي، كتب موشيه دايان: « خذوا، على سبيل المثال، اعلان الاستقلال الامريكي، انه لا يتضمن اي اشارة للحدود الارضية. اننا غير ملزمين بتعيين حدود الدولة».

(جيروزالم بوست، ١٠ آب ١٩٦٧)

ان السياسة تتطابق تماماً هنا مع قانون الغاب. فتقسيم فلسطين وفق قرار الامم المتحدة لم يتم احترامه ابداً.

وحتى هذا القرار الذي ثبتته الجمعية العامة للامم المتحدة في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧ يدل على المرامي التي كان الغرب قد حددها إزاء «حصنه المتقدم». ففي ذلك التاريخ كان اليهود يشكلون ٣٢٪ من عدد السكان ويمتلكون ٦ر٥٪ من الاراضي. بعد هذا اصبحوا يمتلكون ٥٦٪ من الاراضي ومنها الاراضي الخصبة على وجه الخصوص. لقد تم الحصول على هذه القرارات تحت ضغط الولايات المتحدة، اذ مارس الرئيس ترومان ضغوطات لا مثيل لها على الحكومة الدولة، حتى ان نائب كاتب الدولة السيد سامرويلز كتب يقول : « كان على المواطنين الامريكيين بأمر مباشر من البيت الابيض ، ان يستعملوا ضغوطاتهم المباشرة وغير المباشرة.... حتى يضمنوا الاغلبية الضرورية خلال التصويت النهائي».

(سامرويلز «علينا الا نخفق» بوسطن)
١٩٤٨ ص٦٣

ويؤكد وزير الدفاع في تلك الفترة، جيمس فورستال: ***«ان الطرق المستخدمة في الضغط على الدول الاخرى داخل هيئة الامم المتحدة كانت تشرف على الفضيحة».***

(مذكرات فورستال، ذي فايكنغ برس، نيويورك ١٩٥١ ص٣٦٣)

كما تم تحريك قوة الاحتكار الخاص.

عن هذا الموضوع يقدم ديكس بيرسن في صحيفة شيكاغو ديلي الصادرة في ٩ شباط

١٩٤٨ بعض الدلائل المحدودة ، ومنها ما يلي: ***«قام السيد هارفي فاير ستون صاحب مزارع المطاط في ليبيريا بمجموعة من التحركات لدى الحكومة الليبرية».***

لكن .. حتى هذه القرارات المتحيزة ، تم خرقها منذ ١٩٤٨ ، وكلما احتج العرب ضد هذا الظلم، استغل الزعماء الصهاينة الفرصة للاستيلاء على مزيد من الارض الجديدة (مثل يافا وسان جان دارك) الى ان اصبح عدد السكان اليهود يقارب ٨٠٪ من السكان بينما طرد ٧٧٠ الف فلسطيني.

كان الرعب هو الطريقة المستخدمة. ففي ٩ نيسان ١٩٤٨، وبطريقة مشابهة ***«لعملية النازيين في اوراداور»*** تمت تصفية ٢٥٤ من سكان قرية دير ياسين، رجالاً وشيوخاً ونساءً واطفالاً، على يد قوات الارغون بقيادة مناحيم بيغن.

وقد اوضح هذا الاخير في كتابه ***«الثورة، قصة الارغون»*** بانه لم يكن من الممكن ان توجد دولة اسرائيل لولا ***«انتصار»*** دير ياسين (ص١٦٢ من الطبعة الانجليزية) و مضى قائلاً: «كانت الهاغانا تقوم بهجومات ناجحة على جبهات اخرى. وكان العرب يلوذون بالفرار مذعورين وهم يصيحون: دير ياسين. (نفس المرجع ص١٦٢)، يرد في ص ٢٠٠ من الطبعة الفرنسية.

وقد اعتبر كل فلسطيني غادر سكنه قبل بداية ١٩٤٨ «غائباً». بهذه الطريقة صودر ثلثا الاراضي التي كانت بحوزة العرب (٧٠ الف هكتار من اصل ١١٠ آلاف هكتار). وعندما صودق على قانون الملكية العقارية عام ١٩٥٣، تم تحديد التعويض بناء على قيمة الارض عام ١٩٥٠، وكانت الليرة الاسرائيلية قد فقدت في غضون ذلك خمسة اضعاف قيمتها. علاوة على ذلك، ومنذ انطلاق مسلسل الهجرة اليهودية، بدأ شراء الاراضي من الملاكين الاقطاعيين (الافندية)، من غير المقيمين، وذلك على النمط الاستعماري التقليدي الصرف. وكانت النتيجة ان طرد الفلاحون الفقراء من الاراضي التي كانوا يشتغلون فيها، بعد تسويات عقدت بين اسيادهم والقادمين الجدد. واذ اصبحوا بلا ارضهم، لم يتبق امامهم الاّ الهروب.

عينت هيئة الامم المتحدة مندوباً هو «الكونت برنادوت» الذي كتب في تقريره الاول: ***«سيكون من المسيء للمبادىء الاولية ان يُمنع الضحايا الابرياء من العودة الى وطنهم بينما يتدفق المهاجرون اليهود على فلسطين مهددين، شيئاً فشيئاً وبشكل مستمر، بالحلول محل اللاجئين العرب المتجذرين في هذه الارض على مر القرون». ويصف برنادوت «النهب الصهيوني العالي المستوى وتدمير القرى بغير ضرورة عسكرية واضحة».***

وضع هذا التقرير في ١٦ ايلول ١٩٤٨. وفي ١٧ ايلول اغتيل الكونت برنادوت ومساعده الفرنسي، العقيد سيروت، في الجهة التي كان يحتلها الصهاينة من القدس.

(انظر تقرير الجنرال م. لاندستروم، الى الامم المتحدة في ١٧ ايلول ١٩٤٨، والكتاب المطبوع في روما ١٩٧٠ «اغتيال الكونت برنادوت». ايضاً انظر

رالف هيوونز «الكونت برنادوت: حياته واعماله»

ولم تكن هذه اولى الجرائم التي ارتكبها الصهاينة ضد كل من ندد بمكرهم ودجلهم. ففي ٩ حزيران ١٩٤٢، صرح كاتب الدولة الانجليزي في القاهرة، اللورد موين، امام مجلس الشيوخ، بأن اليهود ليسوا احفاد العبريين القدامى ولا يمكن ان تكون لهم «*مطالب مشروعة*» بخصوص الارض المقدسة». فتم اتهامه بأنه «*عدوحقود للاستقلال العبري*».

المصدر: اسحق زآر «المخاطر والتحرير: حصة امريكا في ولادة اسرائيل»
منشورات بلوك ١٩٥٤ ص١١٥

وفي ٦ تشرين الثاني ١٩٤٤، قُتل اللورد موين بالقاهرة على يد عنصرين من مجموعة شتيرن بزعامة اسحق شامير.

كشفت صحيفة اوكلاند Evening بعد سنوات، في ٢ تموز ١٩٧٥ ان جثتي القاتلين اللذين حكم عليهما بالاعدام سابقاً، قد تم استبدالهما بعشرين معتقلاً عربياً، حتى يتم دفنهما في «*النصب التذكاري للأبطال*» بالقدس. و قد اعربت الحكومة الانجليزية عن أسفها لكون اسرائيل تشرّف القتلة لتخلق منهم ابطالاً.

وفي ٢٢ تموز انفجر جناح «فندق الملك ادوارد بالقدس، حيث كان مقر قيادة الاركان العامة الانجليزية، مما اسفر عن قتل ١٠٠ شخص من الانجليز والعرب واليهود. وكان ذلك من صنع «*ارغون*» مناحيم بيغن التي تبنت العملية.

لقد حلت دولة اسرائيل محل المستعمرين القدامى مستخدمة طرقهم ذاتها، بحيث تم توزيع المساعدة الزراعية التي تمكن من الري ، بطرق متحيزة، تضمن تفضيلاً ممنهجاً للمستوطنين اليهود. فقد قفزت مساحة الاراضي المسقية بين عامي ١٩٤٨ و ١٩٦٩ في القطاع اليهوددي من ٢٠ الف الى ١٦٤ الف هكتار، بينما تقلصت من ٤١٠٠ هكتار الى ٨٠٠ هكتار في القطاع العربي، ويقر د. روزنفيلد في كتابه «*العمال العرب المهاجرون*» الذي نشرته الجامعة العبرية بالقدس عام ١٩٧٠ بأن الزراعة العربية كانت اكثر ازدهاراً ابان الانتداب البريطاني عما هي عليه اليوم.

كذلك تعبر سياسة الاسكان عن عملية التمييز هذه. ويخبرنا الدكتور اسرائيل شاحاك، الاستاذ في الجامعة العبرية، في كتاب له بعنوان «*العرقية في اسرائيل*» بان هناك مدن كاملة (الكرمل، الناصرة، اللد، وغيرها) يمنع القانون بحزم السماح لغير اليهود بالبناء فيها.

وتسود العقلية الاستعمارية نفسها في مجال الثقافة.

ففي عـام ١٩٧٠، اقترح وزير التربيـة الوطنيـة، على طلبة الثـانوي صيغتين مختلفتين للدعـاء «*يزكـار*». تقول الاولى بـان معسكرات الموت قـد شيدت على يـد الحكومـة النازيـة الشيطانية، وامة الالمان القتلـة. بينما تذكر الثانية بامـة الالمان القتلة بشكل عام، غير انهما تتضمنان فقرة تدعو الرب الى ان «***ينتقم امام عيوننا لدم الضحايا***».

المصدر: «انهم اخوتي، من ابحث عنهم»
وزارة التربية والثقافة، القدس ١٩٩٠

ثقافة الحقد العنصري هذه اعطت ثمارها

« فبعد الكاهـانا، راحت مجموعة من الجنود المشبعين بتاريخ الابـادة، تتصور كل انواع السيناريوهات لتصفيـة العرب» هذا ما يتذكره الضابط ايهود بـرافر، المسؤول عن الجهاز التعليمي في الجيش، ويضيف: «انـه لمن المقلق جـداً ان تتمكن الابادة مـن اعطاء مشروعيـة للعنصرية اليهوديـة. ولذا علينا ان ندرك مـن الان فصاعداً، ان معالجة مـوضوع الابادة لم تعد هـي المهمة فقط، وانما علينـا ان نعالج مـوضوع تصـاعد الفاشيـة، لتوضيـح طبيعة المخاطر التي تشكلها على الديمقـراطية» ويرى برافر ان «***الكثير من الجنود صاروا يعتقدون بانه يمكن للابادة ان تبرر اي عمل مخزٍ***».

المصدر: توم سيفيف
المصدر السابق ص٤٧٣

لقد طـرحت المشكلة بوضـوح شديد، حتى قبـل وجود دولة اسرائيل، فقـد كتب يوسف ويتز مـدير «***الصنـدوق القومي اليهـودي***» عام ١٩٤٠ يقـول: «***يجب ان يكون الامـر واضحاً بالنسبة لنا بانـه لا يوجد مكان لشعبين في هذا البلد. فان غادره العـرب فسوف يكفينا.. ولا توجد طريقـة اخرى غير تـرحيلهم جميعاً حتى لا تبقى قـرية واحـدة، يجب ان نوضح لـروزفلت ولكل رؤساء الدول الصـديقة بان ارض اسرائيل ليست صغيرة جداً اذا ما غادرهـا العرب جميعاً، او اذا دفع بالحدود قليلاً في الشمال على طول نهر الليطاني وفي الشرق باتجاه مرتفعات الجولان***».

(يوسف وايتز «المذكرات» تل ابيب)
١٩٦٥

ولم تكن هذه اولى الجرائم التي ارتكبها الصهاينة ضد كل من ندد بمكرهم ودجلهم. ففي ٩ حزيران ١٩٤٢، صرح كاتب الدولة الانجليزي في القاهرة، اللورد موين، امام مجلس الشيوخ، بأن اليهود ليسوا احفاد العبريين القدامى ولا يمكن ان تكون لهم «*مطالب مشروعة*» بخصوص الارض المقدسة». فتم اتهامه بأنه «*عدوحقود للاستقلال العبري*».

المصدر: اسحق زآر «المخاطر والتحرير: حصة امريكا في ولادة اسرائيل»
منشورات بلوك ١٩٥٤ ص١١٥

وفي ٦ تشرين الثاني ١٩٤٤، قُتل اللورد موين بالقاهرة على يد عنصرين من مجموعة شتيرن بزعامة اسحق شامير.

كشفت صحيفة اوكلاند Evening بعد سنوات، في ٢ تموز ١٩٧٥ ان جثتي القاتلين اللذين حكم عليهما بالاعدام سابقاً، قد تم استبدالهما بعشرين معتقلاً عربياً، حتى يتم دفنهما في «*النصب التذكاري للأبطال*» بالقدس. و قد اعربت الحكومة الانجليزية عن أسفها لكون اسرائيل تشرّف القتلة لتخلق منهم ابطالاً.

وفي ٢٢ تموز انفجر جناح «فندق الملك ادوارد بالقدس، حيث كان مقر قيادة الاركان العامة الانجليزية، مما اسفر عن قتل ١٠٠ شخص من الانجليز والعرب واليهود. وكان ذلك من صنع «*ارغون*» مناحيم بيغن التي تبنت العملية.

لقد حلت دولة اسرائيل محل المستعمرين القدامى مستخدمة طرقهم ذاتها، بحيث تم توزيع المساعدة الزراعية التي تمكن من الري ، بطرق متحيزة، تضمن تفضيلاً ممنهجاً للمستوطنين اليهود. فقد قفزت مساحة الاراضي المسقية بين عامي ١٩٤٨ و ١٩٦٩ في القطاع اليهوددي من ٢٠ الف الى ١٦٤ الف هكتار، بينما تقلصت من ٤١٠٠ هكتار الى ٨٠٠ هكتار في القطاع العربي، ويقر د. روزنفيلد في كتابه «*العمال العرب المهاجرون*» الذي نشرته الجامعة العبرية بالقدس عام ١٩٧٠ بأن الزراعة العربية كانت اكثر ازدهاراً ابان الانتداب البريطاني عما هي عليه اليوم.

كذلك تعبر سياسة الاسكان عن عملية التمييز هذه. ويخبرنا الدكتور اسرائيل شاحاك، الاستاذ في الجامعة العبرية، في كتاب له بعنوان «*العرقية في اسرائيل*» بان هناك مدن كاملة (الكرمل، الناصرة، اللد، وغيرها) يمنع القانون بحزم السماح لغير اليهود بالبناء فيها.

في صحيفة يديعوت احرونوت، عدد ١٤ تموز ١٩٧٢، ذكر بورام بن بورات، بقوة، بالهدف الذي يجب بلوغه : ***«انه لمن واجب المسؤولين الاسرائيليين ان يفسروا بوضوح وجراة، للرأي العام، عدداً من الوقائع، التي يسدل الزمن عليها النسيان. واول هذه الوقائع هو انه لا وجود للصهيونية، للاستعمار، للدولة اليهودية، دون تهجير العرب ومصادرة اراضيهم».***

نحن ما زلنا هنا، ضمن المنطق الاكثر تصلباً للنظام الصهيوني: كيف نخلق اكثرية يهودية في بلد تسكنه اغلبية من السكان الاصليين العرب الفلسطينيين؟

لقد حملت الصهيونية السياسية الحل الوحيد النابع من برنامجها الاستعماري: ***تحقيق وجود مستعمرة يهودية بطرد الفلسطينيين وتشجيع الهجرة اليهودية.***

وهكذا كان طرد الفلسطينيين ومصادرة اراضيهم مشروعاً منظماً وممنهجاً ومقصوداً»

لم يكن الصهاينة يمتلكون سوى ٢,٥٪ من الارض عند صدور وعد بلفور، واذا بهم يمتلكون ٦,٥٪ عند صدور قرار التقسيم وفي سنة ١٩٨٢ اصبحوا يمتلكون ٩٣٪ منها.

اما الوسائل التي اتبعت لانتزاع الارض من اصحابها الاصليين، فهي نفسها التي يستعملها اشد الاستعماريين تصلباً، مع تلوين عنصري اكثر تميزاً تضيفه الصهيونية.

وقد كانت المرحلة الاولى في بناء دولة اسرائيل تتميز بخصائص الاستعمار التقليدي لانشغالها باستغلال اليد العاملة المحلية، كما توضح طريقة البارون ***«ادوارد دو روتشيلد»*** الذي كان يشغل، كما فعل في الجزائر، اليد العاملة الرخيصة، كفلاحين في الكروم. فهو لم يعمل سوى على بسط مجال حركته في فلسطين مستغلاً بذلك عرباً آخرين غير الجزائريين للعمل في كرومه.

وكان ان وصلت موجة جديدة من المهاجرين الروس غداة ثورة ١٩٠٥، فعوض ان يواصلوا النضال الى جانب بقية الثوار الروس، حمل الهاربون من الثورة المهزومة ***«اشتراكية صهيونية»*** غريبة الى فلسطين ، وكونوا مجموعة من التعاونيات في الصناعة التقليدية وعدداً من ***«الكيبوتزات»*** الفلاحية عبر استعباد الفلاحين الفلسطينيين بهدف خلق اقتصاد مبني على طبقة عمالية يهودية، هكذا تم الانتقال من الاستعمار التقليدي في نمطه الانجليزي والفرنسي الى مستعمرات التعمير وفقاً لمنطق الصهيونية السياسية. وكان هذا يعني تدفق المهاجرين الذين خصصت «لفائدتهم» « وضد لا أحد » الاشغال والاراضي (كما يقول البروفيسور كلين). لقد كان المقصود آنذاك الحلول محل الشعب الفلسطيني والسيطرة على الارض طبعاً.

شكل خلق الصندوق القومي اليهودي في سنة ١٩٠١، نقطة الانطلاق لهذه العملية الكبرى، ذات الطابع الفريد، مقارنة بأنواع الاستعمار الاخرى، اذ يمنع اعادة بيع او حتى كراء الاراضي المباعة لغير اليهود.

هناك قانونان آخران يتعلقان بـ «*الصندوق القومي اليهودي*» وهما:

القانون المصادق عليه بتاريخ ٢٣ تشرين الثاني ١٩٥٣ والمتعلق بـ «*كرين حايزود*» اي «*صندوق اعادة البناء*»، والقانون المصادق عليه في ١٠ كانون الثاني ١٩٥٦.

لقد سمح هذان القانونان بتحويل هذه الشركات التي كانت تستفيد من عدد من «الامتيازات» كما يقول البروفيسور كلين، وبدون تحديد هذه الامتيازات، اكتفى الكاتب بالاشارة الى «*ملاحظة*» بسيطة مفادها ان الاراضي التي يمتلكها «*الصندوق القومي اليهودي*» تعتبر من «*اراضي اسرائيل*» وان قانوناً اساسياً يصرح «بلا تبدلية» هذه الاراضي. وهذا أحد «*القوانين الاساسية*» الاربعة التي تم تبنيها في ١٩٦٠، والتي تشكل عناصر للدستور المقبل، الذي لم يوجد ابداً بعد مرور خمسين سنة على قيام دولة اسرئيل.

ومن المحزن ان لا يعلق المستشار القانوني بأي تعليق حول طبيعة هذه اللاتبدلية رغم اهتمامه بالدقة، بل لا يحدد تعريفاًلها: «*فالارض المحررة*»، عادت ارضاً «*يهودية*» ولا يمكن ان تباع «*لغير اليهودي*» وان تضمن «*لغير اليهودي*» ولا ان تحرث من قبل «*غير اليهودي*».

فهل يمكن بعد هذا نفي صفة التمييز العنصري عن هذا القانون؟

ان السياسة الزراعية للزعماء الصهاينة تتلخص في النهب المنهجي للفلاحين العرب. فالقانون العقاري الذي يسمح بنزع الملكية خدمة للصالح العام، لسنة ١٩٣٤، موروث عن حقبة الانتداب الانجليزي. اما تطبيق هذا القانون فعلى غرار ما حدث عام ١٩٦٢ حين تمت مصادرة ٥٠٠ هكتار «بدير العرض ونابلس وبينه»، لأن «الصالح العام» كان يقتضي بناء مدينة الكرمل التي اصبحت مخصصة لليهود وحدهم.

اجراء آخر من ضمن قائمة «*الاحكام العرفية*» التي اصدرت في سنة ١٩٤٥، من طرف الانجليز ضد اليهود والعرب. فالقانون ١٢٤ يجيز للحاكم العسكري بذريعة الامن هذه المرة، ان يعلق حقوق المواطنين بما في ذلك حقهم في التنقل. فيكفي ان يعلن الجيش ان منع التجول فرض على منطقة «*لاعتبارات امنية*»، ليصبح العربي عا جزاً عن التوجه للعمل في ارضه دون ترخيص من الحاكم العسكري، اما رفض الترخيص فيتم بمجرد اعلان الارض

«بوراً»، حيث تستولي عليها وزارة الزراعة «*لتضمن زراعتها*».

عندما اصدر الانجليز هذا التشريع عام ١٩٤٥ لمواجهة الارهاب اليهودي، احتج الحقوقي برنارد جوزيف على نظام «*الرسائل المدموغة*» قائلاً:

«***هل يجب علينا ان نرضخ جميعاً للارهاب الرسمي؟ لم يعد اي مواطن في منأى عن السجن المؤبد دون محاكمة.. ان سلطات الادارة في النفي لا يحدها شيء، لم يعد من الضروري ان ترتكب مخالفة ما، يكفي ان يتخذ قرار في احد المكاتب***».

وقد طبق السيد برنارد جوزيف نفسه هذه القوانين ضد العرب حينما امسى وزيراً للعدل في اسرائيل.

واحتج السيد ج. شابيرا بشدة على هذه القوانين اثناء التجمع الاحتجاجي المنعقد في ٧ شباط ١٩٤٦ في تل ابيب، اذ قال: «***ان النظام الذي يرسخه هذا التشريع ليس له مثيل في الدول المتحضرة، ولم توجد مثل هذه القوانين حتى في المانيا النازية***».

وطبق السيد ج شابيرا نفسه، هذه القوانين، ضد العرب حينما صار يشغل منصب المدعي العام لدولة اسرائيل، ثم وزيراً للعدل فيما بعد. ومن اجل تبرير الابقاء على هذه القوانين الرهيبة، لم يتم الغاء «*حالة الطوارىء*» في دولة اسرائيل حتى اليوم.

وكتب شمعون بيريز في ٢٥ كانون الثاني ١٩٧٢ في صحيفة دافار: «***ان استعمال القانون ١٢٥ الذي ينبني عليه الحكم العسكري، هو استمرارية مباشرة للكفاح من اجل ترسيخ الكيان اليهودي وضمان الهجرة اليهودية***».

ويصب تنظيم الزراعة بالاراضي البور، الصادر عام ١٩٤٨ والمعدل سنة ١٩٤٩، في الاتحاد ذاته، لكن بطريقة اكثر مباشرة، اذ يجوز بمقتضاه لوزير الزراعة، ودون البحث عن ذريعة «*النفع العام*» او «*الامن العسكري*» ان يصادر كل الاراضي المهملة.

ومن المعروف ان الهجرة الجماعية للسكان العرب التي تمت تحت ضغط الارهاب، من شاكلة دير ياسين سنة ١٩٤٨ او كفر قاسم في ٢٩ تشرين الأول ١٩٥٦ او مجازر «وحدة ١٠١» التي خلقها موشي دايان، وتولى قيادتها لمدة طويلة اريل شارون قد «حررت» اراضي شاسعة غدت خالية من ملاكيها او العاملين بها من العرب، واعطيت بعدها للمحتلين اليهود.

ويأتي تنظيم ٣٠ حزيران ١٩٤٨، وقرار الطوارىء الصادر في ١٥ تشرين الثاني ١٩٤٨ بخصوص املاك الغائبين، والقانون المتعلق باراضي الغائبين في ١٤ اذار ١٩٥٠،

وقـانون مصـادرة الاراضي في ١٣ اذار ١٩٥٣، لتستكمل كل آليـة انتزاع اراضي الفـلاحين العرب. وتضاف اليها ترسانة من التدابير الـرامية الى تشريع السرقة باجبار العرب على ترك ارضـهم، لاحلال مستعمـرات يهودية مكـانهم، وذاك ما يظهـره ناتـان وينستوك في كتـابه «الصـهيونية ضد اسرائيل».

ولمحـو حتى ذكـرى السكـان المزارعين العـرب الفلسطينيين، وتغذيـة اسطـورة البلـد «*الصحراء*» تم تدمير القرى العربية وبيوتها واسوارها وحتى قبورها ومقابرها.

وفي عام ١٩٧٥ عـرض البروفيسور اسرائيل شـاحاك، لائحة تضم ٣٨٥ قـرية عـربية باحيـائها، حياً حيـاً دمرتها الجرافات، مـن اصل ٤٧٥ كانت موجـودة عام ١٩٤٨. «***بغية اثبات أن فلسطين كانت «قفـراً» قبل اسرائيل، دكت الجرافات المئات من القرى بمنـازلها واسوارها وقبورها ومقابرها***».

(اسرائيل شاحاك «عنصرية دولة اسرائيل»
ص١٥٢ وما يليها)

وما زالت المستعمرات الاسرائيليـة مستمرة في التجذر، مع تجددها منـذ ١٩٧٩ بالضفة الغـربيـة. ودائماً وكما هي الحالـة مـع الاستعمار التقليـدي، يكـون المستـوطنـون دائماً مسلحين.

بعـدما تمت مطـاردة مليـون ونصف مليـون فلسطيني، تشير الحصيلـة الاحصائيـة «***للصندوق القـومي اليهودي***» الى ان «الارض اليهوديـة قد قفـزت من ٥ر٦٪ سنة ١٩٤٧ الى ٩٣٪ حالياً، من ارض فلسطين (تمتلك منها الدولة ٧٥٪ وتعود ١٤٪ للصندوق القومي.)

وبشكل ملحـوظ وعميق الدلالـة، تلخص صحيفة «الافـريكانـرز» الصادرة في جنـوب افريقيا، حصيلة هذه العملية: «***ما الفرق بين الطريقة التي يستعملها الشعب الاسرائيلي ليحافظ على بقائه وسط مجموعة من السكان غير اليهود والطريقة التي يستعملها الافريكانز في محاولة ان يظلوا كما هم؟***».

المصدر: هنري كاتزي – جنوب افريقيا
«منطقة بدون اصدقاء» – عن ر. ستيفنس «جنوب افريقيا والابارتيد»

انه نظام الابارتيد نفسه، يبدو واضحاً ايضاً من خلال قانون الاحوال الشخصية، كما بدا من خلال *«امتلاك الاراضي»* وكذلك *«الحكم الذاتي»* الذي يريد الاسرائيليون منحه للفلسطينيين، فهو يقابل نظام *«البانتو ستانس»* عند السود في جنوب افريقيا.

وفي معرض تحليله لنتائج قانون *«العودة»*، يطرح السيد كلين المسألة التالية: ***«اذا كان الشعب اليهودي اكثر بكثير من مجموع سكان دولة اسرائيل، فمعنى هذا بالمقابل ان سكان دولة اسرائيل ليسوا جميعاً من اليهود، فالدولة تضم اقلية مهمة من العرب والدروز. ان المسالة المطروحة هي معرفة الحد الذي لا يمكن القول معه بان «قانون العودة» يشجع هجرة جزء من السكان تبعاً لانتمائهم الديني والاثني».***

كلودكلين، مدير معهد القانون المقارن بجامعة القدس العبرية. «الطابع اليهودي لدولة اسرائيل» منشورات كوجاس، باريس ١٩١٧ ص٣٣

يمضي كلين للتساؤل بشكل خاص اذا لم تكن المعاهدة الدولية حول الغاء كل اشكال التمييز العنصري التي صادقت عليها الجمعية العامة للأمم المتحدة في ٢١ كانون الأول ١٩٦٥، تنطبق على قانون العودة. وبجدلية تترك الحكم عليها للقارئ يخلص القانوني البارع الى هذا التمييز الحاذق : «لا يجوز ان يوجه اي اجراء ضد مجموعة خاصة. وقد اتخذ قانون العودة لصالح اليهود الذين يودون الاستقرار في اسرائيل، دون ان يكون موجهاً ضد اية مجموعة او قومية معينة، وبالتالي فنحن لا نرى، بأي مقياس، يمكن ان يكون هذا القانون عنصرياً».

المصدر السابق، كلين ص٣٥

منطق مثل هذا، وهو على كل حال منطق جريء، يعتبر كل المواطنين سواسية، لكن بعضهم «اكثر سواسية» من الآخرين، كما تقول الدعابة المعروفة. فلنعرض الوضع الملموس الذي خلقه قانون العودة هذا. فبالنسبة لمن لا يتمتع بهذا الحق، اعد قانون خاص

حول الجنسية (رقم ٥٧١٢ لسنة ١٩٥٢)، يتعلق البند الثالث منه بكل «من كان مباشرة قبل تأسيس الدولة «رعية فلسطينية» ولا يمكنه ان يصير اسرائيلياً بمقتضى البند الثاني وهو البند المتعلق باليهود. ويجب على المعنيين بهذه الكناية الذين لم يحصلوا على جنسية من قبل، اي المشردين بالتوارث، يجب عليهم ان يثبتوا بأنهم كانوا يقطنون هذه الارض بين هذه المدة او تلك. غير ان الادلة الموثقة غالبا ما تكون مستحيلة، لأن الاوراق اختفت خلال الحرب والارهاب اللذين رافقا انشاء دولة اسرائيل. في غياب ذلك، يظل امام الشخص ليصبح مواطناً طريق واحد هو التجنس، والذي يستدعي «معرفة دقيقة باللغة العبرية».بعدها يكون لوزير الداخلية ، ان رأى ذلك مناسباً، ان يعطي الجنسية الاسرائيلية او يرفضها وباختصار فانه ، وبمقتضى القانون الاسرائيلي ، يصير للتو اسرائيلياً كل يهودي ، بمجرد ان تطأ قدماه مطار تل ابيب، بينما يعتبر كل فلسطيني ولد من ابوين فلسطينيين مجرد لاجيء.

هنا يبدو من الصعب ان يخالف المرء قرار الجمعية العامة للامم المتحدة في ١٥ تشرين الثاني ١٩٧٥ (القرار ٣٣٧٩ XXX)، الذي يعرف الصهيونية على انها شكل من اشكال العنصرية والتمييز العنصري.

والواقع ان اقلية ضئيلة ممن يستقرون في اسرائيل يأتون لتطبيق «الوعد»، فالدور الذي لعبه «قانون العودة» هو دور صغير. وذلك لحسن الحظ لان يهوداً قد لعبوا دوراً هاماً في جميع بلدان العالم وفي كل مجالات الثقافة والفنون. وسيكون من المؤسف ان يتحقق الهدف الذي رسمته اللاسامية والمتمثل في انتزاع هؤلاء اليهود من بلدانهم وحشرهم وسجنهم في غيتو عالمي.

ان مثال يهود فرنسا بالغ الدلالة. فبعد اتفاقيات (افيان) المعقودة عام ١٩٦٢، وتحرير الجزائر، غادر ١٣٠ الف يهودي الجزائر، لكن ٢٠ الفاً فقط ذهبوا الى اسرائيل و ١١٠ الاف عادوا الى فرنسا. ولم يكن ذلك نتيجة اضطهاد لا سامي، لان نسبة المستعمرين غير اليهود الذين غادروا الجزائر كانت مماثلة. لم تكن اللاسامية وراء هذه الهجرة وانما الاستعمار الفرنسي الذي جعل اليهود يواجهون ذات المصير الذي واجهه سائر فرنسيي الجزائر.

وباختصار، فان اغلبية المهاجرين اليهود الى اسرائيل قد جاؤوها هرباً من الاضطهادات اللاسامية.

ففي عام ١٨٨٠ كان في فلسطين ٥٠٠ الف نسمة من السكان بينهم فقط ٢٥ الف يهودي.

ومنذ عام ١٨٨٢ بدأت الهجرات الكثيفة، بعد المجازر الكبرى التي دبرتها روسيا القيصرية.

فمن ١٨٨٢ الى ١٩١٧ وصل ٥٠ الف يهودي الى فلسطين. ثم تبعهم، بين الحربين العالميتين، المهاجرون البولونيون، ثم المغاربة، هرباً من الاضطهاد.

لكن الكتلة الاكثر اهمية جاءت من المانيا بسبب لاسامية هتلر. وهكذا قارب عدد الذين وصلوا فلسطين حتى عام ١٩٤٥ الـ ٤٠٠ الف يهودي.

في عام ١٩٤٧، وعشية انشاء دولة اسرائيل كان في فلسطين ٦٠٠ الف يهودي من اصل شعب بلغ عدده مليون و ٢٥٠ الفاً.

وعندها بدأت عملية الاجتثاث المنهج للفلسطينيين. فقبل حرب ١٩٤٨ كان ٦٥٠ الف عربي يسكنون في المنطقة التي اصبحت دولة اسرائيل. وفي عام ١٩٤٩ كان عدد المتبقين منهم ١٦٠ الفاً فقط. لكن هذا العدد لم يلبث ان ارتفع، وبفعل نسبة الولادات العالية، الى ٤٥٠ الفاً في نهاية ١٩٧٠.

وتكشف عصبة حقوق الانسان في اسرائيل عن أن ما يزيد على ٢٠ الف بيت عربي قد تم تدميره بالديناميت في اسرائيل والضفة الغربية في المدة ما بين ١١ حزيران ١٩٦٧ الى ١٥ تشرين الثاني ١٩٦٩.

ويشير الاحصاء الانجليزي في ٣١ كانون الأول ١٩٢٢ الى ان عدد السكان في فلسطين كان يبلغ ٧٥٧ الف نسمة منهم ٦٦٣ ألفاً من العرب، ٥٩٠ ألفاً من المسلمين، و٧٣ ألفاً من المسيحيين) و٨٣ ألفاً من اليهود بمعنى ان العرب كانوا يشكلون نسبة ٨٨٪ مقابل ١١٪ من اليهود، ويجدر التذكير هنا بأن هذا «الخلاء» المزعوم كان يصدر الحبوب والحمضيات.

فمنذ عام ١٨٩٢ كتب آشر كينسبورغ، احد الصهاينة الاوائل، باسم مستعار هو «*آحاد هاعام*» في كتابه : «*واحد من الشعب*» عقب زيارته لفلسطين: «*في الخارج تعودنا ان نعتقد ان اسرائيل الكبرى اليوم شبه قفراء، مجرد خلاء لا زراعة فيها، وأن كل من يرغب بامتلاك الاراضي ما عليه الا ان يأتي الى هنا ليحصل منها على ما يشاء. ولكن الحقيقة شيء آخر، فعلى امتداد البلاد من الصعب ان تجد حقولاً غير مزروعة، فالأماكن الوحيدة غير المزروعة هي مساحات رملية ومرتفعات حجرية لا تنبت فيها سوى الاشجار المثمرة وذلك بعد جهد جهيد وعمل شاق من*

التطهير والاصلاح».

المصدر: (احاد هاعام الاعمال الكاملة « بالعبرية » تل ابيب)
منشورات هاوس، الطبعة الثامنة ص٢٣

والحقيقة ان «البدو»، الفلاحين في حقيقة الامر، كانوا يصدرون، قبل الصهاينة، ٣٠ الف طن من القمح سنوياً، كما ان مساحة الضيع العربية تضاعفت ثلاث مرات من ١٩٢١ الى ١٩٤٢، بينما وصلت مساحة مزارع البرتقال والحمضيات سبعة اضعافها من سنة ١٩٣٢ حتى ١٩٤٧. وارتفع انتاجها عشرة اضعاف بين ١٩٢٢ و١٩٣٨.

ونورد مثلاً على ذلك، من التقرير المقدم للبرلمان الانجليزي من قبل وزير الدولة لشؤون المستعمرات في تموز ١٩٧٣، نموذج الحمضيات ونمو مزارع البرتقال السريع في فلسطين. يقول هذا التقرير انه من اصل ٣٠ مليون صندوق من البرتقال الشتوي، الذي سيزداد استهلاكه العالمي خلال السنوات العشر القادمة، ستكون حصة الدول المنتجة والمصدرة كالتالي:

فلسطين ١٥ مليوناً
الولايات المتحدة ٧ ملايين
اسبانيا ٥ ملايين
(قبرص، مصر، الجزائر، غيرها) ٣ ملايين

المصدر:«تقرير بيل»
(الفصل ٨ الفقرة ١٩ ص٢١٤)

كتبت صحيفة ***«يديعوت احرنوت»***، كبرى الصحف الاسرائيلية تقول: ***«منذ السبعينيات لم تعرف وتيرة البناء تسارعاً بهذا الشكل في الاراضي (المحتلة). والسيد اريل شارون، وزير الاسكان والبناء، منشغل جداً باقامة مستوطنات جديدة وتطوير تلك الموجودة اصلا وشق الطرق واعداد اراضي جديدة للبناء.***

المصدر: (اعيد نشر النص في لوموند في ١٨ نيسان ١٩٩١)

(وللتذكير فاربيل شارون هو الجنرال الذي قاد عملية غزو لبنان وسلح ميليشيات الكتائب التي نفذت مجازر مخيمات الفلسطينيين بصبرا وشاتيلا).

ان الحفاظ على هذه المستعمرات اليهودية داخل الاراضي المحتلة وحمايتها من قبل الجيش الاسرائيلي وتسليح المستوطنين بطريقة تذكر *«بمغامري الغرب الاميركي»* يجعل من *«الحكم الذاتي»* الحقيقي للفلسطينيين ضرباً من الخيال ويجعل السلام مستحيلاً طالما استمر الاحتلال الفعلي.

ان المجهود الاساسي المبذول في اقامة المستوطنات يركز على مدينة القدس مع الاقرار الواضح بالرغبة في جعل قرار الحاق القدس في مجموعها، قراراً لا رجعة فيه. هذا على الرغم من ان الأمم المتحدة، بما فيها الولايات المتحدة قد ادانت هذا الموقف بالاجماع.

ان المستوطنات الاسرائيلية في الاراضي المحتلة تشكل خرقاً صارخاً للقوانين الدولية وخصوصاً معاهدة جنيف الصادرة في ١٢ آب ١٩٤١، والتي ينص بندها التاسع والاربعون على التالي: «لا يحق للقوة المستعمرة ان تعمل على ترحيل جزء من سكانها الاصليين الى الاراضي التي تحتلها». فحتى هتلر لم يخرق هذا القانون الدولي. اذ لم يعمل على اسكان مستوطنين مدنيين المان فوق اراض كان يمكن ان يكون قد طرد منها فلاحون فرنسيون.

وتعتبر ذريعة *«الامن»* تماماً مثل ذريعة *«ارهاب الانتفاضة»* سخيفة للغاية، والارقام بهذا الصدد واضحة وبليغة. *«قتل ١١١٦ فلسطينياً»* منذ انطلاق الانتفاضة في ٩ كانون الأول ١٩٨٧ حتى ايلول ١٩٩٣. (دراسة لبيتسيلم، الجمعية الاسرائيلية لحقوق الانسان).

وتشير مصادر عسكرية الى ان عدد الجرحى الفلسطينيين قد بلغ ما يناهز ٢٠ الف شخص، بينما تقدر وكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين التابعة للأمم المتحدة هذا العدد بحوالي ٩٠ الفاً.

اما الاسرائيليون، فقد قتل منهم ٣٣ جندياً منذ ٩ كانون الأول ١٩٨٧ حتى ١٩٩٣. كما قتل ٤٠ مدنياً معظمهم من المستوطنين.

وحسب تقارير المنظمات الانسانية، كان يوجد ١٥ الف فلسطيني رهن الاعتقال في معتقلات ادارة السجون ومراكز الاعتقال التابعة للجيش.

وتؤكد بيتسيلم ان ١٢ فلسطينياً ماتوا في السجون الاسرائيلية منذ انطلاق الانتفاضة،

وهلك بعضهم في ظروف لم يتم الكشف عنها بوضوح. وتشير بيتسيلم الى ان ٢٠ الف معتقل على الاقل يتعرضون للتعذيب سنوياًفي مراكز الاعتقال العسكري خلال استجوابهم.

(لوموند ١٢ أيلول ١٩٩٣)

عديدة اذن هي الخروقات التي تطال القانون الدولي، والتي يتم اعتبارها مجرد «***قصاصة ورق***»،بل واكثر من هذا، يقول البروفيسور شاحاك: «***لأن هذه المستوطنات بطبيعتها تقوم على نظام قائم على السلب والتمييز والابارثيد***».

(اسرائيل شاحاك «عنصرية دولة اسرائيل» ص٢٦٣)

ويقول شاحاك: «انني يهودي واعيش في اسرائيل واعتبر نفسي مواطناً يحترم القوانين، اقوم «***بواجبي***» في الجيش كل سنة على الرغم من اني اتجاوز الاربعين. لكن يبدو انني لست «مخلصاً» لدولة اسرائيل او لاية دولة اخرى او لمنظمة! اني وثيق الارتباط بمثلي العليا، واعتقد انه من الواجب ان نقول الحقيقة ونفعل ما يجب حتى ننقذ العدل والمساواة للجميع. انا متعلق باللغة والشعر العبريين، وأحب ان افكر بأني احترم بتواضع بعضاً من قيم انبيائنا القدامى.

لكن ان امارس عبادة الدولة؟ اني تخيل جيداً «***عاموس***» او «***اشعيا***» فيما لو طلب اليهما ان ينذرا عبادة ما لمملكة اسرائيل او يهودا!

ان اليهود يعتقدون ويكررون ثلاث مرات في اليوم بأنه يتعين على اليهودي ان ينذر نفسه للرب فقط : «***سوف تحب يهوه ربك بكل قلبك وملء روحك وبكل قواك***» (تثنيه ٤ / ٥).

اقلية ضئيلة هي التي ما زالت تؤمن بهذا، ولكن اغلبية الشعب قد فقدوا ربهم واستبدلوه بوثن. تماماً مثلما فعلوا حين راحوا يعبدون العجل الذهبي في الصحراء ووهبوا كل ذهبهم ليقيموا له تمثالاً. لقد اصبح الوثن الحديث يسمى دولة اسرائيل»

(المصدر السابق ص٩٣)

الاستخدام السياسي للاسطورة

١ - اللوبي في الولايات المتحدة

«ان لرئيس وزراء اسرائيل من التاثير في سياسة الولايات المتحدة الخارجية في الشرق الاوسط، اكثر مما له في بلاده ذاتها».

بول فندلي
« من يجرؤ على الكلام» ص ٩٢

كيف استطاعت اساطير كهذه ان تبتعث عقائد يصعب اقتلاعها لدى ملايين الناس من ذوي النيات الحسنة؟

– بخلق «*لوبيات*» فائقة القدرة، في مقدورها ان تعدل عمل السياسيين وان تشترط الآراء العامة. أما طرق العمل فمتكيفة مع البلدان.

في الولايات المتحدة التي يعيش فيها ستة ملايين يهودي يمكن للصوت اليهودي ان يكون حاسما، لأن الاغلبية الانتخابية (بسبب العدد المرتفع للاستنكافات، وبسبب غياب المشاريع الاجمالية المختلفة بين الحزبين) تتوقف على القليل من الاصوات. ويمكن ان يحصل الفوز بفرق طفيف.

وفضلا عن ذلك، فإن قابلية الرأي العام للتأثر الذي يتوقف، في جزء كبير منه، على مظهر المرشح او على براعة ادائه المتلفز، مرتبطة بميزانيات لجانه، وامكانات «*تسويقه*» السياسي. هكذا تطلبت الانتخابات الاميركية لمقاعد اعضاء مجلس الشيوخ عام١٩٨٨ ميزانية دعائية قدرت بـ ٥٠٠ مليون دولار.

المصدر: آلان كوتا. الرأسمالية في جميع حالاتها. منشورات فايار ١٩٩١ ص١٥٨

اللوبي الاقوى والمعتمد رسميا في الكابيتول هو الـC.A.P.I.A اي (لجنة الشؤون العامة الاميركية الاسرائيلية). ومنذ عام ١٩٤٢ بلغت قوة الصهيونيين في الولايات المتحدة حدا سمح للجنة متطرفة ان تعلن في فندق «بيلتيمور» : انه ينبغي الانتقال من «*وطن يهودي*» في فلسطين (الذي وعد به بلفور: الاستيطان البطيء بشراء الاراضي، تحت الحماية البريطانية او الاميركية)، الى خلق دولة يهودية ذات سيادة.

ان الازدواجية التي تميز بها تاريخ الصهيونية بأسره تفصح عن نفسها في «*التفسيرات*» التي كانت في اساس ما آلت اليه جهود هرتزل : أي «*تصريح بلفور في عام ١٩١٧*». فعبارة وطن يهودي في فلسطين، أخذت من مؤتمر «*بال*». وكان اللورد روتشيلد قد اعد مشروع اعلان يشيد «*بالمبدأ القومي للشعب اليهودي*». ولا يتكلم اعلان روتشيلد عن كلها، وانما يتكلم فقط عن «*اقامة وطن قومي لليهود في فلسطين*» والواقع ان كل الناس يقولون «وطن» وكأن المقصود وطن روحي وثقافي، ويفكرون في الواقع في «دولة» مثل هرتزل نفسه. فلويد جورج يكتب في كتابه: «الحقيقة حول معاهدات السلام» (طبعة «غولاينز» ١٩٣٨. المجلد الثاني، ص١٣٣٨ – ١٣٣٩): «لا يمكن ان يتطرق الشك الى ما كان يدور في خلد اعضاء

الـوزارة، في تلك الحقبة.. ستصبح فلسطين دولـة مستقلـة..» ومما لـه دلالته ان الجنـرال «سموتس»، وزير الحرب في الوزارة، صرح في جوهانسبرج، في ٣ تشرين الثاني ١٩١٥:

« خلال الاجيال القادمة، سترون هنـاك (في فلسطين) مرة اخرى ، نهوض دولة يهودية كبيرة » .

كتب اللورد كـرزن، في ٢٦ كانون الثـاني عام ١٩١٩، : ***«بينما يقول لـك وايزمـان شيئا، فتفكر في «مركز قـومي يهودي» يضع هو نصب عينيه شيئا اخر مختلفا كـل الاختلاف، انه يفكر في دولـة يهوديـة وسكان عـرب خـاضعين يحكمهم اليهـود، انـه يسعى الى تحقيق ذلك خلف ستـار الضمانة البريطانية وحمايتها».***

لقد شرح ***«وايزمان»*** بوضوح للحكومة البريطانية ان هدف الصهيونية خلق دولة يهودية ***(باربعة ملايين يهودي او خمسة)*** واكد له لويـد جورج وبلفور ***«اننا باستخدامنا لعبارة وطن قومي»*** في تصريح بلفـور، انما نقصد بـذلك دولـة يهودية. في ١٤ ايـار ١٩٤٨ ، اعلن ***«بن غوريون»*** في تل ابيب الاستقلال ***«ستدعى الدولة اليهودية في فلسطين: اسرائيل».***

بالرغم من الاختلاف بين الذين كـانوا يرون مثل بن غوريون ، ان من واجب كل يهودي في العـالم ان يأتي ليعيش في هـذه الدولـة وبين الـذين كـانوا يعتقـدون ان عمل اليهـود في الولايـات المتحدة اعظم اهمية لمصلحـة اسرائيل نفسها، فقـد تغلب الاتجاه الثاني حيث ان ٣٥٠٠٠ اميركي او كندي هاجروا الى اسرائيل ولم يثبت منهم سوى ٥٤٠٠.

المصدر: ملفين وروفسكي: نحن شيء واحد! الشعب اليهودي واسرائيل «مطبوعات اندربريس ـ دويلي ـ ص ٢٦٥ ـ ٢٥٥.

قبلت دولة اسرائيل في الامم المتحدة بفضل ضغوط «اللوبي الوقحة،

لم يكن ايـزنهاور يـريـد ان يفقـد البلاد البترولية العـربيـة: ***«المصـدر العجيب للقـوة الستراتيجية واحدى اكبر الثروات في تاريخ العالم».***

المصدر: بيك، الرابط العرقي والسياسة الخارجية ٨١.

لكن ثرومان ، كنس هذه المخاوف لاسباب انتخابية ، ومثله فعل خلفاؤه حول قوة اللـوبي الصهيوني و«الصوت اليهودي» صرح الرئيس ترومـان نفسه في عام

١٩٤٦ امام مجموعة من الدبلوماسيين: «اسف ايها السادة، لكن علي ان استجيب لمئات الاف الناس الذين ينتظرون نجاح الصهيونية، وليس لي بين الناخبين الاف العرب.»

(المصدر: وليام ادي روزفلت وابن سعود اصدقاء الشرق الاوسط الاميركيون ١٩٥٤ ـ ص٣١)

قدم الوزير الاول الانجليزي السابق كليمنت اتلي هذه الشهادة: ***«لقد صيغت سياسة الولايات المتحدة في فلسطين تبعاً للصوت اليهودي، وبفضل المساعدات المالية التي قدمتها عدة شركات يهودية كبرى».***

(كلمينت اتلي: *«مذكرات رئيس وزراء»*
منشورات هاينمن، لندن ١٩٦١ ص١٨١

لقد اوقف ايزنهاور بالاتفاق مع السوفييت في عام ١٩٥٦ العدوان الاسرائيلي (الذي سنده القادة الانجليز والفرنسيون) على قناة السويس،

لم يبد السيناتور ج. ف كينيدي في هذه القضية اية حماسة،

في ١٩٥٨ كلف ***«مؤتمر رؤساء»*** الروابط اليهودية رئيسه ***«كلوتزنيك»*** الاتصال بكنيدي المرشح المحتمل ، فصرح له بفجاجة: ***«اذا قلت ما ينبغي ان تقوله استطعت ان تعتمد علي... والا فلن اكون الوحيد الذي سيدير لك ظهره».***

أما ما يجب عليه قوله، فقد لخصه له كلوتزنيك كما يلي:

لقد كان موقف ايزنهاور في حرب السويس سيئاً. في حين كان ترومن على الطريق الصحيح عام ١٩٤٨.

واخذ كينيدي بهذه النصيحة في عام ١٩٦٠ عندما اختاره المؤتمر الديمقراطي مرشحا، فبعد تصريحاته في نيويورك امام شخصيات يهودية ظفر بـ (٥٠٠٠٠٠) دولار لتمويل حملته الانتخابية وبكلوتزنك مستشارا و بـ ٨٠٪ من الاصوات اليهودية.

(المصدر: ملفين وروفسكي ص ٢٦٥ـ٢٦٦ و٢٧١ ـ ٢٨٠)

اثناء اللقاء الاول بين بن غوريون وكينيدي في فندق «والدورف استوريا» في نيويورك في ربيع ١٩٦١ قال كينيدي: ***«انا اعلم اني انتخبت بفضل اصوات اليهود الاميركي، ن انا مدين***

لهم بانتخابي ، قل لي ما الذي ينبغي علي ان افعله للشعب اليهودي».

المصدر : ادوارد تيفنان (اللوبي) ص ٥٦
(وهو يستشهد بكاتب سيرة بن غوريون ميشيل بارزوهار).

وبعد كينيدي مضى جونسون الى ابعد من ذلك
كتب دبلوماسي اسرائيلي: ***«لقد فقدنا صديقا عظيما، لكنا وجدنا صديقا افضل جونسون هو افضل الاصدقاء الذين عرفتهم اسرائيل في البيت الابيض».***

(المصدر: كينان : خط الدفاع الاسرائيلي بوفالوا
برومبنيوس بول ١٩٨١ ص ٦٦ ـ ٦٧)

بالفعل دعم جونسون بقوة «حرب الايام الستة»! ومنذئذ دافع ٩٩٪ من اليهود الاميركيين عن الصهيونية الاسرائيلية ***«كون المرء يهوديا اليوم يعني انه مرتبط باسرائيل».***

(المصدر: شلومو افينيري : صنع الصهيونية الحديثة:
بازيك بوكس ١٩٨١ ص ٢١٩)

قرار الامم المتحدة ٢٤٢ في تشرين الثاني ١٩٦٧ قضى بالجلاء عن الاراضي المحتلة اثناء الحرب واعلن ديغول بعد هذا الاعتداء حظر الاسلحة المتجهة الى اسرائيل، وتبعه في ذلك البرلمان الاميركي لكن جونسون رفع الحظر في كانون الاول، وسلم تحت ضغط ***«لجنة الشؤون العامة الاميركية الاسرائيلية»***، طائرات الفانتوم التي طلبتها اسرائيل.

(المصدر: بيك المذكور آنفا ص ٦٥ ـ ٦٦)

وفقاً لذلك احجمت اسرائيل عن ادانة حرب الفيتنام

المصدر: ابا ايبان السيرة الذاتية ص٤٦٠

وعندما زارت جولدا مائير الولايات المتحدة سنة ١٩٧٩، وسمها نيكسون بصفة «ديبورا» التي ورد ذكرها في التوراة، وغمرها بالاشادة بمجهوداتها في سبيل ازدهار اسرائيل.

مصدر: (ستيفن ل.س. شبيجل: «الصراع العربي الاسرائيل الآخر» (١٩٨٥ ص١٨٥) جامعة شيكاغو

وهكذا رفضت جولدا مائير «مخطط روجرز»: الذي تضمن اهم ما جاء في القرار رقم ٢٤٢ عن الامم المتحدة.

المصدر: كينان ص٢٣٩

ومن جانبه سلم نيكسون لاسرائيل ٤٥ طائرة اضافية من نوع «فانتوم» وما يزيد على ٨٠ مدمرة «سكايهوك».

توفي جمال عبدالناصر في ٢٨ ايلول ١٩٧٠، وجاء السادات ليعرض السلام على اسرائيل: لكن وزير الدفاع موشي دايان رفض ذلك، معارضاً بذلك وزير الشؤون الخارجية أبا ايبان. حتى يصل الى عام ١٩٧٣ حين شن السادات في ٦/ ١١ الهجوم الذي اطلق عليه اسم حرب «يوم الكيبور» (يوم الغفران) وقوض سمعة غولدا مئير التي اضطرت الى الاستقالة في ١٠ نيسان ١٩٧٤ وكذلك موشيه دايان، بيد ان اللوبي اليهودي في الكابيتول نجح في واشنطن نجاحا عظيما من اجل اعادة تسليح اسرائيل تسليحاً مستعجلاً بـ«ملياري دولار» بحجة محاربة اللوبي العربي المنافس.

(المصدر: «نيف» محاربو القدس ص ٢١٧)

أضيفت أموال المصارف اليهودية في «وول ستريت» الى المعونة الحكومية.

(المصدر: بيك ص ٦٥ وابا ايبان سيرة ذاتية ص ٤٦٠)

ومن بين ٢١ شخصية دفعت مئة الف دولار للسناتور همفري، نجد ١٥ يهودياً،

يتقدمهم سادة «المافيا اليهودية بهوليود» مثل فاسرمان، وبشكل عام فانهم قد ساهموا بأكثر من ثلاثين في المائة من الميزانية الانتخابية للحزب الديمقراطي .

(ستيفن د. اسحق: «اليهود والسياسات الاميركية منشورات دوبلدي ١٩٩٤ فصل ٨)

لقد تعبأت «اللجنة الاميركية الاسرائيلية للشؤون العامة» من جديد، وحصلت في ظرف ثلاثة اسابيع، أي في ٢١ ايار ١٩٧٥، على توقيع ٧٦ سيناتوراً يطالبون الرئيس فورد بأن يحذو حذوهم في مساندة اسرائيل.

«نص متضمن في شيشان»

(العرب، الاسرائيليون، وكيسنجر ص١٧٥)

هكذا كانت الطريق مرسومة امام جيمي كارتر: ففي كنيس اليزابيث في نيوجيرسي اعلن كارتر وهو يرتدي ثوب القضاة المخملي الازرق: ***«انني اقدس الاله الذي تقدسونه، ونحن «المعمدانيون» ندرس التوراة التي تدرسونها» واختتم كلامه: «ان بقاء اسرائيل لا يدخل في نطاق السياسة، وانما هو واجب اخلاقي».***

المصدر: جريدة التايم ٢١ حزيران ١٩٧٦

كان ذلك في الوقت الذي انتزع فيه بيغن والاحزاب الدينية السلطة من يد حزب العمال.. بيغن الذي ***«يعتبر نفسه يهودياً اكثر منه اسرائيلياً» كما يقول*** كاتب سيرته.

(سيلفر، بيغن: «النبي المهووس ص١٦٤»)

في تشرين الثاني ١٩٧٦ قدم ناحوم غولدمان رئيس المؤتمر اليهودي العالمي الى واشنطن ليقابل الرئيس ومستشاريه: فانس وبريجنسكي ونصح ادارة كارتر بنصيحة غير متوقعة ***«كسر اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة».***

(المصدر: سيترن، نيويورك، ٢٤ نيسان ١٩٧٨)

كرس غـولدمان حيـاته للصـهيونيـة ولعب دورا من الطراز الاول في «اللوبي» منـذ عهد ترومـان وهو يقول اليـوم ، ان مؤتمر الرؤساء ، الـذي كان «ابتكاره الخاص» ، كـان «قوة تخريبية» و«عائقا رئيسياً» امام السلام في الشرق الاوسط.

يومها كان بيغن في السلطـة وقد قرر غولدمان ان يفجر سياستـه حتى ولو كان بتدمير مجموعة الضغط الخاصة به.

بعد ست سنـوات ، اكد سايـروس فانس الـذي حضر هذه المقابلـة احاديث غولـدمان ***«اوحى الينا غـولدمان بحل اللـوبي لكن الرئيس ووزير خـارجيته اجابـا ان ذلك ليس في ايديهما وانه من جهة اخرى قد يفتح الباب امام اللاسامية.***

(المصدر: مقابلة سايروس فانس مع ادوار تيفنان،/ اللوبي/ ، منشورات سيمون وشوستر/ ١٩٨٧ /ص١٢٣).

تقاسم بيغن السلطة مع حزب العمل، فعين موشي دايـان وزيرا للخارجية مكان شمعون بيريـز، اخطر رئيس مـؤتمر الرؤسـاء اليهود في الـولايات المتحـدة (شندلـر) بقبول هـذا المنعطف في مصلحة المتطرفين لكنه شدد على ذرائعية دايان.

لم يكن بيغن ليهتم ابداً ، لفترة من الزمن، بالصـهيونيين الاميركيين الذين كان يعتبرهم سندا لحزب العمل.

لكن رجال الاعمال الاميركيين ، إذ يلاحظون تأثير الحاخامات على «بيغن» ، وتعلق هذا الاخير «***بحريـة الاستثمار***» (على عكس العمال الـذين يؤمنـون بتدخل الـدولة) ، يـرحبون باتفاقات كامب ديفيد (ايلول ١٩٧٨).

وان السادات ، وهو يقيم صلحاً منفرداً مع اسرائيل، لم يتعرض للضفة الغربية (يهودا والسامـرة وهما ارضان تـوراتيتان في اعتقاد بيغـن) ولم يلتفت لغير سيناء وهي ارض غير توراتية بالنسبة لبيغن.

(المصدر: ستيفان د. اسحق / اليهود والسياسة الاميركي/ ة دوبلدي ١٩٧٤ /ص١٢٢.

في عـام ١٩٧٦ حصل كـارتر على ٦٨٪ من الاصـوات اليهـودية امـا عـام ١٩٨٠ فلم

يحصل الا على ٤٥٪منهـا لانه بـاع في هذه الاثنـاء طائرات ف ١٥ لمصر وطـائر ات اواكس للعربية السعودية رغم تأكيده على عـدم استاعمال هذه الطائرات، ابدا ضد اسرائيل، اذ ان الجيش الاميركي كان يراقب ويدير جميع معطياتها من الارض..

ومع ذلك فقد هزمه ريغان في عـام ١٩٨٠وقام الرئيس الجديد ، على عكس سلفه، بمنح اسرائيل ٦٠٠ مليون دولار من القروض العسكرية للسنتين التاليتين.

اطمأن بيغن بعد كامب ديفيـد الى ان مصر لن تهاجمه من الخلف وان طائرات الاواكس التي بيعت للسعـوديـة كانـت تحت الاشراف الاميركي كليا، واستطـاع ان يـري الاميركيين مقدرته بحرب وقائية، اذ لجأ ، دون اعـلان الحرب ، الى تدمير المفاعل النووي العراقي الذي بناه الفرنسيون، متذرعا كعادته بالاسطورة المقدسة « ***(لن يكون هناك محرقة ثانية)***.

(المصدر: واشنطن بوست ١٠ حزيران ١٩٨١)

« تشجع بيغن بضعف الاحتجاج الاميركي وخشي تفاقم الوضع في الشرق الاوسط فقصف بعد شهر، في ١٧ تموز، غرب بيروت ليدمر فيها، كما قال، قواعد منظمة التحرير الفلسطينية.

اعلن «ريغـان» حينئذ مشروع بيع طـائرات الاواكس وصواريخ اخـرى للعربيـة السعوديـة بمبلغ ٨,٥ مليـار دولار وبشروط تلغي أي تهديد لاسرائيل، كما كـان الامر دائما، ذاك ان المراقبة الاميركية كانت كلية.

حتى ان الاغلبيـة في مجلس الشيوخ قبلت هـذه الصفقة الاقتصـادية الـرابحة وهـذا التعزيـز للسيطـرة الاميركيـة في الخليج. حيث التـزم السعـوديون بعـدم التحليق في الاجـواء السـوريـة والاردنية مما يعني كذلك الاجواء الاسرائيلية»

(المصدر: وقائع وملفات/ ٢٠ ايلول ١٩٨١ /ص ٧٠٥)

تابع بيغن، الـذي استحوذت عليه رؤيـا اسرائيل الكبرى في الاسطورة التوراتية، اقـامة المستـوطنات الاسرائيليـة في الضفة الغـربيـة (وقد بـدأها حـزب العمل) واعتبرهـا كارتـر «غيرشرعية» ومناقضة للقرارين ٢٤٢-٣٣٨. غير ان ريغن رأى في اسرائيل وسيلة تستعمل لمواجهـة اهـداف الاتحاد السوفيـاتي فيما يخص بترول الخليج. وفي تشرين ثـاني ١٩٨١ التقى ارئيل شارون وزير الدفاع في حكومـة بيغن، بنظيره الاميركي كاسبار وينبرغر واتفقا على مخطط «للتعاون الستراتيجي» بهدف ردع اي تهديد سوفياتي للمنطقة.

(صحيفة نيويورك تايمز/ ١ كانون اول ١٩٨١)

وفي ١٤ كانون الاول ١٩٨١ يضم بيغن الجولان ويحتج ريغان على هذا الخرق الجديد للقرار ٢٤٢ فيثور بيغن : هل نحن جمهورية «موز»؟ «دولة تابعة لكم؟»

(المصدر: ستيفن اميرسيون<Dutton of Arabia>
في الجمهورية الجديدة ١٨ حزيران ١٩٨٢)

في السنة التالية، يجتاح بيغن لبنان ويعطي الجنرال «هيغ» الذي كان يتولى وزارة الحرب الاميركية ، الاذن ، بهذا الغزو الرامي الى فرض حكومة معينة في لبنان.

(المصدر زئيف شيف ويهود يعاري: حرب اسرائيل في
لبنان راي سيمون وشستر ١٩٨٤)

قليل من الاميركيين انتقدوا هذا الغزو كما انتقد قليل من الاسرائيليين حرب فيتنام، لكن مذابح صبرا وشاتيلا التي حصلت تحت بصر شارون وايتان، وبتواطئهما، والصور التي بثت عبر التلفزيون اجبرت اللوبي اليهودي على الكف عن صمته.

انتقد نائب رئيس المؤتمر اليهودي العالمي «هرتزبيرج» وعدد غير قليل من الحاخامين بيغن في تشرين الاول ١٩٨٢ فانحى هذا الاخير باللوم على الحاخام «شندلر» الذي صرح بهذا النقد للتلفزيون، قائلاً «انه اميركي اكثر منه يهودي».

(المصدر ميخائيل كريمر· اليهود الاميركيون
واسرائيل الانشقاق ١٨ تشرين الاول ١٩٨٢)

شرح ناطق باسم لجنة الشؤون العامة الاميركية الاسرائيلية استراتيجية الذين يوافقون مثله على الغزو: «نريد ان نعزز دعمنا لاسرائيل نحو اليمين ــ مع الذين لا يكترثون لما يجري في الضفة الغربية وانما يستهدفون الاتحاد السوفياتي.»

(المصدر: مقابلة اجراها تيفنان سبق ذكرها ص ١٨١)

وبهذه المناسبة دعم المسيحيون الصهيونيون في اميركا العدوان الاسرائيلي ومنح زعيمهم «جيري فالويل» الذي سماه بيغن «الرجل الذي يمثل ٦٠٪ من المسيحيين

الاميركيين» اعلى وسام صهيوني: «جائزة جابوتنسكي للخدمات التي اداها لاسرائيل»، اضافة الى ١٠٠ مليون دولار من الدولة الاسرائيلية، و١٤٠ مليون دولار من منحة «سواجرت».

(المصدر: مجلة التايم: الفقر والنصر والسياسة ١٧ شباط ١٩٨٦)

لقد اصبحت السلطة المالية وبالتالي السياسية تلعب دوراً حاسماً في عالم يباع ويشترى فيه كل شيء. ومنذ عام ١٩٤٨ حتى الآن، قدمت الولايات المتحدة لاسرائيل ٢٨ مليار دولار كمساعدات اقتصادية وعسكرية.

(مجلة التايم حزيران ١٩٩٤)

***

ان ما عزز قوة قادة اسرائيل، وجعلهم قادرين، في مجال السياسة الخارجية، على ان يتصوروا الاهداف لاسرائيل الكبرى، انما هو المد المالي الذي اخذ يتدفق من الخارج:

١ـ بالتعويضات الالمانية والنمساوية.

٢ـ بالتبرعات غير المشروطة من الولايات المتحدة

٣ـ بهبات يهود «الشتات»

ثمة شهادة دقيقة تقدمها لنا مقالة في مجلة «كيفونيم» (توجهات) التي تصدرها المنظمة الصهيونية العالمية في القدس حول «***خطط اسرائيل الاستراتيجية للثمانينيات***».

لقد غدت مصر كثقل مركزي جثة هامدة ولا سيما اذا حسبنا حساب المواجهة التي تشتد بين المسلمين والمسيحيين. ان تقسيمها الى مقاطعات جغرافية متميزة ينبغي ان يكون هدفنا السياسي للتسعينيات على الجبهة الغربية.

واذا تفككت مصر وحرمت من سلطتها المركزية فسوف تعرف بلدان اخرى مثل ليبيا وبلدان ابعد الانحلال ذاته. ان تشكيل دولة قبطية في الصعيد وتشكيل كيانات مناطقيه صغيرة قليلة الاهمية، هو مفتاح تطور تاريخي اعاقة حاليا اتفاق السلام، لكنه محتوم على المدى الطويل.

وبالرغم من المظاهر فان الجبهة الغربية تحمل من المشكلات اقل من الجبهة الشرقية. ان تجزئة لبنان الى خمس مقاطعات يجسد مقدما ما سوف يجري في مجموع العالم العربي. وتشظي سورية والعراق الى مناطق محددة على اساس المعايير العرقية او الدينية

ينبغي ان يكون على المدى الطويل، هـدفا له الافضلية بـالنسبة الى اسرائيل، والمرحلة الاولى هي تدمير القدرة العسكرية في هذه البلدان.

ان البنيات العرقيـة لسوريا تعرضهـا لتفكك قد يؤدي الى انشاء دولـة شيعية على طول الساحل، والى قيـام دولة سنيـة في منطقة حلب، ودولـة اخرى في دمشق، وكيـان درزي قد يتمنى تكوين دولة خـاصة به – ربما فوق منطقتنـا (الجولان) – وعلى كل حال مع حوران وشمال الاردن... ان مثل هـذه الدولـة على المدى البعيد قـد تكون ضمانـة للسلم والامن في المنطقة. انه هدف في متناولنا.

ان العـراق الغني ببتروله والـذي هو نهب للنـزاعـات الداخليـة يقع على خط التسديـد الاسرائيلي وسيكون تفكيكه مهما جدا لمصلحة اسرائيل.

بل انه اكثر اهمية من تفكيك سوريا، لأن العراق يمثل على المدى القصير، التهديد الاكثر جدية بالنسبة لاسرائيل.

(كيفونيم . القدس «عدد ١٤ شباط ١٩٨٢ ص ٤٩ – ٥٩)

من اجل تحقيق هذا البرنـامج الواسع، يملك القادة الاسرائيليـون مساعدة اميركيـة بلا قيد ولا شرط. فبين الـ ٥٠٧ طائرات التي كانت تملكهـا اسرائيل عشية غزوها للبنان، نجد ان ٤٥٧ منها جاءت من الولايات المتحـدة بفضل الهبات والقروض التي منحتها واشنطن،. ويتكفل «*اللوبي*» الاميركي بالحصول على الوسـائل الضرورية، ولو كان ذلك، تحت ضغط «*اللوبي الصهيوني*» – ضد المصالح القومية.

وعندما تكون اهداف خطة «**كيفونيم**» مفرطة البعد والمواجهة محفـوفة بالمخاطر ينجح اللوبي الاسرائيلي بجعل الولايات المتحدة تنفـذ العملية والحرب ضد العراق مثال اخاذ على ذلك.

مجموعتان قويتان من الضغط دفعت الولايات المتحدة الى اشعال النزاع:

١ – *اللوبي اليهودي*، لان حذف العراق يبعد تهديد اقوى البلدان العربية... ويلعب اليهود الاميركيون في النظام الاعـلامي وراء الاطلسي دوراً أساسياً. كما ان سياسـة التسوية التي تقـوم بـاستمـرار بين الـرئيس والكـونغـرس تجعل البيت الابيض يحسب اكبر حسـاب لهيئاتهم.

٢ – *لوبي الشؤون العامة* ... توصل الى التفكير في ان الحرب يمكنها ان تنعش الاقتصاد .. فالحرب العالمية الثانية والطلبات الهائلـة التي عادت بها على الولايات المتحدة وضعت حدا لازمة ١٩٢٩، وحرب كوريا ولدت ازدهارا جديدا.

مباركة الحرب التي تعيد الازدهار الى اميركا ...

(المصدر : الان بيريفيت : لوفيغارو/ ٥ تشرين ثاني/ ١٩٩٠)

«انه لمن الصعب التقليل من ظاهرة التاثير السياسي التي تمارسها «اللجنة الاميريكة الاسرائيلية للشؤون العامة»، التي تضاعفت ميزانيتها اربع مرات ما بين سنة ١٩٨٢ وسنة ١٩٨٨، حيث بلغت مليوناً و٦٠٠ ألف دولار عام ١٩٨٢؛ و ٦٩٠٠٠٠ دولار عام ١٩٨٨».

(وول ستريت جورنال ٢٤ حزيران ١٩٨٧)

لا يخفي القادة الصهيونيون هذا الدور للوبي. لقد صرح بن غوريون بوضوح : «***عندما يكلم يهودي في اميركا او في افريقيا اصحابه اليهود عن «حكومتنا » فانه يقصد حكومة اسرائيل».***

(المصدر : بن غوريون «بعث اسرائيل وقدرها»
١٩٥٤ ص٤٨٩)

وقد أكد المؤتمر الثالث والعشرون للمنظمة الصهيونية العالمية على ان من واجبات اليهودي في الخارج: «الالتزام الجماعي بجميع المنظمات الصهيونية اينما وجدت، وبمساعدة الدولة العبرية دون قيد او شرط، وفي كل الظروف حتى ولو تعلق الامر بموقف متعارض مع مصالح الدو لة التي يوجد بها.

المصدر : بن غوريون «مهمات الصهيونية الحديثة وطابعها»
جيروزالم بوست ١٧ آب ١٩٥٢

لم يتغير شيء في هذا الموقف منذ نصف قرن لقد صرح حاخام فرنسا الاكبر جوزيف سيتروك في القدس لرئيس الوزراء الاسرائيلي اسحق شامير بان « ***كل يهودي فرنسي ممثل لاسرائيل .. ثقوا ان كل يهودي في فرنسا مدافع عما تدافعون عنه».***

(المصدر : اذاعة اسرائيل ٩ تموز ١٩٩٠)

هذا الخلط بين اليهودية كدين وبين الصهيونية السياسية التي تستتبع ولاء غير مشروط لدولة اسرائيل التي قامت مقام اله اسرائيل لايمكن الا ان يغذي اللاسامية.

لقد اضطرت وزارة الخارجية الاميركية الى الرد . ففي رسالة موجهة الى «***المجلس الاميركي من اجل اليهودية***» ونشرها هذا المجلس في ٧ ايار ١٩٦٤، يرجع وزير الخارجية تالبوت الى مبادىء الدستور الاميركي فيقول ان بلاده تعترف بدولة اسرائيل كدولة ذات سيادة وبمواطنية دولة اسرائيل ، لكنها لا تعترف بأية مواطنية اخرى بهذا الصدد، ولا بأية

علاقات سياسية شرعية قائمة على الهوية الدينية للمواطنين الاميركيين . ومن ثم ينبغي ان يكون واضحا ان وزارة الخارجية لا تعتبر مفهوم «الشعب اليهودي» وكأنه مفهوم داخل في «القانون الدولي».

(المصدر : استشهد به جورج فريدمان في «نهاية الشعب اليهودي» غاليمار ١٩٥٦ . افكار الجيب ص ٢٩٢).

تصريح افلاطوني صرف، لان هذا التذكير القانوني البديهي لم يعقبه اي تدبير ضد «*اللوبي*» .

وتقدم قضية بولارد خير مثال على ذلك: في تشرين الثاني ١٩٨٥ تم القبض على مجند صهيوني امريكي اسمه «*بولارد*» وكان يشغل منصب محلل في هيئة اركان الحرب للقوت الجوية، وهو يحمل بعض الوثائق السرية الى منزله، وعندما استجوبه مكتب المباحث الفيدرالي، اعترف بأنه كان يحصل على ٥٠ الف دولار منذ عام ١٩٨٤، مقابل ارسال تلك الوثائق الى اسرائيل.

«لم تطف قضية «بولارد » على السطح فجأة. انها تندرج في النظام الحالي القذر الذي يميز العلاقات الاميريكية الاسرائيلية، المميز بالتبعية المفرطة التي تؤدي الى مواقف متهورة.

لقد تولد هذا الوضع سنة ١٩٨١، عندما قدمت ادارة ريغان ما يمكن اعتباره «*بطاقة بيضاء*» لاسرائيل لتنفيذ مغامرتها العسكرية، تحت ذريعة الدفاع عن النفس، وكانت اولى نتائجها غزو لبنان.

لقد كان متوقعاً بأن تؤدي مثل هذه المحاباة الى تشجيع غطرسة حكومة «*القدس*»..

انه من المعروف بأن روابط التبعية الحتمية تفرز الحقد والعدوانية. فمن جهة اسرائيل يتخذ هذا الحقد أشكالاً غريبة ومنها: «مثلا الهجوم على تونس وقد تندرج قضية «بولارد» هي الاخرى في هذا الاطار».

(واشنطن بوست ٥ كانون اول ١٩٨٥)

«فمنذ عقود تضافرت جهود اليهود الاميركيين لاقناع الرأي العام الاميريكي بان الدعم اللامشروط لاسرائيل لا يقلل من ولائهم للولايات المتحدة. ويظهر انه من الصعب الآن الثقة بهم بخصوص هذه النقطة. اما الذين يتحدثون عن «الولاء المزدوج» فسيجدون آذاناً صاغية».

(هآرتس/ ١ كانون اول ١٩٨٥)

وهذه بعض الامثلة على ذلك :

قرر رئيس لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ، السيناتور فولبرايت، ان يمثل القادة الصهيونيون الرئيسيون امام لجنة تكشف النقاب عن نشاطاتهم الخفية.

وقد لخص نتائج تحقيقه في برنامج :*«واجه الأمة»* في الـ C.B.S/ ٧ تشرين الاول ١٩٧٣ بقوله: *«الاسرائيليون يشرفون على سياسة الكونغرس ومجلس الشيوخ»*. واضاف : *ان حوالي ٧٠٪ من زملائنا في مجلس الشيوخ يقرون بتاثير ضغط اللوبي، اكثر مما يقرون بالاعتماد على رؤيتهم الخاصة لما يعتبرونه مبادىء الحرية والحق».*

في الانتخابات التالية ، فقد فولبرايت مقعده في مجلس الشيوخ.

منذ تحقيق فولبرايت ، لم يكف « اللوبي» الصهيوني عن زيادة سيطرته على السياسة الاميركية، في الكتاب الذي نشره لورنس هيل وشركاؤه سنة ١٩٨٥ وعنوانه : *«لقد تجرؤوا على الكلام»* . وصف *«بول فندلي»* الذي ظل طوال اثنين وعشرين عاما عضوا في الكونغرس الاميركي، وصف سير العمل الحالي في اللوبي الصهيوني قائلا: *«هذا الفرع الحقيقي للحكومة الاسرائيلية يشرف على الكونغرس وعلى مجلس الشيوخ وعلى رئاسة الجمهورية ووزارة الخارجية ، وعلى البنتاغون وكذلك على وسائل الاعلام ويمارس تاثيره في الجامعات والكنائس على حد سواء».*

وتتوافر الادلة والامثلة التي تظهر كيف ان متطلبات الاسرائيليين تقدم على مصالح الولايات المتحدة : ففي ٣ تشرين الاول عام ١٩٨٤، الغى الكونغرس باغلبية تزيد على ٩٨٪ كل قيد على المبادلات بين اسرائيل والولايات المتحدة ، بالرغم من ان تقرير وزارة التجارة وجميع النقابات لا يؤيد ذلك. وفي كل سنة تزاد القروض المخصصة لاسرائيل مهما تكن التقليصات على البنود الاخرى في الموازنة.

اما التجسس فقد بلغ حدا جعل جميع الملفات الاكثر سرية تقع بين يدي الحكومة الاسرائيلية.

ويقول ادلاي ستيفنسون (مرشح سابق لرئاسة الولايات المتحدة) في عدد الشتاء ٧٥-٧٦ من «*الشؤون الخارجية*» : عمليا ، ما من قرار متعلق باسرائيل يمكن ان يتخذ بل وان يناقش على مستوى السلطة التنفيذية، دون ان تعرف به الحكومة الاسرائيلية على الفور (ص ١٢٦)، فبالرغم من رفض وزير الدفاع، المستند الى القانون الاميركي، تسليم اسرائيل في غمرة اعتدائها على لبنان قنابل عنقودية (وهو سلاح موجه ضد المدنيين) الا ان الاسرائيليين حصلوا عليها من «*ريغان*» واستخدموها مرتين في بيروت لقتل الاهالي (ص ١٤٣).

في ١٩٧٣ ادلى الادميرال الاميريكي توماس مور «*رئيس الاركان المشتركة*» بالشهادة التالية: طلب الملحق العسكري الاسرائيلي في واشنطن مردخاي غور «**اصبح فيما بعد رئيس هيئة الاركان في الجيش الاسرائيلي**» من الولايات المتحدة طائرات مسلحة بصاروخ متقدم جدا «*يدعى :مافريك*»

ويذكر الادميرال «*مور*» انه قال لغور : «***لا يمكنني ان اسلمك هذه الطائرات فليس لدينا منها سوى سرب واحد وقد اقسمنا امام الكونغرس اننا بحاجة اليه، فقال لي غور: اعطونا الطائرات اما الكونغرس فانا اتكفل به***» واردف الادميرال : « ***وهكذا ذهب السرب الوحيد المجهز بصواريخ «مافريك» الى اسرائيل».***

في ٨ حزيران قصف الطيران والبحرية الاسرائيلية الباخرة الاميركية «Liberty» المجهزة بكاشفات متقدمة جدا، وذلك لمنعها من كشف خطط غزو الجولان فقتل ٣٤ بحارا وجرح ١٧١ . حلقت الطائرات فوق الباخرة ست ساعات وقصفتها مدة سبعين دقيقة . فاكتفت الحكومة الاسرائيلية بالاعتذار عن هذا «الخطأ» وتوقف البحث في الامر حتى عام ١٩٨٠، عندما استطاع احد شهود العيان «*اينيس*» الضابط على سطح السفينة ان يثبت الحقيقة وان ينقض الرواية الرسمية «*للخطا*» التي رسختها لجنة التحقيق آنذاك والتي ترأسها الاميرال «اسحق كيد».

دلل «*اينيس*» *على* ان الهجوم كان متعمدا وان الامر جريمة قتل».

وفي حين كان كتاب « *اينيس* » يخنق خنقا بتدبير «*اللوبي*» الصهيوني، شرح الادميرال «*توماس مور*» لماذا تم السكوت عن هذه الجريمة : «***كان الرئيس جونسون يخشى ردود فعل الناخبين اليهود .. واضاف الادميرال : لو عرف الشعب الاميركي ما يجري لجن» ص ١٧٩ .***

في سنة ١٩٨٠ ذكر أدلاي ستيفنسون الذي طالب بتعديل يقضي بتقليص المساعدة الاميريكية لاسرائيل بنسبة ١٠٪ بهدف الى ارغامها على التخلي عن الاستمرار في بناء المستوطنات.. ذكر بأن نسبة ٤٣٪ من المساعدة الاميريكية تحصل عليها اسرائيل (ذات الثلاثة ملايين نسمة) بهدف تسليحها على حساب ثلاثة ملايين من السكان الجائعين عبر العالم.

ويخلص ستيفنسون الى القول: «ان لرئيس وزراء السرائيل نفوذاً على السياسة الخارجية الاميركية ، اكثر مما له في بلاده» (ص٩٢).

وتتدفق الامثلة:

ان السيد رابين الذي هجر منذ زمن تكتيك« الضم» العزيز على حزب العمل الاسرائيلي منذ ١٩٦٧ «***شبرا بعد شبر، وعنزة بعد عنزة..***» اعتقد ان الوقت قد حان لتسريع استيطان «المدينة المقدسة» وتهويدها وذلك بمصادرة ٥٣ هكتارا أخرى في القطاع الشرقي من القدس (***التي استملكت اسرائيل مصادرة ثلثها بعد عام ١٩٦٧ لاستخدامها من اجل اليهود حصراً) وذلك بهدف خلق وضع لا يبقى معه شيء يتم التفاوض عليه اثناء المفاوضات المقررة في عام ١٩٩٦***

اثار هذا التحدي الجديد احتجاجات شديدة من البلدان العربية التي نكأ جراحها اقتراح السيناتور «دول» بنقل سفارة الولايات المتحدة الى القدس، (وهو نفسه الذي وصف اسرائيل في عام ١٩٩٠ بانها «الطفل المدلل») وطلبت الجامعة العربية اجتماعا عاجلا لمجلس الامن – كما فعلت فرنسا من جهتها في ٢ ايار وفي ختام الجلسة صوت ١٤من ١٥ من الدول الاعضاء على قرار يطلب الى رابين الرجوع عن قرار المصادرة. حينئذ استخدمت الولايات المتحدة للمرة الثلاثين منذ عام ١٩٧٢ حق الفيتو لتسند اسرائيل.

وقد اقلقت هذه العزلة الاميركية بعض ممثلي اللوبي في الولايات المتحدة مثل السيد توماس فريدمان: «***ان القضية المفصلية ليست قضية وضع القدس، التي ستظل عاصمة لاسرائيل باية طريقة... انها قضية مصداقية الولايات المتحدة الاميركية كوسيط وحيد في الصراع العربي – الاسرائيلي، وقضية مسيرة التفاوض مع الفلسطينيين***».

المصدر: داني روبنشتاين

هآرتس ايار ١٩٩٥

لقد شدد الرئيس كلينتون ، اثناء الاجتماع الاحصائي السنوي للجنة الشؤون العامة الاميركية الاسرائيلية الذي دعي اليه، على ضخامة المساعدة العسكرية التي تقدمها الولايات المتحدة لاسرائيل :

« لقد وفت الولايات المتحدة بوعودها : ان قدرة اسرائيل العسكرية هي اليوم اشد مضاء منها في اي وقت مضى . لقد وافقنا على بيع (S.I - 15 - H) وهي افضل جهاز في العالم من حيث اتساع مدى الفاعلية . لقد تابعنا تسليم ٢٠٠ طائرة وحوامة مقاتلة كنا قد بدأنا تسليمها على اثر حرب الخليج وتعهدنا بالمشاركة بـ ٣٥٠ مليون دولار لانتاج صاروخ «آرو»الذي سيحمي اسرائيل من كل هجوم صاروخي جديد.

وسلمناها نظاما فائق الحداثة لقائف متعدد القذائف ..

ولكي نـزيد من قـدرتها التكنولـوجية العـالية زودنـاها بنـاظمات ممتازة ويسرنـا لها الوصول الى السوق الاميركية لقاذفـات اجهزة فضائية (وذاك ما لم يسبق له مثيل من قبل الولايات المتحدة الاميركية) .

لم يكن تعاوننا قط في الاستراتيجية والمعلومـات وثيقا كما هو الآن . وقد قمنا بمناورات مشتركة واسعة النطاق، ونتوقع توسعا في منشـآتنا لتخزين المعدات العسكرية في اسرائيل . كذلك وقع البنتاغون عقـودا باكثر من ثلاثة ملايين دولار لشراء معدات عاليـة التكنولوجيا من شركات اسرائيلية».

(المصدر : نقلته الشرق الاوسط الدولية ٢٦/٥/١٩٩٥).

٢ - اللوبي في فرنسا

في فرنسا لوبي قوي موال لاسرائيل،
وهـــو يمارس تأثيره على الخصـــوص في
وسائل الاعلام».

«الجنرال ديغول»

في فرنسا ، وحده الجنرال ديغول تجرأ واعلن بان: «في فرنسا لوبي قوي موال لاسرائيل، يمارس تاثيره في وسائل الاعلام على وجه الخصوص». وقد أحدث هذا التاكيد في حينه فضيحة. ومع ذلك فهو يتضمن قدراً من الحقيقة ما يزال راهناً».

المصدر: فيليب الكسندر:

الافكار المسبقة المؤيدة لاسرائيل

لوباريزيان ليبيري ٢٩ شباط ١٩٨٨

منذ ذلك الحين، وما من مرشح للرئاسة الفرنسية ايـاً يكن الحزب الذي ينتمي اليه، من روكار الى شيراك مروراً بميتران الا وذهب الى اسرائيل للحصول على المساندة الاعلامية.

والقوة الاعلامية للوبي الذي تتركز قيادته في (الليكـرا) (العصبة الدولية ضد اللاسامية والعنصرية) تبلغ حداً يجعلها قادرة على التلاعب بالرأي العام على هواها: وفي حين يشكل اليهود نسبة ٢٪ من سكان فرنسا، فان الصهيونية تسيطر على اغلبية صانعي القرار السياسي في وسائل الاعلام، في التلفزيون في الاذاعة، في الصحافة المكتوبة، سواء تعلق الامر بالصحف اليومية او الاسبوعية. كذلك فان السينما - خاصة بعد الاجتياح اليهودي - ومثلها دور النشر (عن طريق لجان القراءة يستطيعون فرض الفيتو) كلها في ايديهم. مثلها مثل الاعلان، الذي يشكل الوصي والممول لوسائل الاعلام.

والدليل على ذلك هو انحياز وسائل الاعلام الكامل، عندما يراد قلب بعض الحقائق لصالح اسرائيل: فتطلق تسمية الارهاب على «عنف الضعفاء» وتسمية ***«مكافحة الارهاب»*** على ***«عنف الاقوياء»***.

أن يرمي يهودي عن ظهر سفينة اكيلي لاورو، فانه لعمل ارهابي دون جدال. اما عندما تؤدي عملية انتقامية تنفذ في تونس الى مقتل خمسين شخصاً، بينهم عدد من الاطفال، فان ذلك يسمى «النضال ضد الارهاب، وحماية القانون والنظام».

وتسمع النغمة الموسيقية نفسها في جميع وسائل الاعلام، كانما يديرها قائد اوركسترا ماهر خفي. سواء كان الامر يتعلق بعملية هجومية ضد كنيس شارع كوبرنيكوس، او نبش مقبرة كارنبترا، او بغزو لبنان الى تدمير العراق.

وانا استطيع ان اقدم شهادتي الشخصية: فحتى عام ١٩٨٢، كان الطريق مفتوحاً امامي الى دور النشر الكبرى، الى التلفزيون، الاذاعة ، وكبريات الصحف.

وخلال اجتياح لبنان عام ١٩٨٢، حصلت من رئيس تحرير لوموند جاك فوفي على صفحة مدفوعة، استخلصنا فيها، انا والاب لولونغ والقس ماثيو: ***«معنى العدوان الاسرائيلي، بعد مذابح لبنان»***.وبرهنا على ان الامر ليس غلطة عابرة، بل هو المنطق الداخلي للصهيونية السياسية التي قامت عليها دولة اسرائيل.

وتلقيت، بواسطة الهاتف، وعن طريق رسائل مغفلة التواقيع تهديدات بالقتل.

كما اقامت الليكرا ضدنا دعوى بتهمة: ***«اللاسامية والتحريض على التمييز العنصري»***.

٢ - اللوبي في فرنسا

في فرنسا لوبي قوي موال لاسرائيل،
وهـــو يمارس تأثيره على الخصـــوص في
وسائل الاعلام».

«الجنرال ديغول»

ويومها ذكر محامي جاك فوفي بانه لا يمكن الخلط بين الطائفة اليهودية وايمانها، وبين دولة اسرائيل، التي ادانت شخصيات يهودية كبيرة، من مثل منديس فرانس وناحوم غولدمان، ابتزازاتها في لبنان.

اما دفاعنا نحن الاب لولونغ والقس ماثيو وانا، فقد انطلق من النص نفسه: حيث ذكرنا بما نحن مدينون به حياتياً للانبياء اليهود.

لكن الصهيونية السياسية احلت دولة اسرائيل مكان اله اسرائيل. وسلوك هذه الدولة، في فلسطين وفي لبنان، يلحق العار باليهودية في نظر العالم. ولذا فان صراعنا ضد الصهيونية السياسية هو جزء من صراعنا ضد اللاسامية.

من جهتي، استعدت امام المحكمة تحليلات دراستي ***«فلسطين ارض الرسالات السماوية»***. والصهيونية السياسية التي اسسها ثيودور هرتزل، وادانها في حينه جميع حاخامات العالم،باعتبارها خيانة للايمان اليهودي، لا تنبع من الايمان اليهودي بل من القومية والاستعمارية الاوروبية في القرن التاسع عشر.

ان اواخر بقايا الاستعمار الاستيطاني في فلسطين وفي جنوب افريقيا، تصطدم بعرقيتها (المدانة رسمياً من قبل الامم المتحدة) بمقاومة السكان الاصليين للمستعمر.

وكما في كل استعمار وفي كل نظام احتلال (وقد عشنا ذلك في فرنسا تحت احتلال هتلر)، يطلق على القمع اسم «حفظ النظام» وعلى المقاومة ***«ارهاب»***.

وعندما كنت استمع الى محامي العصبة الدولية ضد اللاسامية والعنصرية، وهو يجهد لأن يرسم لي صورة ***«لا سامي»***، رأيت نفسي في القدس، امام حائط المبكى ومعي الوزير الاسرائيلي بارزيلاي، ثم في بيت ناحوم غولدمان الذي كان في حينه رئيساً للمجلس اليهودي العالمي.

رأيت نفسي في معسكر الاعتقال، مع صديقي برنار لوكاش مؤسس العصبة الدولية ضد اللاسامية والتي اضيف الى اسمها فيما بعد: العرقية. وكان يساعدني في تحضير دروس لزملائنا المعتقلين، عن ***«انبياء اسرائيل»***.

رأيت ذاك المناضل القديم الشيوعي الملحد (تارن) يقول لنا، بعد قراءة من سفر عاموس قدمناها انا وبرنار: ***«هذا يعطي قوة من الشجاعة»***.

ان السيطرة شبه الكاملة على وسائل الاعلام الاميركية والاوروبية تفرض على العالم هذا القلب للمفاهيم : يحصل هجوم على ديبلوماسي اسرائيلي في لندن (وتعترف السيدة تاتشر نفسها في مجلس العموم، ان الذي نفذ الهجوم لا ينتمي لمنظمة التحرير الفلسطينية). فيعتبر الامر ***«ارهاباً»*** ويجتاح الجيش الاسرائيلي لبنان، متسبباً بآلاف الضحايا، وتسمى العملية : ***«سلامة الجليل!»***.

في الاول من كانون الثاني ١٩٨٩، اسمع عبر شاشة التلفزيون قائمة ضحايا انتفاضة الحجارة: ٣٢٧ قتيلاً من الفلسطينيين (اكثرهم اطفال يرمون حجارة صغيرة: حصى). وثمانية من الاسرائيليين (اكثرهم من الجنود الذين يطلقون الرصاص). وفي اليوم ذاته يصرح وزير اسرائيلي بقوله:

«لن تكون المفاوضات ممكنة الا متى توقف الفلسطينيون عن اعمال العنف».

أأنا من يحلم؟ ام ان غيبوبة الحس النقدي هذه، هي مأساة عامة؟ وانه انتصار للامعنى!

منذ عام ١٩٦٩، كان الجنرال ديغول قد ادان «النفوذ البالغ» للوبي الصهيوني في كل وسائل الاعلام: من الصحافة الى التلفزيون، من السينما الى النشر.

واليوم نجح هذا «التأثير البالغ» في احداث قلب كامل للمعاني، مسمياً مقاومة الضعفاء اليدوية بـ **«الارهاب»** والعنف الاكثر دموية، للاقوياء بـ**«مقاومة الارهاب»**.

وكان خطؤنا الاب لولونغ، والقس ماثيو، وانا، ان ندين كذبة قلب المعاني هذه. فلقد اعتبرت محكمة البداية في باريس، في قرارها في ٢٤ اذار ١٩٨٣ *«ان الامر هو نقد واع لسياسة دولة، ولـلايديولـوجية التي تستـوحيها»*. وليس اثارة عرقية.... وردت على العصبة جميع مطالبها، وغرمتها بمصاريف الدعوى.

استشرست العصبة، واستأنفت الحكم يوم ١١ كانون الثاني ١٩٨٤ امام محكمة استئناف باريس، والتي اصدرت حكمها.

اوردت المحكمة مقطعاً من مقالنا، الذي نتهم فيه دولة اسرائيل بالعنصرية *«على اعتبار ان الرأي المعبر عنه من قبل الموقعين، لا يخص الا التعريف الضيق لليهودية، الذي يتبناه التشريع الاسرائيلي... فان المحكمة تثبت الحكم الصادر بحق العصبة. ترد جميع طلباتها، وتغرمها بمصاريف الدعوى».*

ولجأت العصبة الى الطعن عن طريق النقض لكن هذا الحكم الاخير الصادر في ٤ تشرين الثاني ١٩٨٧، قطع الامل نهائياً امام الصهاينة في الحاق الخزي بنا قانونياً: فالمحكمة ردت الاستئناف وحكمت المدعية بالنفقات.

عندئذ استمرت عملية الخنق خارج النطاق الحقوقي. واللوبي الصهيوني يملك الوسائل لذلك. فلو ان الحكم صدر بادانتنا، لاحتل الخبر جميع الصفحات الأولى في الصحف، وابرزنا كمعادين للسامية. اما ادانة العصبة فقد مرت بصمت ممنهج. حتى (لوموند) التي كان رئيس تحريرها السابق فوفي، متهماً معنا، ورفيقاً في الصراع، اكتفت بخبر صغير غير ملون.

وبالمقابل فان حصار حلمي قد تحقق بشكل هائل! فعند صدور صفحة لوموند حول منطق الاستعمار الصهيوني اضفت سطرين، ادعو فيهما القراء للاستكتاب للمساهمة في تكاليف الصفحة. وكانت الصفحة قد كلفتني خمسة ملايين سنتيم، فتلقيت مساهمات بلغت سبعة ملايين. وكلها شيكات صغيرة. كان ثلث المتبرعين من اليهود من بينهم حاخامان.

لكن. منذها بدأ الخنق الاعلامي: لا سبيل الى التلفزيون، مقالاتي ترفض. كنت قد نشرت اربعين كتاباً في اكبر دور النشر، من غاليمار الى سوي ومن بلون الى غراسي ولافون، ترجمت الى سبع وعشرين لغة، فاذا جميع الابواب تقفل في وجهي: يقول احد اكبر الناشرين

لمجلس ادارته: «***اذا نشرتم كتاباً لغارودي، فلن تحصلوا بعد على حق ترجمة اي كتاب اميركي***». لقد كان القبول بي يعني تفجير دار نشره. كذلك يقول ناشر كبير آخر للمديرة الادبية في داره، التي دفعها حماسها لكتاب آخر لي، الى ان تعمل ثلاثة اشهر لمساعدتي على خروجه للنور، يقول لها: «***لا اريد غارودي في داري***»

[هذه هي قصة حصار رجل]

ان شبكات مقاومتنا للامعنى، محكومة بالسرية، وانا محكوم بالموت الادبي، بتهمة الجرم المشهود بالامل.

وليس هذا الا مثالاً استطيع ان اشهد عليه شخصياً، «***لقلب المعاني***» على يد الصهيونية.

ويمكننا ان نضاعف الامثلة، لكن كل واحد يشهد كل يوم عليها: ان معنى الجريمة الهتلرية ضد الانسانية هو نفسه الذي تشوهه الدعاية الصهيونية، التي تقصر هذه الجريمة ضد الانسانية، على عملية اضطهاد كان اليهود وحدهم ضحيتها.

خطوة اخرى قطعت عندما اصبحت هذه «***الأوكاز***» مفروضة باسم القانون. جاعلة من القضاة، حكام الحقيقة التاريخية، رغم القوانين السابقة والمتعلقة بحرية الصحافة.

فجريمة الرأي، كانت قد شُرعت في قانون فابيوس رقم (٤٣)، المسمى بقانون غايسو، نسبة الى النائب الاشتراكي الذي قبل تبني هذا القانون في ايار ١٩٩٠. وتمثل في ادخال مادة على قانون حرية الصحافة لعام ١٩٨١، هي المادة ٢٤ الملحقة. والتي تقول:

«يعاقب بالعقوبات المنصوص عليها في الفقرة السادسة من المادة ٢٤، الذين انكروا وجود جريمة او عدة جرائم ضد الانسانية، كما حددتها المادة السادسة من نظام المحكمة العسكرية الدولية، الملحق باتفاقية لندن بـ ٨ آب ١٩٤٥».

المصدر: مشروع القرار الذي تبنته الجمعية الوطنية. ونقله السيد رئيس الجمعية الوطنية الى السيد رئيس مجلس الشيوخ. رقم ٢٧٨. ملحق بالمحضر الحرفي لجلسة ٣ ايار ١٩٩٠.

ويؤكد تقرير السيد اسنسي (نائب): **مطلوب منكم خلق تجريم جديد يتعلق بالمراجعين.**

اضافة الى انه كان ينادي بتوسيع الامكانات المعطاة للجمعيات، بالادعاء لدى القضاء في حال مخالفة (المادة ٧). ومنذ المقدمة، يحدد التقرير الهدف المقصود: «استكمال ترسانة القمع الموجودة... والتوجه الى جعل القانون الجزائي يلعب دوره الكامل في القمع والتخويف». (ص٥).

المصدر: تقرير رقم ١٢٢٦. الملحق بمحضر جلسة ٢٦ نيسان ١٩٩٠

ان محاكمة نورمبرغ تستحق الاجتهاد، كما رأينا، اكثر من اي شيء آخر.
وبعد سنة من ذلك، قدم السيد (توبون) عبثاً طلباً لمراجعة القانون.

«لقد تم الغاء المادة ٢٤ من قانون ٢٩ تموز ١٨٨١، حول حرية الصحافة ، مما يلغي القمع الذي يقترحه السيد غايسو، ضد المؤرخين «المراجعين» ويرفض ان يوضع النقد التاريخي على نفس مستوى العنصرية، وعرقية هتلر».

وهذه حجته:

«عندما ناقشنا الامر عام ١٩٩٠، على قاعدة مشروع قانون قدمته المجموعةالشيوعية، وكان اول الموقعين عليه النائب (غايسو)، اعترضت - ولم اكن الوحيد - على مبدأ هذا النص، المتمثل في تثبيت الحقيقة التاريخية بواسطة القانون، بدلاً من ترك التاريخ يقولها.

واعترض البعض بقولهم: انه اذا كان التاريخ هو الذي يصنع الحقيقة فليس للقانون ان يفرضها، كما مضت بعض الآراء ابعد من ذلك، ولا يجوز السماح بالتعبير عنها، لكن الامر هو انزلاق غير محسوس نحو الجريمة السياسية وجريمة الرأي.

وتمثل المادة ٢٤، برأيي، خطأ سياسياً وحقوقياً خطيراً. فهي تشكل قانوناً ظرفياً، وهذا ما آسف له كثيراً. لقد مضى عام. ولم نعد على مسافة شهر واحد من احداث كارنبترا، وليس لنا ان نتفحص نصاً، اذكر بان مؤتمر الرؤساء ادرجه على جدول اعماله، على عجل، بعد اربع وعشرين ساعة من طرحه. ونوقش مباشرة لان رئيس الجمعية الو طنية، السيد فابيوس، قرر شخصياً، ادراجه على جدول الاعمال.

بعد مضي عام، نستطيع، وقد برد الحدث، ان نفحص بموضوعية - كما افعل الآن - صلاحية هذا القانون وصحة جريمة «اعادة النظر» التي نصت عليها المادة ٢٤ مكررة، وان نستنتج مع سيمون فيل بان هذه الجريمة هي في غير محلها.

المصدر: الجريدة الرسمية ٢٢ حزيران ١٩٩١

ص٣٥٧١. المناقشات البرلمانية

الجلسة الثانية ٢١ حزيران ١٩٩١.

منذها، اصبح محظوراً، بالفعل، على كل مؤرخ ان يشكك في نتائج محكمة نورنمبرغ، التي اعترف رئيسها الاميركي نفسه انها تشكل «آخر فصل في الحرب» وانها «لم تلتزم إذن بالقواعد الحقوقية العادية في موضوع الادلة والادانة».

***

وفي خضم هذا القانون الآثم، يأتي اعلان جاك شيراك يوم ١٦ تموز ١٩٩٥، ليسم لحظة حاسمة في تاريخنا: لحظة القطيعة مع وحدة الأمة، لصالح تواطؤ صنوف التنكر، فعندما يعلن رئيس الجمهورية ان: ***«الفرنسيين والدولة الفرنسية قد ساعدوا الجنون الاجرامي للمحتل»***، فهو انما يرتكب خطأ مزدوجاً بحق فرنسا:

- اولاً: بان يتكلم عن فيشي كدولة فرنسية، معطياً اياها الشرعية.

- ثانياً: بان يهين الشعب الفرنسي، ان يخلط بينه وبين الحكام السفلة الذين كانوا يخدمون المحتل.

وهكذا كُرس رسمياً المفهوم الصهيوني الذي دافع عنه برنار هنري ليفي في كتابه ***«الايديولوجية الفرنسية»***، حيث يقول: ***«الثقافة الفرنسية باسرها.. اعز تقاليدنا الفرنسية، واحداً اثر آخر، هي التي تشهد على عراقتنا في الدناءة».***

ويدعو الى مطاردة ***«هذا القاع القديم من التقيح». الكامن «في قلب الفكر الفرنسي»، والذي يجعل من فرنسا «وطن القومية الاشتراكية بشكل عام».***

المصدر: برنار هنري ليفي

الايديولوجيا الفرنسية

غراسي ١٩٨١ ص ٦١-٦٢-١٢٥

وكان تتويج القضية، هو ترؤس حاخام فرنسا الاكبر ستروك للاحتفال.

ستروك الذي قال يوم ٨ تموز ١٩٩٠، لاسحق شامير في اسرائيل:

«ان كل يهودي فرنسي هو ممثل لاسرائيل.. كن على ثقة بان كل يهودي في فرنسا يدافع عما تدافعون عنه».

وبعد عودته قال: ***«لم افكر ابداً في انتماء مزدوج».***

المصدر: لوموند ٩ تموز ١٩٩٠

قيل هذا لشامير (الذي قدم خدماته لهتلر، ولم تتوقف سياسة الدولة التي كان يرأسها عن انتهاك القانون الدولي، دون اي اعتبار لقرارات الأمم المتحدة).

شامير، الذي يليق به مكان بين التائبين، اكثر مما يليق به مكان بين الرؤساء.

ومن الطبيعي ان يلقى وصف الشعب الفرنسي بالانحطاط، ترحيباً بين مسؤولي المجلس التمثيلي للمؤسسات اليهودية في فرنسا، حيث عبر هؤلاء عن ***«رضاهم الكامل في ان يروا، اعلى سلطة في فرنسا، تعترف، اخيراً باستمرارية الدولة بين ١٩٤٠ و١٩٤٤».***

والمخزي ان رؤساء الاحزاب السياسية الفرنسية، قد اعلنوا عن تأييدهم لهذا التخلي، في وسائل الاعلام العامة، من (لوفيغارو) الى (الاومانيتيه).

انه التنكر لتراث وحدوية فرنسا، وللمقاومة التي مارسها شعب باكمله.

لم يعتبر ديغول يوماً فيشي دولة. وكان يقول «هتلر هو الذي خلق فيشي» (مذكرات الجنرال - الجزء الاول. ص٣٨٩)، كما يتحدث عن ***«صور فيشي»*** (بمعنى ان مسؤولي فيشي لم يكونوا اكثر من صور، شكلية لا رأي لها ولا دور) ***«لقد اعلنت لا شرعية نظام كان يامره العدو»*** (الجزء الاول ص١٠٧). «لم تكن هناك حكومة فرنسية بالمعنى الصحيح». (الجزء

ان محاكمة نورمبرغ تستحق الاجتهاد، كما رأينا، اكثر من اي شيء آخر.
وبعد سنة من ذلك، قدم السيد (توبون) عبثاً طلباً لمراجعة القانون.

«لقد تم الغاء المادة ٢٤ من قانون ٢٩ تموز ١٨٨١، حول حرية الصحافة ، مما يلغي القمع الذي يقترحه السيد غايسو، ضد المؤرخين «المراجعين» ويرفض ان يوضع النقد التاريخي على نفس مستوى العنصرية، وعرقية هتلر».

وهذه حجته:

«عندما ناقشنا الامر عام ١٩٩٠، على قاعدة مشروع قانون قدمته المجموعةالشيوعية، وكان اول الموقعين عليه النائب (غايسو)، اعترضت - ولم اكن الوحيد - على مبدأ هذا النص، المتمثل في تثبيت الحقيقة التاريخية بواسطة القانون، بدلاً من ترك التاريخ يقولها.

واعترض البعض بقولهم: انه اذا كان التاريخ هو الذي يصنع الحقيقة فليس للقانون ان يفرضها، كما مضت بعض الآراء ابعد من ذلك، ولا يجوز السماح بالتعبير عنها، لكن الامر هو انزلاق غير محسوس نحو الجريمة السياسية وجريمة الرأي.

وتمثل المادة ٢٤، برأيي، خطأ سياسياً وحقوقياً خطيراً. فهي تشكل قانوناً ظرفياً، وهذا ما آسف له كثيراً. لقد مضى عام. ولم نعد على مسافة شهر واحد من احداث كارنبترا، وليس لنا ان نتفحص نصاً، اذكر بان مؤتمر الرؤساء ادرجه على جدول اعماله، على عجل، بعد اربع وعشرين ساعة من طرحه. ونوقش مباشرة لان رئيس الجمعية الو طنية، السيد فابيوس، قرر شخصياً، ادراجه على جدول الاعمال.

بعد مضي عام، نستطيع، وقد برد الحدث، ان نفحص بموضوعية - كما افعل الآن - صلاحية هذا القانون وصحة جريمة «اعادة النظر» التي نصت عليها المادة ٢٤ مكررة، وان نستنتج مع سيمون فيل بان هذه الجريمة هي في غير محلها.

المصدر: الجريدة الرسمية ٢٢ حزيران ١٩٩١

ص٣٥٧١. المناقشات البرلمانية

الجلسة الثانية ٢١ حزيران ١٩٩١.

منذها، اصبح محظوراً، بالفعل، على كل مؤرخ ان يشكك في نتائج محكمة نورنمبرغ، التي اعترف رئيسها الاميركي نفسه انها تشكل «آخر فصل في الحرب» وانها «لم تلتزم إذن بالقواعد الحقوقية العادية في موضوع الادلة والادانة».

***

وفي خضم هذا القانون الآثم، يأتي اعلان جاك شيراك يوم ١٦ تموز ١٩٩٥، ليسم لحظة حاسمة في تاريخنا: لحظة القطيعة مع وحدة الأمة، لصالح تواطؤ صنوف التنكر، فعندما يعلن رئيس الجمهورية ان: ***«الفرنسيين والدولة الفرنسية قد ساعدوا الجنون الاجرامي للمحتل»***، فهو انما يرتكب خطأ مزدوجاً بحق فرنسا:

- اولاً: بان يتكلم عن فيشي كدولة فرنسية، معطياً اياها الشرعية.

الاول ص٣٨٨ في برازافيل).

وكان يقول، مستنداً الى اتفـاق ٢٨ اذار ١٩٤٠ المعقود مع انكلترا، والذي يمنع اي وقف منفصل للعمليات العسكرية مع العدو (الجزء الأول ص٧٤):

«ان التنظيم القائم في فيشي، والذي يدعي حمل اسم (دولـة) هو تنظيم غير دستوري، وخاضع للمحتل... وهـو لا يستطيع ان يكون.. وليـس بالفعل، الا اداة يستعملهـا اعـداء فرنسـا». (الجزء الاول ص٣٤٢).

حافظ ديغـول على هذا الموقف طوال الحرب وعندمـا اصدر قرار انشاء اللجنـة الوطنية الفرنسية في ٢٣ ايلول ١٩٤١، اعلن يقول:

«بـالنظر الى قـرارينا الصـادرين في ٢٧ تشرين اول و١٢ تشرين اول ١٩٤٠، الموافقين لإعلاننـا الاساسي في ١٦ تشرين الثاني ١٩٤٠، وبما ان الوضع الناجـم عن حالة الحرب ما يزال يحول دون اي اجتماع واي تعبير حر عن التمثيل الوطني.

وبالنظر الى استمرار انتهـاك دستور وقوانين الجمهورية الفرنسيـة على كل اراضي الجمهورية والمستعمرات، سواء على يد العدو، ام بتعاون السلطات المتعاونة معه، وبالنظر الى ان دلائل عديدة تثبت ان الاغلبية العظمى من الأمـة الفرنسية، بعيداً عن القبـول بنظام يفرضه العنف والخيـانة، ترى في سلطة فرنسا الحرة تعبيراً عن امالها وارادتها».

المصدر: المذكرات: الجزء الاول ص٣٩٤

وهكذا يبرىء الشعب الفرنسي من ذنب عبودية قادته.

«ان ادانة فيشي في شخص قادتها يفك الارتباط بينهـا وبين الشعب الفرنسي، ويعفي فرنسا من سياسة كانت سياسة التخلي الوطني».

كما يكتب، مشيراً الى هبة شعب باريس: ***«لا يجهل احد، من اعدائنا او من اصدقائنا، ان اربع سنوات من القمع لم تستطع ان تخضع روح العاصمة. وان الخيـانة لم تكن الا رغوة حقيرة، فوق سطح جسد ظل سليماً، وان شوارع باريس، وبيوتها، ومصانعهـا، مكاتبها ومشاغلها وورشاتها، قد شهدت اعمال المقاومة البطولية، تتحقق بثمن القتل والتعذيب والسجن.***

المصدر: (جزء ٣ ص٤٩٤)

هذا ما انكـره جاك شيراك، بكلمات قليلة، ليسترضي الاوساط الاعلاميـة الصهيونية. من جهة، والقـذارة الاميركية الخاضعـة للوبي الصهيـوني، والتي جعلته يتخلى عن معـارضته لماستريخت المدمرة لفرنسا، ولتؤكد خضوعه لـلأوامر الاميركية في اتفاقية الغات (الاتفاقات الدولية حـول التجارة)، التي تدمر امكـانات استقلال فرنسـا وتجددها، عن طريق التغيير الجذري في علاقاتها مع العالم الثالث.

***

طالما لوحت الصهيونية، بفزاعة اللاسامية، ايضاً، لتوهم بوجود تهديد دائم ضد اسرائيل، وتقنع بضرورة المبادرة الى نجدتها. وما اكثر الاستفزازات الحديثة الرامية الى اخفاء الابتزازات التي تقوم بها اسرائيل. والطريقة هي هي دائماً، ففي اثناء مذابح صبرا وشاتيلا كتب الطاهر بن جلون:

«هناك مصادفات متزامنة، تنتهي، لفرط تكرارها، الى ان تصبح دليلاً ابلغ. فمن المعروف الآن، ما هو نفع اعتداء لا سامي في اوروبا، ومن المستفيد من الجريمة. نفعه انه يغطي مذبحة متعمدة ضد المدنيين اللبنانيين والفلسطينيين. ويمكن ان نلاحظ ان هذه الاعتداءات قد سبقت، ولحقت، وعاصرت، حمام الدم الذي جرى في بيروت، وقد نظمت هذه العمليات الارهابية بطريقة معينة، ونفذت باتقان، جعلها تؤدي بشكل مباشر او غير مباشر، الغرض السياسي المقصود ألا وهو تحويل الانتباه في كل مرة، تنال القضية الفلسطينيةفيها شيئاً من التفهم، لا بل التعاطف. اوليس الامر قلباً منهجياً للوضع، بحيث يصبح الضحايا جلادين وارهابيين؟ وبجعل الفلسطينيين ارهابيين، يتم طردهم من التاريخ، وبالتالي من الحقوق.»

افلم تسبق عملية شارع روزييه، يوم ٩ آب، ببضع ساعات، طوفان القنابل – من كل نوع – المنهمر على بيروت؟

أفلم يتم اغتيال بشير الجميل بعد ساعتين من دخول القوات الا سرائيلية الى بيروت الغربية (مما عتم على زيارة عرفات للبابا)؟

الم يتزامن انفجار السيارة المفخخة في شارع كاردينيه، ورشقة الرصاص امام كنيسة بروكل في اليوم التالي، مع مذبحة صبرا وشاتيلا، التي لم يسبق لها مثيل؟

المصدر: لوموند: الاربعاء ٢٢ ايلول ١٩٨٢ ص٢.

ثمة سوابق تاريخية علينا ان نستخلص منها الدروس: ان جهداً منظماً، يبذل لقولبة الرأي العام عن طريق اغراقه «باعلام» يستلهم العرقية الاثنية، هو ما يغذي اللاسامية.

«في برلين، كان المسرح، الصحافة وغيرهما... تخصصات يهودية... كانت صحيفة «برنر تاجيلات اهم صحيفة المانية، تأتي بعدها «فوزيه زيتونغ» وكانت الاولى ملكاً لـ(موسي) والثانية لـ(اولستين) وكلاهما يهودي. كما كان مدير (فوروارتز)، الصحيفة الرئيسية للاشتراكيين الديمقراطيين، يهودياً، وعندما كان الالمان يتهمون الصحافة بانها يهودية، كانت تلك هي الحقيقة.

المصدر: ليوبويتز: اسرائيل واليهودية. ديسكلي دوبروير ١٩٩٣ (فصل: مصادر اللاسامية)

والمثال الاكثر حداثة، على هذه المناورات، وعلى استغلالها اعلامياً، هو مثال (كاربنترا).

ففي عام ١٩٩٠، حصل انتهاك لبعض قبور مقبرة (كاربنترا) اليهودية: شوهت احدى الجثث. ونقلت من قبرها الى قبر آخر.

على الفور، اعلن وزير الداخلية بيير جوكس ***«لا حاجة لتحقيق قضائي لمعرفة الجناة، المسؤولين عن هذه الجريمة العرقية».***

ورغم ذلك وبعد خمسة اعوام، ورغم ارسال عشرات المحققين والقضاة ورجال الشرطة، لا يستطيع احد اليوم ان يحدد بثقة من هم المجرمون المسؤولون عن هذه الخسة.

كل ما نعرفه، ان تدنيساً للمقبرة اليهودية قد حصل. وان ثمة «مونتاج» للقصة قد حصل ايضاً. لأن المحققين اعترفوا بعد بضعة ايام بان جثة السيد جيرمون لم تشوه – كما قيل في البداية –. وهنا نستطيع ان نتساءل اذن: من الفاعل؟ ولماذا؟ ولمصلحة من هذا المونتاج الذي قصد منه زيادة بشاعة الحادث، واثارة الرأي العام؟

هذه الطريقة، استعملت ايضاً في تيميسوارا، حيث اخرجت بعض الجثث من المتحف، لكي تثيرالصور المنتشرة في انحاء العالم، السخط والكراهية ازاء المذابح الجماعية المزعومة.

وفي عدد لوموند ليوم الاربعاء ٣١ تشرين الأول ١٩٩٠، كتب جان ماري دوميناخ، (المدير السابق لمجلة اسبري = الفكر) تحت عنوان: ***«الصمت حول كاربنترا:-***

«ها قد مضت ستة اشهر على تدنيس مقبرة كاربنترا اليهودية... وبعد ستة اشهر لا نعلم من هم الجناة، ثمة شيء آخر اكثر إثارة للقلق وهو ان وسائل الاعلام المكتوبة والمسموعة والمرئية التي جعلت هذا الحدث المنكر فضيحة، دفعت بمئات الاف المتظاهرين الى الشارع، وشوهت سمعة فرنسا في الخارج، لم تسع الى متابعة التحقيقات، وصمتت، فما من برلماني، وما من سلطة فكرية او اخلاقية، تجرؤ على استجواب الحكومة. ويبدو ان كاربنترا دخلت نهائياً الاسطورة السوداء للأمة. دون ان نعرف المذنبين، ودون ان نعرف ما الذي جرى بالضبط. ما من احد يستطيع، او يجرؤ ان يقول الحقيقة حول كاربنترا».

ان الصمت الغريب الذي لف كاربنترا، والذي ادانه جان ماري دوميناخ، يتناقض كلياً مع الضجيج الاعلامي الذي تصاعد في الايام الاولى للحادث.

ثمانون الف شخص بحسب الشرطة، ومئتا الف بحسب المنظمين، ساروا في مظاهرة حاشدة اخترقت شوارع باريس وقرعت تحية لهم اجراس (نوتر دام).

والواقع ان احداً لم يكن يعرف مرتكبي الجريمة النكراء. فضد من كان التظاهر اذن؟

ضد من؟ التحقيق وحده كان قاد راً على الاجابة.. ولم يقل شيئاً.

ولكن. لصالح من؟

كان الأمر واضحاً. حيث ان علم اسرائيل كان يخفق في مقدمة المظاهرة.

وتلك الوحدة الوطنية الغريبة، التي جعلت جورج مارشيه يسير في هذه المظاهرة، يداً بيد مع فرانسوا ليوتارد، كانت تسمح بشن هجوم شامل على كل من يشكك بالعقائد التي تضع اسرائيل فوق القانون الدولي. وهكذا استطاع الحاخام سيتروك، الذي القى الخطبة التي تحدد معنى المظاهرة، ان يصرخ:

«علينا الا نسمح لاحد بان يقول ما يشاء. فليكن ذلك د رساً للأساتذة (المراجعين) وللسياسيين غير المسؤولين».

المصدر: لوميريد يونال

الاثنين ١٤ ايار ١٩٩٠

ومع ذلك فان الحقيقة حول مقبرة كـاربنترا، لم تقرر حتى الآن. لان احتمالا واحدا، من بين جميع الاحتمالات المطروحة على المحققين، استبعد ، رغم انه الاقرب الى الواقع.

لماذا أمر بالصمت اولئك كان يمكن ان يكونوا شهوداً لا غنى عنهم؟

لقد ابى السيد «كـوهانا» حارس كنيس كاربنترا المؤتمن على مفتـاح المقبرة، والذي كان اول من اكتشف جثة ***«فيليكس جيرمون»***، ان يتحدث الينا قائلاً: ***«حتى لو كنت المحـافظ، فقد تلقيت تعليمات بالا اقـول شيئاً».*** لقد منعـه رئيس المجمع الدينـي ان يتكلم؛ وبرر الـدكتور «فريدي حداد» ذلك بقوله:

«لانه كـان من الممكن ان يقول اي شيء»، وكان ***«فريـدي»*** نفسه متكتماً عن ذكـر التدنيس، شأنه شأن الحاخام ***«أمار»***.

المصدر: مجلة فارماتان: الاثنين ١٥ نيسان ١٩٩٥. مقالة المراسلين

الصحفيين: ميشال ليتيرو، وميشال برول)

لماذا أجاب حاخـام كاربنترا، عندما سئل عما اذا كان سيعـاد تقديس الامكنة: ***«ليس هذا من شاني» واجاب رئيس المجمع الديني: «لا مبرر لذلك!»***

واجاب العمدة: ***«لم يطلب مني شيء».***

المصدر: المقالة السابقة

١٥ نيسان ١٩٩٥

لماذا تجاهلت الصحف الفـرنسية حادثـة مماثلـة جرت في المقبرة الاسرائيليـة (ريشون ليتزيون) قـرب تل ابيب، حيث نبشت احدى الجثث وشوهت، فسارعت الطـوائف اليهودية في العالم الى الاعلان بـانه عمل من اعمال البربرية اللاساميـة. وعند التحقيق تبين انها جثة امرأة مسيحية كانت متـزوجة من يهودي، وتدعى السيدة تيريزا انجيلويكـز، وكان حاخام ريشون ليتزيـون هو الذي طلب نبش القبر، بعد ان اعتبر الاصوليون اليهـود وجود الجثة مدنساً لطهارة المقبرة.

لماذا لم تذكـر اية صحيفـة فرنسية تماثل الحادثتين: فـالسيد (جيرمـون) الذي نبشت

جثته في كاربنترا، هو ايضاً مدان، لانه كـان متزوجاً من امرأة مسيحية، ولذلك نبشت جثته ونقلت الى قبر يهودية اخرى مدانة، هي (ايما اولما) لانها كانت ايضاً قد تزوجت مسيحياً.

لماذا لا تذكر الصحف بـان البلدوزرات الاسرائيلية قد جرفت مئـات القرى الفلسطينية ببيوتها وقبورها، لتقنع العالم بان فلسطين قبل اسرائيل كانت صحراء.

المصدر: اسرائيل شاحاك

عنصرية دولة اسرائيل ص١٢٥

وما بعدها

غداة يوم الديمقراطية في جامعة القدس، طرح الطلاب سؤالاً حقيقياً:

«لماذا لا تحتجون عندما تعلمون بان شارع (ارغون) وفندق (هيلتون) قاما مكان مقابر اسلامية تم هدمها»؟.

المصدر: طلاب المنظمة الاشتراكية

الاسرائيلية ٢٢٣٤ القدس

٣ - اسطورة المعجزة الاسرائيلية :
التمويل الخارجي لاسرائيل

ان قوة القبضة اليهودية تاتي من القفاز الفولاذي الاميركي الذي يغلفها، ومن الدولارات التي تبطن هذا القفاز.

المصدر: يشاياهو ليوبوتيز / « اليهودية واسرائيل» ص٢٥٣

فيما يخص المبالغ المالية التي دفعتها المانيا لدولة اسرائيل اترك الكلام للذي كان المفاوض الرئيسي على قيمة التعويضات. لناحوم غولدمان الذي سرد التفاصيل في سيرته الذاتية التي اهداني اياها في ٢٣ نيسان ١٩٧١، تقديراً للمهمة التي قمت بها، بطلب منه، قبل ذلك بسنتين، لدى جمال عبدالناصر بعد حرب الأيام الستة.

يقول غولدمان: «في مستهل عام ١٩٥١، دخلت اسرائيل الحلبة للمرة الأولى، وذلك بارسالها مذكرتين إلى الحلفاء الأربعة، ضمنتهما المطالب اليهودية المتعلقة بالتعويضات، والتي بلغت مليار ونصف مليار دولار، يتوجب ان تدفعها مناصفة كل من المانيا الشرقية والمانيا الغربية. وقد بين هذا الرقم المجموع على الحساب التالي:

«لقد استقبلت اسرائيل خمسمئة الف يهودي هارب، ويكلف ادماج الفرد منهم حوالي ثلاثة آلاف دولار. وبما انها انقذت ضحايا النازية هؤلاء، وبما انها تحملت بذلك عبئاً مالياً ضخماً، فانها تعتبر من حقها ان تفرض طلباتها باسم الشعب اليهودي، حتى لو لم تكن هناك قاعدة حقوقية شرعية، حيث ان الدولة العبرية لم تكن موجودة بعد في زمن النظام النازي» (ص٢٦٢).

«في هذه الظروف، توجه الي وزير الخارجية في صيف ١٩٥١، بصفتي رئيساً للوكالة اليهودية في فلسطين، وطلب مني دعوة المنظمات اليهودية الكبيرة في الولايات المتحدة، وبريطانيا العظمى، والكومنولث وفرنسا، الى مؤتمر هدفه دعم المطالب الاسرائيلية، وايجاد الوسائل الكفيلة بقبولها». (٢٦٣).

«لقد كانت المفاوضات التي علينا اجراؤها، ذات طبيعة خاصة، اذ انها لا تستند إلى أي أساس قانوني». (ص٢٦٨).

«بكثير من الشجاعة والسمو، قبل المستشار الفدرالي مبلغ المليار دولار كأساس للمناقشة، لكنني كنت اعرف ان فريقاً مناهضاً لدفع تعويض بهذه الضخامة، قد تشكل داخل الحكومة، من زعماء الأحزاب السياسية، وممثلي المصارف والصناعة. وكرر لي الكثيرون انه يجب الا اعتمد على الحصول على مبلغ قريب من المطلوب».

في المرحلة الاولى من المفاوضات بين الالمان ووفد كليمز كونفرنس Clamis Conference تم التوصل إلى اتفاق عام بخصوص التعويضات والتشريع المنظم لها. وتم تأجيل موضوع المبلغ الكلي الذي يصل إلى ٥٠٠ مليون دولار، الى مرحلة لاحقة...»

«وبعد مناقشات طويلة، انتهى هذ الجزء من المناقشات بموافقة الوفد الالماني الذي التزم بتوصية الحكومة بدفع المطالبة الاسرائيلية البالغة ثلاثة مليارات مارك (٢٥٪ اقل مما كنا قد طلبنا) (ص٢٧٢).

«اضطررت الى ان اذهب من جديد إلى بون في ٣ تموز، حيث قدمت التنازل التالي: تخصص نسبة

١٠٪ من الخمسمئة مليون لضحايا النازية من غير اليهود، وتوزعها الحكومة الالمانية نفسها» (ص٢٨٢).

«... كان يفترض ان توقع المعاهدة في ١٠ سبتمبر ١٩٥٢ في لوكسمبورغ: حيث يمثل المانيا المستشار، ويمثل اسرائيل وزير الخارجية موشي شاريت، وامثل انا شخصياً المؤتمر Clamis Conference» (ص٢٨٣).

«... لقد شكلت الدفعات الالمانية عاملاً أساسياً في نمو اسرائيل الاقتصادي خلال السنوات الاخيرة. ولا ادري ماذا كان سيكون مصير اسرائيل في بعض اللحظات الحرجة جداً التي مر بها اقتصادها، لو لم تلتزم المانيا بتعهداتها. فالسكك الحديدية، خطوط الهاتف، نظام الري، المرافئ قطاعات كاملة في الصناعة والزراعة، كلها لم تكن لتصل إلى ما هي عليه حالياً لولا التجهيزات الألمانية، وأخيراً. فقد تلقى مئات الآلاف من ضحايا النازية من اليهود مبالغ كبيرة، خلال السنوات الأخيرة، باسم قانون التعويضات». (٢٨٦).

«عندما ذهبت، صبيحة وصولي، إلى مكتب رئيس الوزراء دافيد بن غوريون، استقبلني هذا الأخير بطريقة احتفالية قائلاً: «لقد كان لنا نحن الاثنين ان نعيش تحقق معجزتين: انشاء دولة اسرائيل، وتوقيع الاتفاقية مع الألمان. انا مسؤول عن الأولى، وانت عن الثانية» (٢٨٤).

المصدر: ناحوم غولدمان

السيرة الذاتية. دار فايار

باريس ١٩٦٩

وفي كتاب ثان له بعنوان «**المفارقة اليهودية**». لا يكتفي ناحوم غولدمان بالحديث عن مفاوضاته مع الالمان، بل عن الطريقة التي انتزع بها تعويضات من النمسا ومن المستشار راب.

قال غولدمان: عليكم ان تدفعوا تعويضات لليهود.

اجاب راب:

– **«لكننا نحن ايضاً كنا ضحايا النازية!».**

فرد غولمان:

– في هذه الحال، ساستأجر اكبر صالة سينما ففي فيينا، واعرض فيها يومياً الفيلم الذي يصور دخول الجيوش الالمانية وهتلر الى عاصمتكم عام ١٩٣٨».

عندها أجاب راب:

– حسناً ستحصل على المال!

وحصل على ٣٠ مليون دولار. بعد فترة عاد وطلب ثلاثين مليون اخرى. فأجاب راب:

– لكننا اتفقنا على ٣٠ مليون.

– الآن عليك ان تدفع اكثر!

وحصل غولدمان على ما يريد. ليعود مرة ثالثة ويحصل على المبلغ ذاته (٣١٨٥٠٧).

لقد كانت هناك ائماً مصادر اخرى لتمويل ما سمي بـ«**المعجزة الاسرائيلية**» ذاك على الصعيد الاقتصادي، ومثله التسليح الهائل (بما فيه النووي) لدولة اسرائيل. مما يجعل تلك الصورة التي طالما رسمت لداوود صغير مع مقلاعه، ازاء جوليات العملاق، صورة وهمية. ففي الحروب المعاصرة لم تعد القوة تقاس بعدد الجنود الجاهزين للتعبئة، بل بالتجهيزات التقنية التي يمتلكها الجيش: وبفضل التدفق المالي الذي للامدادات المالية التي كانت تتدفق على اسرائيل، اصبح جيشها يمتلك قوة ضاربة بالغة التفوق على قوة الدول العربية مجتمعة.

فان اسرائيل تمتلك عدا عن «**التعويضات**» احتياطياً لا محدوداً، من السلاح والمال، سواء من الولايات المتحدة، (حيث برهن اللوبي اليهودي البالغ النفوذ على فعاليته المتميزة ،) او من الهبات الآتية من الشتات.

وقد اعترف بنحاس سفير، يوم كان وزيراً للمالية في اسرائيل، لمؤتمر المليارديرية اليهود، ان دولة اسرائيل قد تلقت ٧ مليارات دولار بين عامي ١٩٤٩ و١٩٦٦.

المصدر: «الاقتصادي الاسرائيلي»

عدد ايلول ١٩٦٧ رقم ٩.

كذلك حدد الدكتور ياكوف هرتزوغ، الذي كان مديراً لديوان رئيس الوزراء الاسرائيلي، هدف هذه الاجتماعات بما يلي:

«دراسة الطريقة التي يمكن بواسطتها جلب استثمارات مهمة إلى اسرائيل واشراك أصحاب رؤوس الأموال اليهود الموجودين في الخارج في الاقتصاد الاسرائيلي اشراكاً مباشراً، وذلك كي يتولد لديهم شعور مباشر بالمسؤولية والمشاركة. اضافة إلى اننا نخطط الآن لشيء آخر: نوع من الحوار الواسع حول التطابق التام بين الشتات واسرائيل في محاربة الانصهار في مجتمعات الخارج».

وفعلاً، تبين ان العملية مجدية، ذكل ان متوسط ما ترسله المنظمات اليهودية الاميركية إلى اسرائيل يبلغ مليار دولار سنوياً (وتعتبر هذه التبرعات في الولايات المتحدة احساناً، مما

يعني اعفاءهـا من الضرائب. اي ان عبئها يقع على عـاتق دافع الضرائب الاميركي، بينما يتم استخـدامها في رفع قيمـة «المجهود الحربي» الاسرائيلي. غير ان المساعـدة الرئيسيـة تأتى مبـاشرة من الـدولـة الأميركية، التي يصـل حجم مساعـداتها الى اكثـر من ٣ مليـار دولار سنوياً).

ويتشكل نصف هذه المسـاعدة الرسمية في هبات و«قـروض» لا يلبث ان ينسى نصفها بسرعة كبيرة. امـا النصف الثانى فيضاف إلى الديـون الخارجية الاسرائيلية التي تتصـاعد بسرعـة وتبلغ الآن حـوالي ٢٠ مليار دولار، أي بمتـوسط خمسـة آلاف دولار للفـرد، وهي نسبة لا مثيل لها.

ويتشكل أساس هذه المسـاعدة السنوية من الاسلحة التي طالما حـرص الكونغرس على الحد من طابعها العلني المثير، وعلى محاولـة تجنب انتقادات الرأي العام، من خـلال طريقة خاصة في التمويل، ضمن برنامج تصدير الاسلحة عام ١٩٧٦.

ولقياس دلالـة هذه الارقام الخاصـة بالتمويل الخارجـي، يكفي ان نذكر بأن مسـاعدة مخطط مارشال المقدمة إلى اوروبـا الغربية بين عامي ١٩٤٨-١٩٥٤ وصلت إلى ١٣ مليار دولار، بمعنى ان اسرائيل حصلت بسكانها الـذين لا يبلغون المليـونين، على اكثر من نصف مـا حصل عليـه ٢٠٠ مليون اوروبي، اي ان الفـرد الاسرائيلي حصل على مئـة ضعف مـا حصل عليه الفرد الاوروبي.

اما العنصر الثـانى في المقارنـة، فيتمثل في ان متوسط المسـاعدة السنويـة التي حصلت عليها «الدول المتخلفة» خلال الفترة الواقعـة بين عامي ١٩٥١-١٩٥٩، لم يتجاوز ٣١٤٦ مليـار دولار، في حين حصلت اسرائيل، التي لم يكن مجموع سكـانها اكثر من ١,٧ مليـون نسمة، عن ٤٠٠ مليـون دولار في نفس الفترة. بمعنى ان اسرائيل حصلت على عشر مجموع ما حصلت عليه الدول المتخلفة. اي ان الفـرد من مليونى اسرائيلي، حصل على مئة مرة اكثر مما حصل عليه الفرد من مليارين من سكان العالم الثالث.

ولإعطاء مقارنات واضـحة تمامـاً، ايضاً: فإن السبعة مليارات دولار التي حصلت عليها اسرائيل كهبة، خلال ١٨ سنة، تمثل اكثر من مجموع الدخل الوطني لمجموع الدول العربية المجاروة (مصر، سوريا، لبنان والاردن) الذي بلغ ٦ مليارات دولار عام ١٩٦٥.

وإذا ما اخذنا بعين الاعتبار المساهـم الأميركية فقط، لاحظنا انه من عام ١٩٤٨ إلى عام ١٩٦٧، منحت الولايـات المتحدة الأميركية ٤٣٥ لكل فـرد اسرائيلي و٣٦ دولاراً لكل عربي. او بعبـارة اخـرى فقـد اعطت ٢,٥٪ من السكـان ٣٠٪ من المساعـدة المقـدمـة لا ٩٧,٥٪ الباقين.

المصدر: بحسب احصائيات الأمم المتحدة التي ظهرت في «السيولة الدولية للرساميل البعيدة المدى والهبات الحكومية» ١٩٥١-١٩٥٩. *اوردها جورج قرم في «مالية اسرائيل»* ١٩٨٦

لكن أساليب تمويل دولة اسرائيل هي اكثر طموحاً من ذلك:

انها تهدف إلى انشاء شبكة مالية عالمية تعمل لصالح هذه الدولة، التي تقوم بتوجيه استثماراتها (وذلك بمناسبة اول مؤتمر للملياردیرية اليهود عام ١٩٦٧).

وفي اطروحة جديدة قدمها السيد بندلاك في جامعة باريس ٢، تحت عنون: الصناديق الخارجية لاسرائيل»، وردت ارقام محددة ومأخوة من مصادر ثابتة حول الجوانب المختلفة للتمويل الاسرائيلي.

المصدر: جاك بندلاك:

«الصناديق الخارجية لاسرائيل» منشورات

«ايكونوميكا» باريس ١٩٨٢.

ويستند الباحث اساساً الى دراسة العلاقات بين مساهمات الشتات والمساعدة المباشرة للحكومة الامريكية.

ويصف تطور هذه العلاقة كما يلي:

«إذا كان الشتات، حتى تاريخ قريب (سنوات السبعينات) المزود الرئيسي لاسرائيل بالرساميل، فإن الاتجاه الحالي يشير إلى ان المساعدات الحكومية الأمريكية (ملياري دولار سنوياً) تفوق بكثير ما يدفعه الشتات (حوالي ٩٠٠ مليون دولار في السنة).

وهكذا تمت الموافقة على بيع اسرائيل اسلحة بقيمة مليار دولار. ولكن ما ان حصل التسليم حتى شطب نصف المبلغ المتفق عليه. واضيف النصف الثاني الى الديون الاسرائيلية للحكومة الأميركية، لكن بمهلة سداد تزيد على عشر سنوات.

بالاضافة الى هذا، وبالنظر إلى تفاقم الوضع الاقتصادي الاسرائيلي، المستمر منذ عم ١٩٧٣، اصبح تسديد هذه الديون صورياً، باعتبار ان هذه التسديدات راحت تعوض بمساعدات أميركية متنامية لاسرائيل.

المصدر: « ث شتوفركريستيان».

قبل ذلك، وخلال العدوان الاسرائيلي على مصر عام ١٩٥٦، كان الاسهام الأميركي في مجال لالتسليح هائلاً. فقد كتب الصهيونى ميشال بار زوهار يقول: «انطلاقاً من شهر

حزيران بدأت كميات من الأسلحة تتقاطر على اسرائيل، بمقتضى اتفاق سري جداً. ولن تعرف قيمة هذه المساعدات، لا واشنطن، ولا الهيئة الانجلو - فرانكو - اميركية، المكلفة بالسهر على ميزان القوى في الشرق الاوسط، ولا وزارة الخارجية الفرنسية التي تعارض بشي ءمن الغيرة، كل تقارب مع اسرائيل تبلغ خطورة عواقبه حد القضاء على ما تبقى من الروابط بين فرنسا وزبائنها العرب.

المصدر: ميشال بار زوهار

«بن غوريون، النبي المسلح»

باريس ١٩٦٦ الفصل ٢٧.

اما المصدر الثاني للتمويل فيتشكل من سندات دولة اسرائيل في الخارج بعد ان يتم تحويلها الى الدولار، في حين تسدد الفوائد والدفعات بالعملة الاسرائيلية.

هذه السندات، وضعت تحت تصرف الحكومة الاسرائيلية، خمس مليارات دولار (بيع منها في الولايات المتحدة ٩٩,٨٪ سنة ١٩٥١ و ٨٠٪ سنة ١٩٧٨).

«دولة اسرائيل تنهض»

القدس - نيويورك، «الكتاب

السنوي الأميركي اليهودي» ١٩٧٢

ص ٢٧٣ - ١٩٧٨ ص٢٠٥ - ١٩٨٠ ص١٥٣.

هكذا حصلت الدولة الصهيونية من عام ١٩٤٨ إلى عام ١٩٨٢ على ما يقرب من احد عشر مليار ونصف مليار دولار، ما بين **«هبات» و «سندات»**.

المصدر: «خلاصة احصائيات اسرائيل وبنك

اسرائيل» . التقرير السنوي.

ان فعالية كهذه تتضمن ما يسميه بندلاك «اللقاء بين السلطة وعالم المال في الحركة الصهيونية. وفي عام ١٩٨٢ يقدم بندلاك نفسه توضيحاً مثيراً بخصوص فرنسا:

«- ان جي روتشيلد هو رئيس الصندوق الاجتماعي اليهودي الموحد، ورئيس الجمعية المتحدة ليهود فرنسا.

- دافيد هو امين الصندوق ل(H.S.J.U) وهو العضو الفرنسي في المجلس الاداري

للوكالة اليهودية.

– الآن كان هو رئيس المجلس التمثيلي للمؤسسات اليهودية في فرنسا، ورئيس المجمع الديني الاسرائيلي المركزي.

– الي كان هو رئيس اللجنة التنفيذية لرابطة يهود فرنسا، وادموند هو رئيس المنظمة الاوروبية للسندات الاسرائيلية.

– وأخيراً فإن اليكس دو روتشيلد كانت الرئيسة الدولية ل«عاليا الشباب».

خلال حرب الأيام الستة وصل العجز الخارجي الى ٧٠٠ مليون دولار، وتجاوز المليار دولار في بداية السبعينات. ولم تعد المساعدة المالية اليهودية كافية لسد حاجيات الاقتصاد الاسرائيلي من الرساميل، فكان لا بد من الاستنجاد بالحكومة الاميركية، التي بدأت بمنح قروض، قبل ان تتسع قاعدتها لتشمل القطاع الاقتصادي بعد حرب اكتوبر.

وقد ادى هذا الاسهام المالي للحكومة الاميركية، الى ارتفاع هائل في قيمة الدين الخارجي لاسرائيل، الذي تجاوز ٢٠ مليار دولار سنة ١٩٨٢، وهكذا يمكن تحليل تراجع المساعدة المالية الآتية من الشتات منذ بداية السبعينات، قياساً على عاملين: مساعدة الحكومة الاميركية، وثقل الدين الخارجي الاسرائيلي. وهما مظهران من مظاهر التبعية الاقتصادية.

بندلاك: المصدر ذاته ص٧٩.

ومنذ عام ١٩٤٨ الى الآن بلغت مساعدات الحكومة الأميركية لاسرائيل حوالي ١٨ مليون دولار، موزعة بالتساوي بين القروض والهبات وثلثاها مخصصان للغايات العسكرية.

المصدر: حتى ١٩٧٧ «، الخزينة
قسم المبادلات الخارجي»ة.
بين ١٩٧٨ و١٩٨١/ سفارة
اميركا في تل ابيب.

ان تسارع وتيرة هذه لمساعدة لشيء مبهر. ففي حين لم تكن تبلغ ١٠٠ مليون دولار عام ١٩٨١ ومن ثم لتطالب دولة اسرائيل في كانون الثاني ١٩٨٥ بـ١٢ مليار دولار لمدة ثماني سنوات.

اما الدين الخارجي فقد ارتفع من ستة مليارات دولار عام ١٩٧٣ إلى عشر مليار عام

١٩٨١ أي انه بلغ الرقم القياسي المساوي لـ ٤٣٥٠ دولار للفرد الواحد. وارتفعت هذه المساعدة مع توقيع عقود (التصرف بالنيابة) وخاصة في ميدان الطيران، حيث. حيث تلقت شركات الطيران في اسرائيل عروضاً لصناعة اجزاء من طائرات (F١٤ - H١٥).

وأخيراً تتضمن المساعدات الاقتصادية تسهيلات لصالح صادرات اسرائيل الى الولايات المتحدة، اضافة الى استفادة هذه الصادرات من التعريفات التفضيلية الخاصة بالبلدان النامية، بحيث يعفى ٩٦ بالمئة من هذه البضائع من اية رسوم جمركية (ومجموعها مليار دولار).

وباختصار، فان رقماً واحداً يكفي لمعرفة خاصية الدولة الصهيونية الاسرائيلية: ان مجموع المساعدة الاميركية التي تحصل عليها اسرائيل نسبة الى مجموع سكانها، يعني الف دولار للفرد الاسرائيلي الواحد. اي ثلاث اضعاف الدخل الوطني الخام للمواطن في مصر ومعظم الدول الافريقية.

البروفيسور يشاياهو ليوبويتز، الاستاذ في الجامعة العبرية، والذي الف كتاباً مهماً حول «عقيدة ميمونيد»، ترجم الى الفرنسية سنة ١٩٩٢، كما اشرف لمدة عشرين سنة على تأليف الموسوعة العبرية، يلخص رأيه في الصهيونية السياسية، من وجهة نظر يهودي جرح في ايمانه الصهيوني الديني، (هو الذي يعيش في فلسطين منذ عام ١٩٣٤)، حيث يقول:

«- لقد تعفن نظامنا من القاعدة (٢٥٥) لسببين:

١ -يتولد الشر من كل ما يتصل بمشكل الامة والدولة (ص١٨٢) فاذا ما اعتبرت الدو لة والامة غاية في ذاتها، فان هذا يعني: «رفض اليهودية ما دامت دولة اسرائيل هي الاكثر اهمية» (ص٣١).

ان النزعة القومية تدمير لجوهر الانسان ليست دولة اسرائيل دولة تمتلك جيشاً، (ص١٨٢) بل جيشاً يمتلك دولة (ص٣١).

٢ - تبعية هذه الدولة للولايات المتحدة:

يمكن ان يصيبنا الانهيار الكلي في ليلة واحدة، نتيجة البلادة الكلية التي جعلت وجودنا مرهوناً بالمساعدة الاقتصادية الاميركية. (ص٢٢٥) «ان ما يهم الاميركيين ليس سوى فكرة الحفاظ على جيش من مرتزقة اميركيين بثياب الجيش الاسرائيلي، (ص٢٢٦).

ان قوة القبضة الاسرائيلية تأتي اذن من القفاز الفولاذي الاميركي الذي يغلفها، ومن الدولارات التي تبطن هذا القفاز ص(٢٥٣).

الخاتمـــــة

أ - الاستعمال الجيد للاسطورة، كمرحلة في مراحل انسنة الانسان

لقد بلورت كل الشعوب ، حتى قبل اكتشـاف الكتابة ، تقاليد شفهية تـرتكز احيانا على احداث واقعية، لكن صفة واحدة، تجمعها ، وهي اعطاء تبريرات شعرية عموماً ، لاصولها، وتنظيمهـا الاجتماعي وتطبيقاتها الثقـافيـة، كـانت تستقى اما مـن سلطة الـزعماء او من اهداف مستقبلية للجماعة.

هـذه الاساطير الكبرى تعظم الاعمال البطـولية المدونـة لمراحل انسنة الانسـان، معبرة بوسـاطة روايـة انتصار «اله» او سلف اسطـوري، عن اللحظات الكبرى لنهضـة الانسان الذي وعى سلطـاته وواجباته وقدرتـه على مواجهة وتجاوز وضعيته الحاليـة، كل هذا عبر صـور واقعية مستمـدة من تجربتـه وطموحـاته. انـه يضع في الاسطـورة تهيؤاً للـوضع المستقبلي النهائي الذي تكتمل فيه احلامه بالسعادة والخلاص.

ومن الامثلـة المأخـوذة من مختلف القـارات نـأخـذ من الأشعـار الهنـديـة المقـدسـة (الرامـايانـا) صورة رائعة للـرجل والمرأة ومعنى السعادة بـالنسبة لهما من خـلال رواية الرامايانا لمحن وانتصارات بطلها «راما» وزوجته سينا، فاسم البطل نفسه، راما، قريب من اسم الاله «رام».

ترجع قـوة الاسطورة الى انها تلهم حياة الشعوب لعدة آلاف مـن السنين، وتقدم صورة عظيمة عن الانسان. وهكذا فبعد مرور عـدة قرون على ظهور صيغة فالميكي، التي جمعت، كتابياً، احسن العـادات والتقاليد الشفهية، اعـاد الشاعر تولسيـداس كتابه الرامـايانا من خلال رؤيـة صوفية اعمق، في ملحمـة، لم تكتمل، عن الارتقاء الانسـانى. لقد بارك غـاندي قاتله وكان آخر اسم خرج من بين شفتيه هو : «رام» .

وينطبق الحكم ذاته على الماهـاباراتها، التي بلغت اوجها في بهاجافـادجيتا، حيث يطرح الامير ارجونـا على نفسه التساؤل الاكبر عن معنى الحيـاة وصراعاتها، خلال ذروة معـركة كوركشيترا.

وفي حضارة اخـرى، اي ضمن تصور آخر لعـلاقات الانسان مع الطبيعـة، ومع الناس ومع الله، تقدم لنـا الالياذة اسمى صورة يمكن تقديمهـا عن الانسان، عبر شخصيات مثل

«هكتور» وهو يخطو باتجاه الموت بخطى ثابتة، من اجل تحقيق حياة لشعبه. وقد نسبت معظم التقاليد الشفهية الشعبية الاليادة الى كاتب اعطاها صورتها المكتوبة، هو هوميروس، مثلما فعل فالميكي في الرامايانا.

كما أن «بروميثيوس» ايسخيلوس، سيصبح، بعد اكثر من الفي عام، اي في القرن العشرين، مع «بروميثيوس المنفلت من رباطه» ل«شيلي» الرمز الخالد لعظمة النضالات التحررية مثله ، مثل نداء انتيغون لتلك القوانين غير المكتوبة التي لم يتوقف صداها عن التردد في رؤوس وقلوب كل الذين يودون ان يعيشوا حياة سامية تعلو على كل المكتوبات والسلطات والقوانين.

وهناك الملاحم التعوذية الكبرى، مثل ملاحم «الكايدرا» التي قام «هلمبات با» بنقلها من الرواية الشفوية الى التدوين المكتوب، جاعلاً من نفسه هوميروس افريقيا، تماماً كالمؤلفين المجهولين لملحمة «النزوح» لدى قبائل «الازتيك»، ومثل غوته الذي تربت فيه وعلى مدى حياته كله اسطورة «فاوست»، وهي الاسطورة المعبرة عن كل ارادات القرن التاسع عشر في اوروبا، او مثل دوستوفسكي الذي كتب من خلال رواية «الابله» تحت رعاية الامير مويشكين، صيغة جديدة عن حياة المسيح، مكسراً كل اصنام الحياة الحديثة، وهي شبيهة بحياة اخرى للمسيح في مغامرات «دون كيشوت» الفارس النبي ، الذي واجه بدون خوف كل مؤسسات قرن يشهد ولادة السيادة الجديدة للمال، حيث لا يمكن ان يقود أي كرم، بدون حساب، الا الى السخف والخسارة.

وما تلك الا امثلة على «اسطورة العصور» هذه التي تقرع اجراسها مرة اخرى، مع فيكتور هيجو، لتوقظ الناس من سباتهم.

ويشكل مجموع هذه الملاحم «التاريخ المقدس» الحقيقي للانسانية، تاريخ عظمة الانسان، الذي يصر ، حتى في محاولاته الفاشلة ذاتها ، على تجاوز العادات والاعراف والسلطات المختلفة.

ان ما ندعوه «التاريخ» هو شيء يكتبه المنتصرون، وسادة الامبراطوريات، وقادة الجيوش المخربون لارض البشر، وناهبو اموال وثروات العالم، الذين يخضعون العبقريات الكبيرة في العلوم والتكنولوجيا لأغراضهم في السيطرة الاقتصادية او العسكرية.

وقد ظلت آثار هذه المسيرة محفورة في النصب الحجرية، والقلاع واقواس النصر، والقصور، وفي الكتابات المدونة تمجيداً لها، وفي الصور المنحوتة على الصخر، مثلما نجد ذلك في الكرنك حيث نشاهد شريطاً مصوراً لشراسات رمسيس، او في المذكرات التاريخية التي يكتبها المؤرخون، كما فعل غيبير دي نوجان منشد الحروب الصليبية، او في مذكرات «شرهي» السيطرة مثل «حرب الغوليين» لجول سيزار، او «مذكرات سانت هيلينا» حيث يتبجح نابليون بالمغامرات كانت نتيجتها انه ترك فرنسا اقل مساحة مما كانت عليه عندما

تولى حكمها.

هذا التاريخ لا يتورع عن استخدام الاسطورة لصالحه، وذلك بربطها بعجلة انتصاره.

ب - الاسطورة المتنكرة في ثوب التاريخ واستعمالها السياسي:-

يتعين الا تخلق قراءة هذا الكتاب «الاساطير المؤسسة للسياسة الاسرائيلية» أي التباس، سواء كان دينياً أو سياسياً.

ان نقد التأويل الصهيوني للتوراة «والاسفار التاريخية» (وخاصة سفر يشوع، وسفر صموئيل، وسفر الملوك) لا يتضمن بتاتاً أي حط من قيمة التوراة، وما كشفت عنه ، هي ايضاً، من امور حول ملحمة انسنة الانسان واضفاء طابع قدسي عليه. ان تضحية ابراهيم، مثال خالد لتجاوز الانسان لأخلاقياته العابرة ولمنطقه الهش، قيم لا مشروطة تضفي عليه طابعاً نسبياً. مثلما أن «الخروج» يظل رمزاً للانفلات من كل العبوديات، ومن الدعوة، التي لا تقاوم، إلى الحرية التي يوجهها الله إلى عباده.

ان ما نرفضه اليوم هو القراءة الصهيونية، القبلية وذات النزعة القومية الضيقة، لهذه النصوص التي تختزل الفكرة الهائلة لعهد الله للإنسان، ولكل الناس، ولحضوره في الجميع، وتستخلص من ذلك الفكرة الشريرة حول «الشعب المختار» من طرف إله جزئي ومتحيز (وبالتالي فهو مجرد صنم). مبررة بذلك وبشكل مسبق، تبريراً قبلياً كل اشكال السيطرة والاستعمار والقتل، كما لو أنه لا وجود في العالم الا لتاريخ العبرانيين كتاريخ مقدس.

من خلال الاستدلالات السابقة، التي لم ترد أي حلقة منها دون ذكر مصادرها، لا يمكن ابداً ان نستنتج ضرورة تدمير دولة اسرائيل، بل فقط نزع الطابع القدسي عنها: فهذه الارض، مثل أي أرض اخرى، ليست ارضاً موعودة بل هي ارض تم الاستيلاء عليها، كما هو الأمر بالنسبة لأرض فرنسا والمانيا أو الولايات المتحدة الاميركية، وذلك من خلال ميزان القوة وعلاقات القوة التاريخية في كل قرن.

لا يتعلق الأمر هنا باعادة صنع التاريخ الى مالا نهاية عبرطلقات المدافع. بل فقط أن نطالب بالنسبة للجميع، بتطبيق القانون الدولي الذي لا يضفي صيغة الخلود على قانون الغاب.

وفي حالة الشرق الاوسط، فإن الأمر يتعلق ببساطة بتطبيق قرارات التقسيم التي

صادقت عليها الأمم المتحدة غداة الحرب الأخيرة، والقرار ٢٤٢ الذي استبعد في نفس الوقت كل قضم لحدود البلدان المجاورة واحتجاز مياهها الخاصة. وكذا الجلاء عن الاراضي المحتلة.

ان استزراع مستعمرات محمية من طرف الجيش الاسرائيلي في الاراضي المحتلة بصورة غير شرعية، معناه ادامة هذا الاحتلال بحيث يغدو من المستحيل اقامة سلام حقيقي وتعايش سلمي ودائم بين شعبين متساويين ومستقلين. هذا السلم الذي سيجسره الاحترام المتبادل دون ادعاء الامتلاك الخاص للقدس، التي هي مكان التقاء بين الديانات الثلاث المنحدرة من ابراهيم، كما أن انتقاد اسطورة الهولوكوست ليس عملية حسابية جنائزية لعدد الضحايا.

لكن الاستغلال السياسي للهولوكوست من طرف دولة، لم تكن موجودة عندما اقترفت هذه الجرائم – بواسطة تقديم ارقام مضخمة بشكل خرافي من أجل البرهنة على أن آلام ومعاناة البعض، لا تقاس مع معاناة وآلام الاخرين، وبواسطة اضفاء طابع قدسي (عبر المصطلحات الدينية نفسها: الهولوكوست) على عمليات التعذيب، كل ذلك يهدف الى التغطية على عمليات ابادة اخرى أكثر شراسة.

والمستفيدون الكبار من هذا الاستغلال هم الصهيونيون، الذين قدموا انفسهم كضحايا دون سواهم، منشئين على وجه السرعة دولة اسرائيل. وعلى الرغم من سقوط حوالي ٥٠ مليوناً من الضحايا في هذه الحرب، فإن هؤلاء قدموا انفسهم وكأنهم وحدهم ضحايا الهتلرية، واضعين انفسهم فوق كل قانون، وذلك من اجل اضفاء الشرعية على كل الابتزازات الداخلية والخارجية التي يمارسونها.

لا نقصد هنا، توجيه اتهام بسوء النية إلى ملايين الناس الشرفاء، الذين صدقوا هذه الاساطير الكاذبة المنشورة من طرف وسائل الاعلام، و التي لم يتم تكذيبها، كما هو الأمر بالنسبة لأولئك الذين اعتقدوا في القراءة الحرفية للتوراة، التي تجهل تماماً التأويل المعاصر، أي في صدق الوعد الإلهي الموجه إلى «شعب الله المختار». فخلال الف سنة (منذ القرن الرابع ق.م إلى عصر النهضة)، امن المسيحيون الاتقياء بـ «الهبة» التي قدمها قسطنطين، امبراطور الدول التابعة للبابا، للعاهل الرومانى، و قد سادت هذه الاكذوبة ألف سنة.

تروي جدتي انها قد شاهدت بأم عينها، مثل آلاف الناس ذوي الايمان الصادق، صليباً من الدم يرتفع في السماء خلال ليلة ٢ آب ١٩١٤. واعتقدت ذلك إلى حين وفاتها.

تولى حكمها.

هذا التاريخ لا يتورع عن استخدام الاسطورة لصالحه، وذلك بربطها بعجلة انتصاره.

ب - الاسطورة المتنكرة في ثوب التاريخ واستعمالها السياسي:-

يتعين الا تخلق قراءة هذا الكتاب «الاساطير المؤسسة للسياسة الاسرائيلية» أي التباس، سواء كان دينياً أو سياسياً.

ان نقد التأويل الصهيوني للتوراة «والاسفار التاريخية» (وخاصة سفر يشوع، وسفر صموئيل، وسفر الملوك) لا يتضمن بتاتاً أي حط من قيمة التوراة، وما كشفت عنه ، هي ايضاً، من امور حول ملحمة انسنة الانسان واضفاء طابع قدسي عليه. ان تضحية ابراهيم، مثال خالد لتجاوز الانسان لأخلاقياته العابرة ولمنطقه الهش، قيم لا مشروطة تضفي عليه طابعاً نسبياً. مثلما أن «الخروج» يظل رمزاً للانفلات من كل العبوديات، ومن الدعوة، التي لا تقاوم، إلى الحرية التي يوجهها الله إلى عباده.

ان ما نرفضه اليوم هو القراءة الصهيونية، القبلية وذات النزعة القومية الضيقة، لهذه النصوص التي تختزل الفكرة الهائلة لعهد الله للإنسان، ولكل الناس، ولحضوره في الجميع، وتستخلص من ذلك الفكرة الشريرة حول «الشعب المختار» من طرف إله جزئي ومتحيز (وبالتالي فهو مجرد صنم). مبررة بذلك وبشكل مسبق، تبريراً قبلياً كل اشكال السيطرة والاستعمار والقتل، كما لو أنه لا وجود في العالم الا لتاريخ العبرانيين كتاريخ مقدس.

من خلال الاستدلالات السابقة، التي لم ترد أي حلقة منها دون ذكر مصادرها، لا يمكن ابداً ان نستنتج ضرورة تدمير دولة اسرائيل، بل فقط نزع الطابع القدسي عنها: فهذه الارض، مثل أي أرض اخرى، ليست ارضاً موعودة بل هي ارض تم الاستيلاء عليها، كما هو الأمر بالنسبة لأرض فرنسا والمانيا أو الولايات المتحدة الاميركية، وذلك من خلال ميزان القوة وعلاقات القوة التاريخية في كل قرن.

لا يتعلق الأمر هنا باعادة صنع التاريخ الى مالا نهاية عبرطلقات المدافع. بل فقط أن نطالب بالنسبة للجميع، بتطبيق القانون الدولي الذي لا يضفي صيغة الخلود على قانون الغاب.

وفي حالة الشرق الاوسط، فإن الأمر يتعلق ببساطة بتطبيق قرارات التقسيم التي

ان كتابي الحالي، لا يهدف الا إلى تقديم عناصر لكل الناس، تساعدهم على الحكم على مسيئات الاسطورة الصهيونية، التي تسببت – بدعم لا مشروط من طرف الولايات المتحدة – في اشعال نار خمسة حروب، وتشكل بفضل النفوذ الذي يمارسه لوبيها الخاص على القوة الاميركية، ومن ثمة على الرأي العام العالمي، تهديداً لوحدة العالم وسلامه.

ج - المزيفون والتاريخ النقدي

اننا عندما نوثق لأدنى معلومة نقدمها، حيث نذكر مصدرها والبرهان عليها، واضعين نصب اعيننا الابتعاد كلياً عن كل تزوير أو تحريف، فإنما نقصد ان نميز انفسنا عن كل خطأ يرمي الى الاساءة إلى دين معين أو طائفة معينة، أو الدعوة إلى ممارسة الحقد والاضطهاد ضدها.

ان الانموذج الصارخ لهذا النوع من التزوير هو «بروتوكولات حكماء صهيون». وقد ابرزت مطولاً في كتابي: «فلسطين، ارض الرسالات السماوية» الطرق البوليسية في فبركة المعلومات والوقائع، مستلهماً البرهان القاطع الذي قدمه هنري رولان في كتابه «**القيامة في عصرنا هذا**» (منشورات غاليمار ١٩٣٩)، وهو الكتاب الذي دمره هتلر سنة ١٩٤٠، لأنه يبيد إحدى الأدوات المفضلة لدى الدعاية النازية المضادة لليهود. (منشورات عاليا ١٩٩١: طبعة جديدة).

لقد ابرز هنري رولان، السرقات التي تمت، انطلاقاً منها، فبركة ما هو خاطيء بوساطة بوليس وزير الداخلية الروسي فون بليهف في بداية هذا القرن:

١ – من رسالة هجاء مكتوبة في فرنسا، بيد موريس جولي ضد نابوليون الثالث: «حوار في جهنم. بين مونتسكيو وميكافيلي» والذي يعيد فيه فقرة فقرة، كل اشكال النقد الموجهة إلى ديكتاتورية الامبراطور، والتي يمكن ان تنطبق على كل سياسة تسلطية.

٢ – مقال موجه، من مهاجر روسي، هو ايليا تسيون، ضد وزير المالية الروسي الكونت وايت، وعنوانه «إلى أين تقود ديكتاتورية السيد وايت روسيا؟» (١٩٨٥) والتي هي بدورها مسروقة من المكتوبات الموجهة، قبل ١٧٨٩، ضد السيد دي كولون، والتي يمكن ان تنطبق على كل علاقات وزراء المالية مع البنوك الدولية. وفي هذه الحالة الخاصة، فإن الأمر يتعلق بتصفية حساب ينفذها فون بليهف ضد وايت لأنه كان يمقته.

هذه القصة البوليسية من الصنف الدنيء، تم مع الاسف استعمالها على نطاق واسع

(وبخاصة من طرف بعض الدول العربية التي ادنتها منذ مدة). انها تعطي بذلك الفرصة للصهيونيين واليهود، لادانة كل نقد يوجه لسياستهم في الشرق الاوسط ولمراكز نفوذهم في العالم، بتصوير هذا النقد جزءاً من عمل المزيفين.

وهذا ما جعلنا منذ البداية نوثق كلامنا، عن طريق تقديم الاصول والمراجع، على الرغم مما يتضمنه ذلك من إثقال لهذا المؤلف، ومن إتعاب للقاريء المتعجل للوصول الى الخلاصات دون تجشم عناء المرور عبر عملية تقديم البراهين.

***

ولنوجز ما يمكن ان يقوله التاريخ النقدي، دون اضفاء طابع قدسي عليه بوساطة اساطير مسخرة في خدمة سياسة معينة.

لقد وضع هتلر، انطلاقاً من ايديولوجيته العنصرية، ومنذ اللحظات الأولى لحركته السياسية، اليهود كهدف له، بعد الشيوعية، التي ا عتبر تدميرها مهمة اساسية موكولة له وهو ما يسر له تسامح وتفهم الديمقراطيات الغربية»، ابتداء من تقديم وسائل إعادة التسلح من طرف رجال الصناعة، إلى تسليح الشعوب عبر السياسة التي اقروها في ميونخ). وقد كانت تعليلاته الأولى في كفاحه ضد اليهود، متناقضة إلى حد كبير: فهو من ناحية يزعم بأن ثورة اكتوبر كانت عملاً قام به اليهود، ويهدد سائر اوروبا، بأن تقام فيها، بتواطؤ اليهود، انظمة شيوعية ، كما انه طور اطروحة «اليهودية – البلشفية» كتجسيد للشيوعية العالمية، لكنه ومن ناحية اخرى ، يدين، بنفس الوقت اليهود باعتبارهم تجسيداً للرأسمالية العالمية.

وقد كان برنامج الحزب الوطني الاشتراكي يعلن قبل ذلك أن «اليهودي لا يمكن أن يكون مواطناً ».

حارماً بذلك ، قد حرم الامة الالمانية من العديد من ابنائها النابغين في العديد من ميادين الثقافة والموسيقى وا لعلم، بدعوى انهم كانوا ينتمون للديانة اليهودية، خالطاً عن قصد بين الدين والعرق.

وانطلاقاً من هذا الاقصاء الرهيب، الذي مارسه برنامج الحزب، والذي ينكر الشاعر «هاينه»،ويطرد اينشتاين العملاق، يحدد هتلر منذ سنة ١٩١٩ في رسالة وجهها لصديقه جيمليش «هدفه الاخير» المتمثل في «ابعاد اليهود». وهذا «الهدف الأخير» سيظل هو هدفه

الاساسي إلى حين موته، تماماً مثل الكفاح ضد الشيوعية التي سيتحطم على جدارها.

وسيتخذ «ابعاد اليهود» الذي ظل أحد ثوابت سياسته، اشكالاً متنوعة حسب تقلبات مساره السياسي.

وبمجرد وصوله إلى السلطة، وقع وزير اقتصاده اتفاقاً مع الوكالة اليهودية (الصهيونية) بتاريخ ٢٨ آب ١٩٣٣. وهو الاتفاق الذي يسمح بتهجير (هافرا بالعبرية) (يهود ألمانيا) إلى فلسطين.

المصدر: بروسزات جاكوبسون – كرسنيك

انا توميا الـ S. S ١٩٨٢ الجزء ٢ ص٢٦٣

وبعد ذلك بسنتين، أعطت قوانين نورمبرغ المقرة بتاريخ ١٥ ايلول ١٩٣٥ قيمة تشريعية للبندين ٤ و٥ من برنامج الحزب والمصاغ بميونخ في ٢٤ شباط ١٩٢٠ حول مواطنية الرايخ و«الدفاع عن الدم» (كما فعل ذلك الملوك الكاثوليك لاسبانيا في القرن ١٦، بدعوى «صفاء الدم» ضد اليهود والموريسكيين)، مستلهما كلاهما مثال الاستراديين والنيهيميين المذكورين في التوراة. وقد كانت هذه القوانين تسمح باقصاء اليهود من وظائف الدولة، ومن مهام السيادة في المجتمع المدني. فمنعوا الزيجات المختلطة ونسبوا لليهود صفة الاجانب.

وهكذا سيصبح التمييز اكثر فاكثر وحشية في سنة ١٩٣٨ ابتداء من «ليلة البلور» (ليلة الكريستال) استناداً إلى ذريعة ما.

ففي ٧ تشرين الثانى ١٩٣٨ تم اغتيال مستشار السفارة الالمانية في باريس «فون راث» من طرف يهودي يسمى جرينسبان وقامت الصحافة النازية إثر هذا الحادث بشن حملة على اليهود، كما جرت في ليلة ٩ و١٠ تشرين الثانى مطاردة لليهود، وتم نهب واخلاء محلاتهم وتكسير زجاج واجهاتهم التجارية (ومن هنا اسم ليلة الكريستال).

وقد كانت نتيجة ذلك مهولة:

«نهب وتحطيم حوالي ٨١٥ محلاً تجارياً، ١٧١ منزلاً، ٢٧٦ كنيساً (سيناغوغ)، ١٤ نصباً آخر ينتمي للطائفة اليهودية واعتقال ٢٠٠ الف يهودي و٧ آريين و٣ اجانب وقتل ٣٦ شخصاً ، وجرح ٢٦ »

المصدر: تقرير هيدريتس لغورينغ تاريخ ١١ تشرين ١٩٣٨

نور X ١٠٦ ص٥٥٤. وثيقة اعترف غورينغ وجميع المتهمين بانها اصلية

لا يتعلق الامر هنا برد فعل وجـدانى من طرف الشعب الالمانى، بل بعمليات ذبح منظمة من طرف الحزب النـازي، يشـهد على ذلك تقريـر القاضي الأكبر للحـزب الوطني الاشـتراكي والتربوخ، المكلف بالتحقيق، والذي كان عليـه أن يحاكم ١٧٤ عضواً من الحزب اعتقلوا يوم ١١ كانون الثاني بأمر من هينريش بتهمة تنظيم عملية الذبح والمشاركة فيها.

لكن لم يظهر من بين هؤلاء ال ١٧٤ شـخصاً، إلا الأطر الدنيا للحزب.

وقد قامت الحكومة (باستثناء غوبلز الـذي بارك الجريمة)، والفوهرر ذاته، بادانة ذلك، لكن هذا لا يلغي فرضية وجود تعليمات آتية «من أعلى».

هذا بالاضـافة إلى أن غورنغ، قد اصدر باكراً ثلاث قرارات تذكي التمييز:

– القرار الأول يعاقب اليهود الالمان بذريعة جماعية بمليار مارك.

– القرار الثاني يبعد اليهود عن الحياة الاقتصادية الالمانية.

– القرار الاخير يفـرض على شركات التامين، دفع التعـويض الى الدولـة لا الى اليهودي المتضرر، عن الخسائر والاضرار التي وقعت ليلة الكريستال.

إن اقامة نوع من التقريب، بين الاعذار والمنـاهج المتعلقة بوضع اليهود في المانيا والعرب في فلسطين لأمر مثير، ففي سنة ١٩٨٢ تم اغتيال دبلوماسي اسرائيلي في لندن. ونسب القادة الاسرائيليون ذلك مباشرة الى منظمة التحرير الفلسطينية، وقـاموا بغزو لبنان لتدمير قواعد المنظمـة، متسببين في قتل ٢٠٠ الف شـخص، وبهذا قام بيغين وأرييل شـارون، مثلما فعل غوبلـز من قبل، بتحقيق ليلة الكريستـال الخاصة بهما مع اسقاط عدد اكبر من الضحـايا الابرياء.

والفارق هنـا هي الاعـذار المستخدمة لاطـلاق عملية غـزو لبنان، وهـي اعذار روج لها الاسرائيليون منذ مدة طويلة.

في يوم ٢١ ايار ١٩٤٨ كتب بن غوريون في مذكراته: «ان عقدة اخيل في التحالف العربي هي لبنـان، فالتفوق الاسلامي في هذا البلد تفوق مصطنع ويمكن قلبه بسهولة. يجب اقامة دولة مسيحية في هذا البلد وسيكون نهر الليطاني حدودها الجنوبية».

المصدر: ميخائيل بار زوهار

«بن غوريون، النبي المسلح»

ص ١٣٩

وفي ١٦ حزيران حدد الجنرال مـوشي ديان المنهج الاسرائيلي بقوله: **«يتعين علينا العثور على ضابط.، حتى ولـو كان مجرد قبطان. إذ يجب علينا استدراجـه إلى قضيتنا، وشرائه من أجل ان يقبل الاعـلان عن كـونه منقـذ الطـائفـة المارونيـة، وحينها سيـدخل الجيش الاسرائيلي إلى لبنـان وسيحتل الأراضي التي سيقيم فيها نظاماً سياسيـاً مسيحياً موالياً لاسرائيل، وسيجري الأمر بشكل**

اعتيادي. كانه يكر على عجلات وسيتم اذن، الحاق جنوب لبنان كلياً باسرائيل».

المصدر: « يوميات موشي شاريت»

المنشورة بالعبرية عام ١٩٧٩

ان ما يجعل من غـزو لبنان جريمة شنعـاء، في مبدئها ذاته (بعيداً عـن المجازر المقترفة، تحت عيني شارون، والمهيأة تحت رعايته) هو أن العذر نفسه لا يمكن ان ينسب إلى منظمة التحرير.

تذكـر السيدة تـاتشر امام مجلس العمـوم البريطاني، ان هـذا العمل هو من فعـل عدو ينتسب علانية إلى منظمة التحرير الفلسطينية. وبعد انطلاق عملية اعتقال المجرمين وبداية التحقيق، تصرح قائلة: «من بين الاسماء التي عثـر عليها لدى مقترفي الاغتيال، والتي يتعين علينا ملاحقتها، يرد اسم مسؤول في منظمة التحرير في لندن... و هذا يدل على ان المهاجمين لم يكونوا، كما ادعت اسرائيل، قد حظوا بدعـم من منظمة التحرير». وتضيف تاتشر: «انا لا اعتقد بأن الهجوم الاسرائيلي على لبنان هو عملية انتقامية ناتجة عن هذا الاغتيال: لقد اتخذ الاسرائيليون من ذلك حجة وذريعة لاطلاق العمليات العسكرية».

(الهيرالد تربيون الدولية ليوم ٨ حزيران ١٩٨٢)

هذا التكذيب للـدعاية الاسرائيلية، مر في فرنسـا دون ان يثير الانتباه، في حين انه يحطم تماماً فكرة «**الدفـاع المشروع عن النفس**»، التي اتخذتها اسرائيل حجة لهذا العـدوان الجديد. فهذه الحرب تندرج، شأنها شأن كل الاعتداءات والخروقـات التي قامت بها دولة اسرائيل، ضمن المنطق الباطني للمذهب الصـهيوني تماماً مثل «**ليلة الكريستال**» في المنطق العنصري الهتلري.

ان وضعية اليهود، قد اصبحت بعد «ليلة الكريستال» اكثر فأكثر مأساوية. اذا اجتمعت «**الديموقراطيـات الغربية**» في مؤتمر ايفيان سنة ١٩٣٨ الـذي حضرته ٣٣ دولة، لكي يطلب منها التخلص من يهودهـا (لم تمثل روسيا وتشيكوسلوفـاكيا، ومثلت هنغاريا ورومـانيا وبولونيا كمراقبين).

وقد اعطى الرئيس روزفلت مثالاً على الانانية، حين قال خلال مؤتمر صحفي أن: «**أية مراجعة او زيادة في حصة الهجرة الى الولايات المتحدة لم تكن واردة**».

(ماذور: مرور ٣٠ سنة على مؤتمر ايفيان في «العالم اليهودي» لشهري نيسان – حزيران ١٩٦٨ العدد ٥٠ ص٢٣+٢٥)

وفي ايفيان لم يهتم احد «بالتنكيل بالمضطهدين، أو بالأحرى، الاهتمام جدياً بمصيرهم».

(عشرة دروس حول النازية: تحت اشراف الفرد غروسر باريس ١٩٧٦ ص٢١٦)

وفي آذار ١٩٤٣ كان غوبلز ما زال يتهكم متسائلاً: «**كيف سيكون حل المسالة اليهودية، هل سيتم في يوم من الايام انشاء دولة يهودية في اية ارض كانت؟**».
هذا امر سنعلمه فيما بعد. لكن المثير للاستغراب هو ملاحظة ان البلدان التي يثور فيها الرأي العام لصالح اليهود ترفض دائماً استقبالهم».

(ليون بولياكوف: مدونة الحقد ص٤١)

وبعد هزيمة بولونيا، تبين ان هناك حلاً مؤقتاً للمسألة اليهودية: ففي ٢١ ايلول اصدر هيدريش، وهو يذكر «بالهدف الأسمى» ، اوامره الى رؤساء الشرطة بانشاء نوع من «المحمية اليهودية» على الحدود الجديدة لروسيا.

(ليون بولياكوف: مرجع سابق ص٤١)

وقد فتحت هزيمة فرنسا امام النازيين امكانات جديدة. اذ أصبح من الممكن، من اجل تحقيق «**الحل النهائي**»، استعمال الامبراطورية الاستعمارية الفرنسية. وابتداء من هدنة ١٩٤٠، اطلقت فكرة ابعاد اليهود كلهم الى مدغشقر.
وابتداء من شهر ايار ١٩٤٠، كتب هملر في احدى ملاحظاته تحت عنوان «**تاملات حول**

معاملة الاجانب في الشرق»: آمل ان ارى «مفهوم» اليهودي وقد انمحى تماماً، بعد شحن كل اليهود باتجاه افريقية، او اية مستعمرة اخرى».

(V.F.Z. ١٩٥٧ ص١٩٧)

وفي ٢٤ حزيران ١٩٤٠ كتب هيدريش الى وزير الشؤون الخارجية ريبنتروب، بأنه يمكننا من الآن ان نستشرف «حلاً نهائياً على الارض» للمسألة اليهودية.

(جيرار فليمنغ: «هتلر والحل النهائي»

ميونيخ ١٩٨٢ ص٥٦)

ومنذ ذلك الوقت تم الاعداد التكنيكي «لمشروع مدغشقر».

ففي ٣ تموز ١٩٤٠ اعد فرانز راديماركر، المسؤول عن شؤون اليهود في وزارة الخارجية تقريراً يقول: «ان النصر المرتقب يعطي لالمانيا امكانية، وربما في نظري من الواجب، ايجاد حل للمسألة اليهودية في اوروبا. ان الحل المأمول هو: نقل اليهود إلى خارج اوروبا All Juden aus Europe.

يقترح القسم المرجعي رقم dIII كحل للمسألة اليهودية، ما يلي: على فرنسا، في اتفاقية السلام، أن تجعل جزيرة مدغشقر مهيأة لحل المسألة اليهودية، وعليها تهجير وتعويض الـ ٢٥ الف فرنسي الساكنين في الجزيرة، وستنقل الجزيرة لتصبح تحت الاشراف الالماني».

المصدر: N. G ٢٥٨٦ – ب وثائق وزارة الخارجية الالمانية

١٩١٨ – ١٩٤٥ سلسلة هـ الجزء الخامس لندن

١٩٥٧ ص ١١١ – ١١٣

وفي ٢٥ تموز ١٩٤٠، اكد هانز فرانك حاكم بولونيا ان الفوهرر كان موافقاً على هذا

الاخلاء، لكن وسائل النقل إلى ما وراء البحـار بهذا الحجم لم تكن ممكنة التحقيق، ما دامت البحرية البريطانية مسيطرة على مفاتيح البحر.

المصدر: I. M. T ٢٢,٣٣P. S

الجزء XXIX ص ٤٠٥

كان إذن من الضروري العثور على حل بديل مـؤقت، وقد ورد في محضر الجلسة ما يلي: **«أن رئيس فـرق SS ورئيس الشرطـة هما اللـذان سيكـونـان مسـؤولين عن مجمل الاجـراءات الضرورية لتطبيق الحل النهائي بدون اعتبار للحدود الجغرافية».**

المصدر: N. G ٢٥٨٦ G

كـانت المسألة اليهـودية قـد اصبحت تطـرح على مستوى اوروبـا المحتلة، من طـرف النـازيين. وقـد تم تأجيل مشروع مـدغشقـر مـؤقتـاً، وذلك لأن «الحرب ضـد الاتحاد السوفياتي قد مكنتنا من الاعتماد على ارض جـديدة من أجل تطبيق الحل النهائي، وبالتالي فإن الفوهرر قد قرر ابعاد اليهود ليس إلى مدغشقر بل إلى الشرق».

المصدر: N. G ٥٥٧٠

وكان الفوهرر قد اعلن فعلا في ٢ كانون الثانى ١٩٤٢ أن **«على اليهود ان يغادروا اوروبا. والافضل ان يتوجهوا إلى روسيا».**

المصدر: ادولف هتلر: مونولوج

١٩٤١ - ٤٤ البرخت كروس

فرلاغ. هامبورغ ١٩٨٠ صفحة ٢٤١

ومع تـراجع الجيـوش الالمانيـة، تحت ضغط الجيش السـوفيـاتي تطلب حل **«المسألـة**

اليهودية» صرامة لا هوادة فيها».

المصدر: هـ. هونيراري

«اضطهاد اليهود في الدول الشرقية»

ص ٩١ – ٩٢

وفي ايار ١٩٤٤ امر هتلر باستعمال ٢٠٠ الف يهودي، مؤطرين من طرف ١٠ آلاف من أطر فرق SS، للاشتغال في معامل التسلح او في معسكرات الاعتقال في شروط رهيبة، ينتشر فيها التيفوس ويسقط فيها آلاف الضحايا، مع المطالبة بمضاعفة عدد افران الحرق.

وبعد ذلك ارسل المحتجزون إلى الطرق، التي يتعين عليهم، هم انفسهم، أن ينشؤوها في ظل شروط من الارهاب والمجاعة، بحيث أن الاغلبية منهم سقطوا.

تلك كانت مدونة الشهداء اليهود السلافيين، وشراسة السادة الهتلريين الذين يعاملونهم كعبيد ليس لهم اية قيمة انسانية حتى كعمال مفيدين.

لا يمكن للمرء ان يقلل من شأن هذه المجازر، ولا من الآلام التي لا توصف التي تكبدتها الضحايا، ولذلك فلا حاجة إلى الاضافة إلى هذه اللوحة المهولة اشعة الحرائق المستعارة من جهنم «دانتي». ولا حاجة إلى تقديم الضمانات اللاهوتية والقربانية للهولوكوست، من أجل لفت الانتباه إلى هذه الافعال اللاإنسانية.

ان التاريخ الأقل تضخيماً، هو اكثر قدرة من الاسطورة التي تخلق حوله، على توجيه الاتهام.

ان هذا التاريخ لا يمكن ان يختزل ضخامة جريمة حقيقية ضد الانسانية، وهي الجريمة التي ذهب ضحيتها ٥٠ مليوناً من القتلى، إلى مجرد مجزرة موجهة فقط نحو فئة من الضحايا الابرياء، في حين أن الملايين قد ماتوا والاسلحة بين ايديهم مواجهة لهذه الوحشية.

* * *

ان هذا الجرد التاريخي، هو جرد مؤقت، فهو ككل تاريخ نقدي وككل علم، قابل للمراجعة، وستتم مراجعته بدلالة اكتشاف عناصر جديرة: فهناك آلاف الاطنان من محتويات الأرشيف الالمانى تم احتجازها ونقلها إلى الولايات المتحدة، ولم يتم فحصها بالكامل. كما أن جزءاً آخر من هذا الارشيف قد نقل الى روسيا، وكان الاطلاع عليه ممنوعاً على الباحثين، وان كان قد تم فتح باب الاطلاع المحدود عليه.

اذن مـا يزال هنـاك عمل ضخم يتعين القيـام بـه، شريطة عـدم الخلط بين الاسطـورة والتاريـخ، وشريطة عدم ادعـاء وضع الخلاصات قبـل البحث، كما حاولت نـزعة ارهـابية ثقافية ان تفرض حتى الآن: لقـد بدا أن الصياغة القانونية لنصـوص نورمبرغ هي صياغة هشة.... فـالتاريخ، مثلـه في ذلك، مثل سائر العلـوم، لا يمكن ان ينطلق من فكـرة قبلية، لا يجوز المساس بها.

كانت نورمبرغ قد اعلنت عن ارقام تبين ان اهمهـا كان خاطئاً: فالملايين الأربعة من المو تى في اوسشويتز ، قد تم تخفيضـها إلى ما يـزيد على المليون، وحتى السلطات المسؤولة قد قبلت هذه المراجعة وغيرت الصفائح التذكارية للجريمة.

ان عقيدة الملايين السـتـة، التي شكك فيها حتـى المدافعون المتصلبون عن الابـادة، مثل رايتلنغر الذي انتهى في كتابه «الحل النهائي» الى اربعة ملايين ونصف، هي اليوم مستبعدة من قبل المجموعة العلميـة، حتى ولو بقيت هذه العقيدة كمـوضوع للدعايـة الاعلامية تجاه الرأي العام والتلاميذ في المدارس.

لا يتعلق الأمر هنا، ونحن نبرز تفـاهة مثل هذه الاحكام العديدة المسبقـة، بالانخراط في فحص حسابي، سيكون بالتأكيد فحصاً جنائزياً، بل إن ما نتوخاه هنا هو أن نبرز كيف أن الاصرار على الابقاء على هذه الاكذوبة، قد ادى الى تشويه كلي للتاريخ.

كان من الواجب اذن، من اجل القيام بجرد لشهداء اليهـود، بذريعة وقايته من الابتذال، ليس فقط إنزال الآخـرين إلى مرتبـة ثانـوية (مثل موت ١٧ مليـون سوفيـاتي و٩ ملايين المانى). بل ايضـــاً ان نضفي على هـذه الالام الـــواقعيـــة طـابعـــاً قـدسيـــاً (تحت اسم الهولوكوست) ثم حرمان الآخرين منه.

ومن اجل الـوصول إلى هذا الهدف، كـان من الضروري انتهاك كل القـواعد الاسـاسية للعدالة ولاقامة الحقيقة.

كان من الضروري، مثـلاً، ان يعني الحل النهائي «الاستئصال والابـادة»، في حين انه لا يوجـد أي نص يمكن ان يؤكد لنـا هذا التأويل، لأن الامـر كان دوماً يتعلق بـابعاد كل يهود اوروبا إلى الشرق أولاً ثم إلى اية محمية افريقيةفيما بعد، وهذا امر فظيع.

من اجل تحقيـق ذلك، كـان مـن الضروري تـزييـف كل الـوثـائق: تـرجمة التهجير بالاستئصـال. وذلك بحيث يمكن منهج التأويل هذا من تقـويل النص ما لم يقلـه، فما كان تقتيلاً فظيعاً اصبح ابادة بالكامل.

وحتى لا نسرد الا مثالاً واحداً على هذا التعـريف القصدي للنصوص نشير إلى ما أورده

جان كلود ببسالة في كتابه «افران اوسويتز» ١٩٩٣، الذي ظل مهموماً باضافة فظاعة إلى هذا التقتيل الرهيب، بحيث انه كلما صادف الكلمة الالمانية Leiehenkeller التي تعني الاقبية الخاصة بالجثث، أي مستودع الموتى، ترجمها بـ«**غرفة الغاز**». وهنا ايضاً فإنه يدخل مدلول اللغة المرموزة ، قائلاً بأن الجلاد لم تكن لديه الجرأة لأن يكتب بأن قبو الجثث هو قبو غازات (ص ٧٤).

والحال ان فرضية «**اللغة الرمزية**» التي استعملت كثيراًلتقويل النصوص، ليس لها اي اساس، وذلك اولاً لأن هتلر وزبانيته، وكما بينا ذلك في الفصل الثاني، لم يحاولوا ابداً إخفاء جرائمهم الاخرى، بل اعلنوا عنها، بقسوة، ولغة و اضحة. وثانياً لأن الانجليز كانوا قد طوروا التقنيات والآليات الخاصة بفك رموز الشيفرات، واستكشاف مضامين الخطابات، وكانوا يمتلكون بوضوح تفسير الرسائل التي كانت من الكثرة بحيث انها لا يمكن الاّ وان تكشف النقاب عن مشروع تقني بضخامة مشروع الابادة الصناعية لملايين البشر.

ان الرفض الكلي لمراعاة التعبير الوارد بكثرة في النصوص الهتلرية حول «**الحل الحدودي النهائي**». هو ايضاً معبر عن الارادة في رفض كل تحليل لا يبرر الخلاصات القبلية: «**الملايين الستة والابادة**».

وعندما تمت البرهنة، (رغم ما قيل عن شهود العيان حول وجود افران الغاز،) على أن هذه الافران لم توجد قط على الارض الالمانية، كان من اللازم في سياق النزعة التعسفية ذاتها ، الاستمرار في اعتبار هذه الشهادات المماثلة حول وجودها في معسكرات الشرق امراً لا جدال فيه.

واخيراً فإن رفض الانخراط في مناقشة عملية وجماعية للفحوص التقنية، وعدم الاجابة على ذلك الا بالقمع والصمت، لا يمكن الا ان يبقي الشك قائماً، ولعله ليس هناك محاكمة اكثر فاعلية ضد الهتلرية من إقرار الحقيقة التاريخية كما هي.

ان هذا هو ما هدفنا الى المساهمة فيه بواسطة هذا الملف

حـــق الـرد

الاعـــدام التعسفي الاعـــلامي

للأب بيار وروجيـه غـــارودي

ترجمـــــة :

حـياة الحويك عطية

كلمـــة المترجمة:

«في فرنسا لوبي قوي موالٍ لاسرائيل، وهو يمارس نفوذه، خاصة في اوساط الاعلام».

الجنرال ديغول

هذه العبارة كلفت الرجل، القائد العظيم الذي حـرر فرنسا من الاحتلال النازي، خسارة الحكم، وعندما استعمل فرانسوا ميتران – وهـو الصديق الاقرب لاسرائيل، عبارة «اللوبي» خلال المرحلة التي سبقت الحرب، في ازمة الخليج، هدده الكاتب اليهودي الفرنسي، موريس صفـران، بان يحصل لـه مـا حصل لسلفه وخصمـه، وذلك في مقـالة افتتـاحية في مجلـة اكسبرس بعنـوان «اليس من الممكن تجنـب القطيعـة بين رؤسـاء الجمهـوريـة الخامسـة واسرائيل». ركـز فيهـا بـوقـاحـة على تـوزع اليهـود على كل اصعـدة الاعـلام الفـرنسي، وسيطرتهم عليها، ودورهم في ايصال وازاحة كل رئيس من رؤسائها.

فهل يكون من الغـريب، والحال هذه، الا يجد روجيـه غارودي، صحيفة فـرنسية تقبل نشر ردوده على الحملة الاعلامية، والمقاضاة القانـونية التي تعرض لها هو وكل من سانده بعد كتاب **«الاساطير المؤسسة للسياسة الصهيونية؟»**.

وهل أن «حق الـرد» الذي يضمنـه التشريع في بلـد الثورة الفـرنسية، ينمحي وينعـدم عندما يكون هذا الرد متعلقاً بمحاولـة كشف أوهام الاضطهاد اليهودي المميز، التي يتاجر بها الصهاينـة ماديـاً ومعنويـاً منذ عشرات السنين، وكشف الأوهـام التوراتيـة التي تبني عليها الصهيـونية سلوكياتها. وكشف اللـوبيات اليهوديـة الصهيونية في فرنسـا واميركا؟ وبتعبير ملخص: محاولـة مـراجعـة الاكـاذيـب التي تـرسخت كمسلمات، وذلك في ضـوء الوثائق والحقائق العلمية والمنطق؟

هذا الرد اصدره غارودي في كتيب صغير تضمن رسالة الاب بيار، ورسائل اخرى.

مقدمة الكاتب

عندما كانت وسائل الاعلام تصب غضبها على كتابي: «**الاساطير المؤسسة للسياسة الصهيونية**»، اسوأ الاكاذيب. رفضت ان تعطيني اي «حق رد» (رغم ان هذا الحق مضمون في قوانينا).

لقد عزلت في الصمت.

وحده الاب بيار تجرأ ورفع صوته الكبير، فالدولة الفرنسية، بقوانينها التي تحد من حرية التعبير، خاصة «**قانون غايسو**» الذي أعاد «**جريمة الرأي**» بعد ان تم الغاؤها منذ فيشي، لم تعد دولة قانون.

ان هذا القانون (غايسو)، يرسي من جديد ابادة كل من لا يخضع «للفكر الواحد» ولعبادة «التابوهات» السياسية التي تفرضها الولايات المتحدة وسماسرتها الغربيون، خاصة اسرائيل.

بعد هذا الصمت القسري. هذا هو جوابي على لوبي «**مطاردة السحرة**» الذي يقف حارساً على «**التابوهات**».

انتهت المقدمة.

[آلية الاعدام]

ما من كلمة واحدة عن دحض تعاون المسؤولين الصهاينة مع هتلر.

في سيل الشتائم التي انهالت علي وعلى الاب بيار، لم ترد حجة واحدة لدحض الدلائل التي قدمتها على كل اتهام ورد في كتابي، ضد السياسة الاسرائيلية: من مثل التعاون بين المسؤولين الصهاينة والنازية منذ اتفاقيات هافارا التي سمحت لاصحاب الملايين من اليهود، بنقل اموالهم من المانيا الى فلسطين، الى تعاون الشباب (البيتار) الصهاينة الذين كانوا ، حتى عام ١٩٣٨ ، يرتدون الزي النازي وعلماً عليه نجمة داود، الى عروض التعاون – بما فيه العسكري – التي قدمها اسحق شامير للسلطات الهتلرية عام ١٩٤١، الى آخر مساومات الوكالة اليهودية، حول تقديم عشرة آلاف شاحنة لهتلر، بتحفظ وحيد، وهو عدم استعمال هذه الشاحنات الا على الجبهة الشرقية ضد الاتحاد السوفييتي، وذلك بهدف التوصل الى سلام منفرد مع الولايات المتحدة وبريطانيا، يحقق حلم حلفاء الغرب المتمثل في استعمال هتلر لسحق الاتحاد السوفييتي.

(الدلائل الثبوتية على هذا الطرح موجودة في كتاب: الاساطير المؤسسة للسياسة الاسرائيلية).

لا كلمة عن الارهاب الاسرائيلي

لم ترد ايضاً كلمة احدة، تدحض تحليلي لارهاب الدولة الاسرائيلية منذ مذبحة دير ياسين، على يد عصابات مناحيم بيغن، الى مجزرة الحرم الابراهيمي على يد باروخ غولدشتاين، عام ١٩٩٥. مروراً باغتيال الكونت برنادوت، والعدوان على قناة السويس، الذي اعد له شارون وبيريز في باريس مع الجنرال شال (الذي اصبح فيما بعد قائداً للقوات الفرنسية في الجزائر)، الى مذبحة صبرا وشاتيلا، ومسؤولية شارون وايتان عنها، الى احتلال ما تبقى من فلسطين بعد حرب الايام الستة، واحتلال الجولان وجنوب لبنان، والتعامل مع قرارات الامم المتحدة كمناديل من ورق. من القرار ١٨١ عام ١٩٤٧ القاضي

[آلية الاعدام]

ما من كلمة واحدة عن دحض تعاون المسؤولين الصهاينة مع هتلر.

في سيل الشتائم التي انهالت علي وعلى الاب بيار، لم ترد حجة واحدة لدحض الدلائل التي قدمتها على كل اتهام ورد في كتابي، ضد السياسة الاسرائيلية: من مثل التعاون بين المسؤولين الصهاينة والنازية منذ اتفاقيات هافارا التي سمحت لاصحاب الملايين من اليهود، بنقل اموالهم من المانيا الى فلسطين، الى تعاون الشباب (البيتار) الصهاينة الذين كانوا ، حتى عام ١٩٣٨ ، يرتدون الزي النازي وعلماً عليه نجمة داود، الى عروض التعاون – بما فيه العسكري – التي قدمها اسحق شامير للسلطات الهتلرية عام ١٩٤١، الى آخر مساومات الوكالة اليهودية، حول تقديم عشرة آلاف شاحنة لهتلر، بتحفظ وحيد، وهو عدم استعمال هذه الشاحنات الا على الجبهة الشرقية ضد الاتحاد السوفييتي، وذلك بهدف التوصل الى سلام منفرد مع الولايات المتحدة وبريطانيا، يحقق حلم حلفاء الغرب المتمثل في استعمال هتلر لسحق الاتحاد السوفييتي.

(الدلائل الثبوتية على هذا الطرح موجودة في كتاب: الاساطير المؤسسة للسياسة الاسرائيلية).

لا كلمة عن الارهاب الاسرائيلي

لم ترد ايضاً كلمة احدة، تدحض تحليلي لارهاب الدولة الاسرائيلية منذ مذبحة دير ياسين، على يد عصابات مناحيم بيغن، الى مجزرة الحرم الابراهيمي على يد باروخ غولدشتاين، عام ١٩٩٥. مروراً باغتيال الكونت برنادوت، والعدوان على قناة السويس، الذي اعد له شارون وبيريز في باريس مع الجنرال شال (الذي اصبح فيما بعد قائداً للقوات الفرنسية في الجزائر)، الى مذبحة صبرا وشاتيلا، ومسؤولية شارون وايتان عنها، الى احتلال ما تبقى من فلسطين بعد حرب الايام الستة، واحتلال الجولان وجنوب لبنان، والتعامل مع قرارات الامم المتحدة كمناديل من ورق. من القرار ١٨١ عام ١٩٤٧ القاضي

دلالـة ان يتحدثـوا جميعاً بـالصوت ذاتـه، مستعملين ذات الالفاظ، ومـوجهين ذات التهم. واصفينني بـ «النافي» وهي صفة لا وجود لها في اي قاموس فرنسي.

وكأنما نص الامـر الموجه للجميع، واحد، صـادر عن مركـز واحد للكـذب وللحقد. ذاك الذي جعل الجنرال ديغول يقول يوماً:

«في فرنسا لوبي اسرائيلي قوي، يمارس نفوذه تحديداً في مجال الاعلام».

في عـام ١٩٧٨، طلب ناحـوم غـولدمـان، رئيس المجلس اليهـودي العالمي من الـرئيس كارتـر، **«كسر اللوبي اليهـودي»** الذي اعتبره **«قوة تـدمير تقف عـائقاً في وجـه السلام في الشرق الاوسط».**

وخلال حرب الخليج كتب الان بيرفيث في جريدة لوفيغارو عدد ٧ تشرين الثاني ١٩٩٠.

«فريقا ضغط قويان يدفعان باتجاه الحرب:

١ – اللوبي اليهودي... الذي يلعب دوراً رئيسياً في النظام الاعلامي ما وراء الاطلسي.

٢ – ولوبي رجال الاعمال (الذي يريد احياء الاقتصاد عن طريق الحرب).

[مطاردة المشعوذين]

ان الكلمـة السحريـة **«النفيية»**، تحل الآن محل الاتهام الـذي كـان يوجـه في القـرون الوسطى الى الذين كانوا يتعاملون مع الشيطان ويستحقون المحرقة. «شعوذة» كلمة مثلها مثل كلمة **«الشواه»** (والتي تعني بالعبرية: الابادة)، كـلاهما تخرجان من احساس الكراهية والحقد، الـذي عممه فيلم لانزمان الـذي موله مناحيم بيغن (بطل مجزرة ديـر ياسين التي ذهب ضـحيتها مئات المدنيين والتي تشكل بذلك **«جريمة ضد الانسانية».**

(اذ رصد لهذا الفلم مبلغ ٨٥٠ الف دولار على اعتبار انه مشروع قومي.)

لقد بدأت الملاحقة ضـدي في جريدة **«لوموند»**، (التي لم تعد صحيفة بوف ميري وجاك فوفي، منذ ان اخرجها مستثمرون جدد من ضائقتها المالية قبل سنوات).

فمنذ عـدد ٢٦ كانون الثـاني ١٩٩٦، حمل «ملحق الكتاب» التـابع لها عنوان: «روجيه غارودي النافي..»، وكما ينتشر الهواء انتشرت الهمهمات. واحتلت عنوانـاً على اربعة اعمدة في

ليبراسيون عدد ٣١ كانون الثاني «**روجيه غارودي ينضم الى النافين**» ومع الوقت تصاعدت اللهجة ففي عدد ايار ١٩٩٦، احتل العنوان عرض صفحة كاملة في ليبراسيون:

«النفيية.. هي من باب الاجترار»

وعلى كل اجواء الصحف، سيطر الجو الهاجسي نفسه: من الهيومانتيه، تأسف في عدد ٢٥ كانون الثاني ١٩٩٦، بخبث، على «رجل وسم اتجاهه الانساني مرحلة كاملة». وتحول الآن الى «عنصري». الى لاكروا التي تعبر في عددها الصادر يوم ٢ شباط ١٩٩٦ عن حزنها على «**الغرق الانتحاري لرجل كان من الممكن له ان يكون شاهد مرحلة .. لكنه اتجه الى اكثر تخريفات اللاسامية حقارة**».

لا شك في ان ماضي يزعجهم. فبعد ثلاثة اشهر من منحي وسام «صليب الحرب» كجندي قاتل ضد هتلر. (حيث انني قد اعتقلت يوم ١٤ أيلول ١٩٤٠، وكنا قد تصدينا لمقاومة النازية قبل ان تبدأ الاعتقالات في المانيا، وامضيت ٣٣ شهراً في معسكر اعتقال مع برنار لوكاش، وكنا نتعاون على اعطاء دروس عن انبياء اسرائيل، لزملائنا من الملحدين.) قلدت ميدالية الاعتقال.

هذا هو الرجل الذي تلقبه العصبة اليهودية الفرنسية بـ«النازي الجديد».

[الصراع ضد كل الاصوليات]

انني وقد كنت المحرك للحوار المسيحي – الماركسي، وللحوار الاسلامي – المسيحي، اناضل ضد كل الاصوليات.

في عام ١٩٧٠ طردت من الحزب الشيوعي لانني قلت «**ليس الاتحاد السوفييتي بلداً شيوعياً**». وفي كتبي الثلاثة الاخيرة احلل الاصولية الكاثوليكية والاسلامية وادينهما.

ولقد اثارت انتقاداتي للمسيحية والاسلام جدلاً حاداً، وذاك شيء طبيعي ومخصب، لكنني في الكتاب الأخير مسست (تابو) محرماً، وبسبب غياب الحجة في مواجهتي، ووجهت

هذه المرة باستدعاء الشرطة.

وطبيعي ان صحافة المقاطعات تناغمت مع هذه الضجة. التي تجاوزت الحدود، لأن للمنظمة الصهيونية تشعباتها في العالم اجمع. ففي كندا توصل المجلس اليهودي العالمي الى منع محاضراتي (حتى تلك التي تتناول مواضيع اخرى. لان المطلوب هو تصوير الرجل بشكل شيطان) وفي سويسرا طالب رئيس العصبة اليهودية المحاكم بادانتي.

اما الصحافة العالمية فراحت تردّد اتهامات وشتائم الصحافة الفرنسية. فمن «كورير ديلاسيرا» في ايطاليا، الى «الموندو» في اسبانيا، الى«نيويورك تايمز» في الولايات المتحدة، الى «فرانكفورتر زيتونغ» في المانيا، ينشد الكورس نفسه الاغنية نفسها.

الكلمة السحرية القاتلة: «النفيية»

«النفيية» نفي الشواه!، المفردة القومية – العليا، نفسها، تكفي لأن تجعلني محرماً كما يقول يشوع.

فلنر اذن ما الذي نفيته:

– انا لم انف جرائم النازية، في اي حال من الاحوال، كما لم أنف الاضطهاد العرقي الذي مارسته النازية ضد اليهود.

ان المقولة الوحيدة التي تطال شرفي، هي القول بانني انفي الجرائم ضد الانسانية،في حين ان كتابي لم يتوقف عن إدانة «الخطة الجهنمية لهتلر». و«وحشيته» وعن القول بان «جرائمه الهائلة لا تحتاج لاية اكذوبة لكشف قسوتها». وعن وصف «الظروف الرهيبة التي عاشتها عشرات آلاف الضحايا» وصولاً الى الاستنتاج.

«هكذا كان استشهاد المعتقلين اليهود والسلاف، وتوحش السادة الهتلريين، الذين عاملوهم كعبيد لا قيمة انسانية لهم».

واضفت:

«لا يجوز التخفيف من هذه الجرائم، ولا من عذابات الضحايا».

«دون شك كان اليهود احد الاهداف المفضلة لهتلر، بسبب نظريته العرقية القائمة على تفوق العرق الآري».

وعندما اذكر بالاكاذيب التي تجمعت حول نورمبرغ اقول:

- ٤ ملايين قتيل في اشويتز (بحسب التقرير السوفييتي) والمراجعات المتعاقبة للمؤرخين.

- مليونان بحسب المؤرخ الصهيوني بولياكوف في كتابه «**صلاة الحقد**».

- مليون ومئتان وخمسون الفاً بحسب مؤرخ صهيوني آخر، راؤول هيلبرغ. وبحسب استنتاج بيداريدا، مدير مؤسسة تاريخ الزمن المعاصر في (C.N.R.S) الذي يقول: «**بما ان رقم الاربعة ملايين لا يستند الى اي اساس جاد، فانه من غير الممكن التمسك به**».

«واذا ما عدنا الى الاحصائيات الاكثر ثقة، لوصلنا الى رقم يقارب المليون... وهورقم يكاد يتفق عليه مجمل الاخصائيين، طالما انهم باتوا متفقين على رقم اجمالي للضحايا، يتراوح بين ٩٥٠ الفاً ومليون ومئتي الف.

ان مذهب المراجعة الذي يسميه الذين هاجموني (دون ان يقرأ اي منهم كتابي) «**نفيية**» دون ان يقولوا ما الذي انفيه. ليس الا استعادة مجمل مراجعات الاختصاصيين التي قادت عام ١٩٩٤ الى استبدال لوحة اشويتز التي كانت تحمل رقم ٤ ملايين، بلوحة تقول «**اكثر قليلاً من مليون**».. واضيف: «**ليس الامر مجرد عملية حسابية جنائزية**».

«**ان مقتل بريء واحد، سواء كان يهودياً أو غير يهودي، يشكل جريمة ضد الانسانية**».

٢ - اما بالنسبة لغرف الغاز. فقد قلت ان اية محكمة، من نورمبرغ الى سواها، لم تحاول فحص اداة الجريمة. في حين توجد هناك شهادتان: الاولى لخبير غرف الغاز الاميركي، المهندس لوشتر، والذي توصل الى استنتاج سلبي، يقول بعد استعراض الوقائع العلمية الدقيقة: «**ان هذه المنشآت لم تكن غرف اعدام بالغاز**».

مالدن (ماساتشوتس) ٥ نيسان ١٩٨٨.

فريد لوشترج المهندس الرئيس.

كذلك فان تدقيق الخبراء في كراكوفيا وفيينا عام ١٩٩٠ لم يحمل اي عناصر جديدة.

وبما انني لست كيميائياً ولا بيولوجياً، فانني لا استطيع ان اقرر عن العلماء. كل ما اقوله، وببساطة ، في كتابي، انني اتعجب من عدم نشر هذه التقارير، وطرحها للجدل والنقاش. فمحاولة الرد الوحيدة جاءت من بريساك، بتكليف من مؤسسة كلارسفيلد، في كتاب لم يعد ابداً الى تقرير لوشتر، كمرجع.

امـا فيما يتعلق بتفسير «**الحل النهـائي**» و«**غـرف الغـاز**»، فـان كتـابي يطـرح المشكلـة بوضـوح.

١ – الطرح الـرسمي يقول ان هتلـر هو الذي اصـدر امر الابـادة. غير ان ريمون آرون وجاك فوري، اعلنا بوضوح، بعد المؤتمر الذي عقدته السوربون حول موضوع «**المراجعة**»، وفي المؤتمر الصحافي الختامي:

«**رغم الابحاث الاكثر دقة، لم يتم ابداً العثور على امر صادر عن هتلر بابادة اليهود**».

بعدهـا قيل ان الامر أعطي في مـؤتمر وانسي، في عشرين كانون الثـا ني ١٩٤٢. وفي عام ١٩٩٢ كتب يهودا بوير في «كنديان جويش نيـوز» عدد ٣٠ كانون الثا ني، ان هذا التفسير ابله.

إن آخر مهاجمي دعاة المراجعـة، وهو بريساك، يقول في الصفحة ١١٤ مـن كتابه حول افران اشويتز: «مؤتمر وانسي المنعقد حول **طرد** اليهود الى الشرق» طرد، لا ابادة... فهل ان القضية تعني «**لغة الشيفرة**» كما يدعي نيقولا ويل (وغيره)؟

ها هو بـريساك نفسه يؤكد ان مـؤسسات الاشغال العامـة لا تلجأ الى لغة الشيفرة. «**لم يكن هناك تمويه ابداً. على عكس كل ما يقال**».

ان بريساك نفســه، اصبح من المشكوك بامرهم من قبل اصحاب دعايـة الابادة، بعد ان اعتبره هؤلاء، في البداية، منقذاً. وذلك لانه دمر تفسيرات «**الشيفرة**» بخصوص وانسي، ولانه شكك «**بالشهادات**» حيث كذب الشـهادة الرئيسية وهي شـهادة «**هوس**» آمر معسكر اشويتز.

كما انه نقض تفسيرات «**التدابير الخاصة**» قائلاً: «**لم يكن لهذه المصطلحات معـانٍ جرمية كما يظن**».

وكذلك يسخر من الارقام التي قدمها ويلرز عن عدد اليهود الهنغاريين الذين اقتيدوا الى اشويتز: «هذا غير دقيق بشكل واضح».

هل ان الامر يتعلق بـ«**مراجع**» نادم او مقنّع؟

اذن ما الذي انفيه

ان ما انفيـه هو ما يقدم عليـه الصهاينة من تخفيف لجرائم هتلـر، بجعلها مقتصرة على اليهود. ان ارادتـه التوسعيـة قد تسببت في مقتـل خمسين مليون انسان، منهـم ستة عشر

مليون سلافي، روسي، وبولوني. كما قال البابا يوحنا بولس الثاني في ميامي.

ما انفيه، واقاتله، هو الرغبة في عدم ذكر الا فصيلة واحدة من الضحايا، وتوظيف جميع الاقوال واللغات لستر هذا الاحتقار للآخرين.

هذا يقود إلى قلب معنى تاريخنا نفسه، إلى نفي المقاومة التي ابدتها جماهير شعبنا، مقاومة الاحتلال النازي ومقاومة حفنة الوصوليين المتعاونين مع العدو الذين حملهم الاجتياح الهتلري الى السلطة: في اول سنوات التحرير كانت كلمة «معتقل» تعني «مقاوم» اما اليوم فان التحرير قد جعل كلمة معتقل تعني فقط الضحايا اليهود.

ان قتل عدد كبير من اليهود هو امر مؤكد، ولكن لماذا نسميه مذبحة؟ ان كلمة مذبحة تعني ابادة (لم يبق منهم اي حي. هكذا يقول كتاب يشوع عندما يتحدث عن احتلال بلاد كنعان). لا شك ان هذا القول هو ادعاء طالما ان اكثرية الشعب الكنعاني قد ظلت حية.

ولكن وكما يدعي فرانسوا بيدا ريدا في جريدة لوموند عدد ٥ و٦ ايار ١٩٩٦: «**اذا كانت اثارة روجيه غارودي لكتاب يشوع تبدو لي من باب الغباء الفكري لانه كتب بعد انقضاء عدة قرون على الوقائع ونقلاً عن تراث متداول مضخم ومزوق**». فهل يفسر لنا السيد بيداريدا لماذا يوزع كتاب التوراة على كل جندي اسرائيلي شاب مع مقدمة للحاخام الاكبر للجيش، جادنافون، تركز على كتاب يشوع، وتتميز بشوفينية متطرفة تركز على تميز اليهود عن سائر الشعوب، تركيزاً يصل حد تقديم ابراهيم وكأنه «**ابو الامة اليهودية**» و «**تنصب هذه الامة من جهة والعالم كله من جهة أخرى**».

هذا ما يعطي ليشوع صفة معاصرة اكثر من التوراة نفسها التي تحولت إلى كتاب قومي متداول، كل غريب فيه عدو. يضاف اليها كتاب اطلس يجد فيه الجندي الشاب خريطة «لارض اسرائيل الكاملة» التي لا تقتصر على يهودا والسامرة بل تضم الاردن ايضاً، وتتضمن تمجيداً لإله الجنود الذي يعطي النصر على الاعداء، ودعاء له بأن «يقوي الحس القتالي لدى الجنود. »

(المصدر: هآرتس عدد ٢٢ كانون الثاني ١٩٩٦
مقالة ليارون ايزراحي حول المقدمة الشوفينية للتوراة،
التي توزع حالياً على الجنود الاسرائيليين.

بهذه الذهنيـة نفسها، ودون ان انكر مسـاحة رعب المجازر التي طـالت اليهود وغيرهم من المعارضين (ثلاثة ملايين ونصف سجين روسي ماتوا في الاسر النازي، يقول بيداريدا في المقـال نفسـه) نفيت انـا هـذا التمييـز في الموت، الـذي يجعل، (وتحت عنـوان لاهـوتي: الهولوكست)، مـوت اليهود مختلفاً في القسـوة والادانة عن موت الآخـرين. كما وان اعطاءه هـذه الصفة التقـديسيـة يـدرجه ضمن مشروع ديني إلهي على طـريقـة صلب المسيح في اللاهوت المسيحي.

ذلك ان عمليات اضطهاد كهذه تتناسب مع منطق ابدعته الصهيونية السياسية المنقطعة عن عالمية انبياء الايمان اليهودي.

إن مفهوم الدولة اليهودية بحسب عنوان كتاب الاب المؤسس للبدعة الصهيونية، وكتاب مدير مؤسسة القانون المقـارن في الجامعة العبرية في القدس، البروفيسور كلاين، يتناقض مع كل ديمقراطيـة حقيقية. ان تحديد «اليهودي» بحسب البروفيسور كـلاين هو: **«الصفة اليهودية لدولة اسرائيل»**. كما حددت هذه الصفة في قـانون العودة، النص الاساسي المادة ٤ ب: **«يعتبر يهودياً الشخص المولـود من ام يهوديـة او المتهود وفق البـالاكـاب»** معيار عـرقي، ومعيار ديني، وكل الآخرين هم اذن مواطنون من الدرجة الثانية.

لا يمكن ان توجـد ديمقراطية حقيقية في دولة تـدخل في المبدأ الأساسي الـذي تقوم عليه، تمييزاً كهذا.

– كـذلك هو الامـر في دولـة مسيحيـة يكون فيهـا اليهـود او المسلمون أو الملحـدون، مواطنين من الدرجة الثانية وربما اعداء يجب تدميرهم، كما كان يفعل فرسان الصليبيين.

– كـذلك هو الامـر ايضاً اذ لا يمكن ان تكـون هنالك ديمقـراطية في دولـة اسلاميـة لا يستطيع فيها المسيحيـون الصلاة لله في كنيسـة واليهود في معبد، ولا تكون فيهـا الحقوق متساوية بين كل افراد الامة.

[هدف واحد: تكميم فم الاب بيير وغارودي]

ولأن الذين اتهموني لم يستطيعوا العثور في كتابي على اي اثـر لـ اللاسامية، او لنفي او تخفيف جرائم هتلر ضد كل معارضي نظامـه ومنهم اليهود، فان ما بقي لهؤلاء المتهمين هو

مصدر واحـد: تشكيكي بعدالة محكمـة نورمبرغ الذي يقع تحت طائلـة قانون غـايسو – فابيوس.

فبعد ان وضعوني امام الاتهام العام بوصفي داعيـة نفي، حاولوا ان يسكتوني باللجوء إلى الشرطة وإلى قانون القمع.

صحيح ان محكمة الفكر الواحد تخضع لتغيرات مفاجئة:

ففي يـوم الاحـد ٢٨ نيسـان ١٩٩٦ اعتبر الحاخـام الكبير سيتروك في مقـابلـة لـه مع «**الراديـو اليهودي**» انه من المفيد «**جمع المؤرخين في مناقشة حـول الشواه**». وعندها رأى الاب بيـار ان هناك امـلاًبالحوار، لكنـه لم يلبث ان خيب بسرعـة. فقد قـال يوم ٢ ايـار ١٩٩٦ لصحيفة ليبراسيون: «**ان الحاخام الاكبر يقبل بما رفضت الجمعيات اليهودية قبوله**».

لكن الحاخـام ستروك لم يلبث ان اعلن لاذاعة اوروبـا الاولى يوم ٣٠ نيسـان بانـه: «**لا يمكن ان يحصل نقاش حول الهولوكوست**». **وان «المؤرخين قد قدموا دلائل نهائية على ذلك**».

***

عندهـا تصاعدت هتافـات النصر من خصومي، وملاحقي: «روجيـه جارودي، يخضع للتحقيق، لاعتراضه على جرائم ضـد الانسانية». هذا هو العنـوان الذي خرجت به لـوموند يوم ٧ نيسان ١٩٩٦. لتعبر الهيومانتي عن فرحتها بـ:

ان إدانة غارودي تستند الى قانون غايسو الذي يعاقب «**إنكار جرائم ضد الانسانية**».

كذلك صعّد بيير آيـدينبوم رئيس المنظمات اليهودية في فرنسا، اللهجـة في بيانه الصادر يوم ٢٤/ ٤/ ١٩٩٦: «**لم يعد الكثيرون يخفون، وتحت غطـاء مناهضة الصهيونيـة، لاساميتهم الحقيقية، وهذا ما سبق وأن قاضته المحاكم في بلادنا**».

اجل، يا سيد آيدينبـوم، لقد قاضت المحاكم هذا، وخاصـة لتدين جمعياتك ا لتي تحاول ان تقنعنا بأن الصهيونية، وهي حركة سياسية، هي نفسها اليهودية، وهذه ديانة.

انني اذكر فقط بـالقرار الصـادر عن محكمة البـداية والذي اكـدته محكمـة التمييز في الدعـوى التي اقامتها المنظمات اليهـودية (ليكرا) ضدي أنـا والأب لولونج والقس مـاسيو وجاك فوفيه:

«**على اعتبار ان الموضوع يتعلق بنقـد موجه لسياسة دولـة، وللأيديولوجيـة التي تستوحيها،**

وليس فيه تحريض عرقي... فإن المحكمة ترد جميع ادعاءات ومطالب الليكرا، وتحكمها بدفع المصاريف».

ليس ادانة هذه الجرائم ما يغذي اللاسامية، وانما ارتكابها. ان صراعي ضد السياسة الصهيونية لدولة اسرائيل - والتي تشكل حالياً المغذي الرئيسي لـ اللاسامية - يشكل جزءاً لا يتجزأ من صراعي المستمر ضد اللاسامية، التي يعتبرها القانون جرماً يعاقب عليه.

رسالة الاب بيار لرجيه غارودي

عزيزي روجيه.

انت تعرف حدود قـواي. انها تضعف يوماً اثر يوم، رغم اعتقاد الكثيرين بـانها ما تزال كبيرة، لأن صوتي ما يزال عـالياً، ولانني ما ان اقتنع بان عملاً او مسألـة ما، سيؤديان الى الظلم والخطأ، حتى استعيد طاقاتي. لكنها طاقات ضيقة جداً.

اسف لانني تحدثت كثيراً عـن نفسي، لكنني فعلـت، كي اوضـح لك، ولكـل من يهمـك اطلاعهم على رسـالتي، لماذا تأخرت عن اعـلان قناعـاتي الاكيدة بخصـوصك، بخصوص شخصك وانا اعرفك منذ خمسين عاماً، وبخصوص افعالك : من تلك الاكثر خصوصية، الى تلك التي تترتب عليها اكثر النتائج العامة.

فكنائب شيـوعي، كنت اول محاور تجادلت اياه، وذاك ما لم انسـه ابداً لانه كـان حواراً مثمراً لكلينا.

***

لقد وصلني كتـابك الجديد وانا مستنفـذ القوى بسبب مسـؤوليات اخرى.وفي الثـالثة والثمانين، لم اعد استطيع ان اقرأ الا القليل ممـا يصلني ، لانني لا استطيع العمل فعلياً الا ساعتين صباحاً وساعتين بعد الظهر.

***

انت تعرف فكرتي الناضجة حول هـذه الدراما الالفية التي لا تني تدور حول اسرائيل، وتعرف ايضاً ان فكرتي هذه تمتد الى ما هو ابعد من المآسي المعاصرة.

لقد داربيننا حوارات خطيرة حول هذا الموضوع.

انه لمن المستحيل ان اتحدث عـن كتابك الجديد، بكل العنـاية التي يقتضيهـا موضـوعه الاساسي، بـل وعملية التنقيب المذهلـة، المدققة، المشككة ، التـي يستند اليها كـل طرح، كما استطعت ان الاحظ وانا استعرضه.

مجموعـة من الاشخاص ذوي المصداقيـة والقيمة العـاليتين، ممن قرأوا كتابك كـاملاً، حدثوني عن اهمية ما تلقوه منه.

يجب فعل كل ما يمكن، كي ينضم مؤرخون حقيقيـون آخرون، ممن يعشقون الحقيقة مثلك، الى صراعك. وسأسعى انا الى ذلك.

ان الشتائم التي انهالت عليك من كل الجهـات (حتى في احدى الصحف التي كنت اظنها موضوعية) هي مخجلة لكل من وجهها لك.

***

ما اريده في هذه الرسالة هو اعلان قناعتي: قناعة اولى موجزة، تتعلق بشخصك. وأخرى تتناول كل ما قادتني حياتي كرجل ايمان ومحبة، الى ملاحظته من تعاقب الاحداث التاريخية التي جعلتني اعتقد بحزن ان كل الإيمان الرائع (لكن المنكفىء على نفسه منذ عصور) قد تحدد وتقوقع لدى هذا الشعب، بعيداً عن فهم كونه دعوة له الى رسالة ذات عظمة سامية مختلفة.

لقد منحتني العناية الالهية، في وقت مضى (لكنه ما يزال يبدو قريباً لي) ان اتمكن من مساعدة من استعطت مساعدتهم، حتى عندما كان ذلك يعني خطراً يهدد حياتي. لذلك اظل حساساً جدا ازاء كل ما ينعكس عليهم وحولهم ، الاماً تبدو وكأن لا نهاية لها.

***

كلمات قليلة، تكفي عنك وعن حياتك. انت واحد من الذين لا يتخلصون ابداً من عذاب الجوع المؤرق للمطلق، .

انا اشفق على اولئك السطحيين، أو الخاضعين لضغط «اشياء مختلفة» مما جعلهم لا يعرفون كيف يحترمون ويحبون ابحاثك، والطريقة التي اردت بها طيلة حياتك ان تقطف وتجمع كل «مطلق»، مخترقاً ، مجزئاً كل الروحانيات التي يشترك فيها كل البشر، على كل الارض وفي كل العصور، (واذا ما تاهوا احياناً تقاتلوا).

***

اما قناعتي الثانية، المتعلقة بالجزء اليهودي من الكيان الانساني، فانني لا اثيرها الا بشيء من الاضطراب المؤلم والتواضع الكبير.

لقد بدأ كل شيء لدي من الصدمة الرهيبة التي واجهتني بعد سنوات من الدراسات اللاهوتية، عندما اكتشفت كتاب يشوع. وانا اعيد وحدي دراساتي التوراتية.

كانت هذه صدمةخطيرة قد اصابتني وانا ارى موسى يحمل لوح الوصايا، الذي ينتهي بـ: لا تقتل، ثم ارى العجل الذهبي يأمر بقتل ثلاثة الاف شخص من شعبه. لكنني اكتشفت مع يشوع كيف تتم عملية (شواه) حقيقية بحق كل حياة موجودة على الارض الموعودة.

وسرت صرخة في نفسي: «اذا وعدتك بسيارتي، واذا جئت انت ليلاً فقتلت الحارس، وخلعت الابواب، واغتصبت السيارة الموعودة.. فما الذي يمكن ان يبقى من الوعد؟».

الا يدمر العنف كل اساس للوعد؟ لا يشك ان العهد مع الشعب الذي يعي مفهوم الازلي الواحد، قد تكرر فيما بعد (دون ان يكون معروفاً بعد ان جوهره الوحيد هو المحبة. فهذا

الوحي هو ما جاء مع السيد المسيح. الذي اسس الايمان النتليتي).

لكن هـذا العهـد يخص فقط هـذا الجزء من العـالم ، (الـذي يجب ان نسميـه «الارض المقـــدسة» لا «الارض الموعودة» وهي الارض التي تغطيها الجرائم، لكن، انا لا استطيع ان اتقبل فكرة ان هـذه الزاوية من الارض، هي الموعـودة من قبل الله، دون سواهـا، والتي ما يزال الناس يموتون لاجلها حتى الآن.

اليس العهد هو إرسال اسرائيل ليحمل الايمان الذي تلقاه الى كل العالم؟

كم اريد ان اكون شاباً، لاتابع حمل الرسالة التي تلقاها اسرائيل ثم يسوع.

انا لا اجهل ان انكفاء اسرائيل وانطـوائه على ذاته، متخلياً عن رسالته، يعـود في جزء منه الى الانعطافـة الكبيرة التي شهدها التـاريخ على يد قسطنطين بعـد اعلان ميلانـو والنتائج السيئة التي رافقت حسناته.

ونقصد نية لدى البابا، عام ٢٠٠٠، بـالاعتراف بالاخطاء التاريخية التي رافقت التمييز الذي حظيت به الرسالية المسيحية.

هل سيستطيع الا يبخّس من حصة الـلاسامية، وعبـارات من مثل «شعب الهي»، وهذا مرفوض تماماً لأن يسوع قد افتدى كل الشعوب كل البشر على السواء؟

ومن هذا الزمن، ولـدت العادة السيئة، (للحلول مكان انهيار الامبراطـورية) عادة « بنى الامتيـازات»: الاسقف – الامير، البـابـا – الملك... الى آخـر مـا في هـذا الخلط بين الـروحي والارضي، من ابتزاز.

ان علينا، يا روجيه، ونحن عجـوزين، ان نتحث ايضاً عن ذلك، وان نتساءل ونسأل من هو اعلم مني.

ارجوك، ان تحفظ من هذه الاسطر التي لا تكـاد تقرأ، والتي نقرأها معاً عبر الهاتف، ان تحفظ قوة ووفاء تقديري الودود واحترامي للجهد الكبير الذي يمثله كتابك، اما الخلط بينه وبين ما سمي «مراجعة» فهو وقاحة واهانة غير واعية.

اقبلك واؤكد لك انك ستظل ومن معك حاضرين في صـلاتي اليومية وفي القليل من الجهد الذي ما زلت قادراً عليه.

اخوك

الاب بيار

شهادة اسقف بروتستانتي

عزيزي الاب بيار،
روجيه غارودي

يحزنني جداً سيل الكراهية والاحتقار الذي تدفق عليكم . والذي يعكس المشاعر الحقيقية التي يحملها الكثيرون في قلوبهم. اما التفكير بامكانية محاولة تمريغ الاب بيار ، هذا الرجل المخلص، في الوحل، فعار على من يحاكم ومن يدين.
اما انت روجيه غارودي فانك تدفع ثمن قرف مزدوج: تجسيد موضوعي (فوبيا) فرنسيين: الشيوعية والاسلام. لكأنك تفعل ذلك عمداً.
انت تحب اليهود، وقد قدمت الدليل اكثر من كل الذين يعطون الدروس. ولكن ها انت تحب العرب والفلسطينيين ايضاً، (مسلمين، في الغالب، مسيحيين ايضاً). وكلهم اخوة، فلسطينيون او عرب، يتعرضون منذ عصور للاذلال، والاستعمار والتهجير، والنهب، الضرب وهم اطفال، والتجويع. انت محق في ان تحبهم وفي ان تريد لهم العدالة والسلام.
لم يفهم احد، انهم وراء انطلاقك في هذا المشروع المجنون الممثل في محاولة تفسير (لمن يجهل او لمن لا يريد ان يعرف)، النتائج الكريهة لاضطهاد اليهود قد وقعت على العرب الفسطينيين الذين لم يكن لهم اي يد في المجازر البولونية او الروسية، او في قضية دريفوس، او في المجازر النازية، ورغم ذلك فهم الذين دفعو الثمن.
ما يدحض هنا، ليس رعب المجازر اللاسامية، وانما استغلاله لتبرير انشاء وتوسع دولة اسرائيل، ولتغطية المظالم المجنونة. ان جعل اشوويتز حجة سياسية لدعم اسرائيل، هو ما يعرض هذه الحجة للدحض.
وعندما ترفض مراجعة المرحلة النازية، عندما يعتبر الملف مقفلاً... افلا يكون ذلك لمنع اعادة النظر في شرعية وسلوك دولة اسرائيل. لكن ما من شيء ممكن ضد التاريخ. ولا بد لكل شيء ان يُعرف يوماً.
يسعدني ان مؤرخاً يهودياً (اكن له كل الاحترام) هو من فتح قبل ثلاثين سنة في مجلة «الازمنة الحديثة» الملف الرائع حول: «اسرائيل، فعل استعماري؟». هل كان على حق ام على خطأ؟
واذا ما كان حقاً ان استعمار فلسطين تبلور على يد الحركة الصهيونية، قبل مئة عام، يوم كان الاستعمار في ذروته، افليس هناك مجال لتوقع انتهاء هذه السيطرة الاستعمارية، كما انتهت مثيلاتها الاخرى؟ الافضل ان نفكر بذلك بدلاً من ان نطلق الشتائم، الم يقبل عرفات دفع ثمن غال مقابل السلام؟ ومثله انصار السلام الاسرائيليين ومنهم رابين؟
يطلق لقب «النافون» على النازيين الجدد الذين يريدون مراجعة التاريخ لتبرير النازيين القدماء. ولا يمكن لأحد ان يقنعني بان روجيه غارودي (وقد قرأت كتابه) والاب بيار قد اعتنقا النازية.
لقد تسرع الذين قالوا ان نظرية الاب بيار اللاهوتية «باطلة». فانا اعرف من هم كذلك والافضل لهم ان يتواضعوا.
اما انتما يا اخوي. فان الصراع الذي تخوضانه، وانتما في هذه السن، لتوعية وايقاظ ضمائر من هم بحاجة الى ذلك، ينتزع الاحترام ويساعد على الامل.

القس روجيه بارمانتيه

صرخة معتقل

ديغولي منذ ١٩٤٠، واحد من قدماء المحاربين في قوات فرنسا الحرة. اعتقلت في اكتوبر عام ١٩٤٣، وسجنت ثمانية عشر شهراً في (بوستنولد)، ثم نقلت الى جحيم (دورا) حيث قضى مئات المعتقلين الفرنسيين، وهم يعملون في صناعة ف١ و ف٢ في مصانع تحت الارض. ومن هناك عدت معوقاً.

اقول هذا، لاقول لكم اننا قاسمنا زملاءنا اليهود جميع آلام المعسكر.

وهنا . اطرح السؤال على الصحفيين: باي حق يمنعون على معتقلين سابقين حق الاعتراض على بعض الطروحات التي كرست كمسلمات، بواسطة بعض المسؤولين الصهاينة.

في اي مجتمع نعيش؟ حيث ليس لنا الحق في ان ننتقد اليهود والاسرائيليين والصهاينة، دون ان نوسم مباشرة بالعرقية واللاسامية؟

وليعرف الصحفيون شيئاً: لم تكن الاغلبية العظمى من المعتقلين يهوداً، رغم ان وسائل الاعلام قد تبنت طرح ان اليهود وحدهم قد اعتقلوا وأبيدوا.

وليعرفوا ايضا انه كان هناك ٢٥٠ الف معتقل فرنسي بينهم خمس وعشرون الف يهودي فقط. وان عدد الذين عادوا من المعتقلات يتراوح بين ثمانين ومئة الف بينهم ١٥ الف يهودي.

إن احداً لا يتكلم عن المعتقلين من غير اليهود. لماذا؟ كل الحديث يدور حول اشويتز فميا يخص الشواه. لكن يتم تناسي ان آلاف المعتقلين الفرنسيين قد ماتوا في المصانع القائمة تحت الارض في دورا، من الارهاق وسوء المعاملة. لقد كانت (دورا) ايضاً معسكر اعتقال وابادة بالعمل والجوع.

اما بالنسبة لاشويتز، فصحيح ان حوالي ثمانمئة الف يهودي من كل انحاء اوروبا قد ماتوا منذ اواخر ١٩٤٣، لكن يجب الا ننسى ان اول دفعة ابيدت من المعتقلين تشكلت من حوالي اربعمئة الف جندي سوفييتي، يضاف اليهم حوالي ١٥٠ الف غجري، ومن خمسمئة الى ستمئة الف بولوني وآخرون من جنسيات مختلفة.

لا احد يتحدث عن كل هذا. فلماذا اذن لا نتحدث الا عن تضحية الهيود، ونتجاهل استشهاد سائر المعتقلين؟ ان لهؤلاء ايضاً الحق في الذاكرة.

ان غارودي، وهو معتقل سابق، لا يقول شيئاً آخر عندما يؤكد على التعتيم على اعتقال «غير – اليهود» ويدين تزوير الارقام، حيث كان الرقم يحدد باربعة ملايين يهودي ابيدا في اشويتز، ثم تراجع الآن رسمياً الى مليون واحد.

فهل يكون من يؤكد ذلك «نافياً» او «مراجعاً» او لا سامياً؟

لم يكن في معسكرات الاعتقال اي احتكار لفصيلة عن أخرى، كنا جميعاً على قدم المساواة امام العذاب والموت.

ولا يمكن ان نقبل اليوم، ان يُقصر الاعتقال والموت على طرف واحد، وان يسمح بعض الصحفيين الذين لم يجربوا لا الاعتقال ولاالحرب، لانفسهم ، بدعم هذا التزوير.

غاستون بيرنو

د. في القانون

حامل وسام حرس الشرف

من رتبة كوماندو ر

باريس

جريدة لوفيغارو ١٩٩٦/٥/٣

في حوار موسع بدعوة من جريدة "الدستور"

غـــــارودي يفتح الملفات المعاصرة ويكشـــف حقائقهـــا

* في قانا.. تأكدت من النوايا الاسرائيلية المبيتة لهذه المذبحة واجزم بوجود تخطيط مسبق لها
* يتحدثون عن حدود آمنة، ويبقون احتلالهم لاراضي الغير!!
* لم تكن هناك افران غاز بالمانيا .. وقتلى النازية من اليهود مليون وليس ٦ ملايين
* الصهيونية تسيطر على وسائل الاعلام في فرنسا بشكل ارهابي
* العبرانيون استعاروا من الكنعانيين العادات والمعتقدات وحتى الاديان
* بعد انهيار الشيوعية .. بحثوا عن بديل فكان الاسلام
* انا اساسا استاذ فلسفة، واعتبر نفسي مناهضا للغرب لأن الفلسفة الغربية كانت دائما تحت السيطرة الاغريقية
* كبار العلماء مثل ابي حنيفة والشافعي غيروا في افكارهم بشكل جذري عندما انتقلوا من مكان الى آخر.. فكيف سيكون الامر في حال الانتقال من عصر الى عصر؟
* لا وجود للحوارات بين الحضارات.. هناك حوار بين الحضارة الانسانية والحضارة البربرية التي يمثلها الوجه الامريكي بكل مفصليات فكره ووعيه المسيطرين على العالم
* وجدت في القرآن ان الله يعيد خلق العالم كل يوم والانسان بصفته خليفة الله عليه ان يتابع دائما عملية الخلق هذه

ادارت الحوار وترجمته فورياً : حياة الحويك عطية

مقدمة

من ماركسي الى ديني..

ومن مسيحي كاثوليكي الى مسلم اقرب الى السنة..

ومن الفضاء الغربي القائم على الحداثة.. الى الشرق المحافظ.

تلك هي الانتقالات الحادة في تجربة «روجيه غارودي» الفرنسي المسلم الذي يعتبر ظاهرة فكرية وادبية سجالية انتقادية في فرنسا وفي خارجها.. حتى وصل تأثير هذه الظاهرة الى صميم وجدان الانسان العربي المسلم، وذلك لان «**روجيه غارودي**» لم ينعطف انعطافاً حادا فقط على مستوى الايديولوجيا والدين، بل هو «**معارك**» صلب وجريء في وجه اقوى مؤسسة سياسية منظمة تنظيما محكما وهي «المؤسسة الصهيونية».. وقد تجلى «عراكه» الواثق والمعلن عالميا من خلال اكثر من ٢٠ كتابا تبحث في الحضارة العربية الاسلامية وتبحث في السياق نفسه في مجاهل الصراع العربي الاسرائيلي.

افكاره، في مجملها، نقدية جوهرية وعلمية، وتقوم في اظهاراتها العامة على مرجعيات وتوثيقات من الصعب نقضها ونقدها او الرد عليها، ولذلك فان كتابه الاخير: «**الاساطير الصهيونية المؤسسة للسياسة الاسرائيلية**» لم ينقد وانما رجم كما يقول. اما هو على صعيد شخصي فقد تعرض للشتم والاتهام والمحاكمة جراء افكاره التي يتضمنها هذا الكتاب المفصلي والهام في مرحلة تحولات سياسية عارمة في العالم عامة، وفي منطقة الشرق الاوسط الساخنة بخاصة... نضيف الى ذلك ان هذا (الرجل ـ المؤسسة) قد يواجه المحاكمة والسجن وذلك لانتقاده الاسس القانونية التي تقوم عليها محكمة (نورمبرغ) تلك المحكمة التي اقامها الحلفاء لقادة النازية بعيد الحرب العالمية الثانية والتي تعتبر ان وثائق الحلفاء المقدمة للمحكمة مقبولة قبولا مطلقا، وكان غارودي قد شكك في عدد اليهود ضحايا النازية الذين اقرتهم المحكمة وقال انهم اقل من مليون في حين ان الادعاء الصهيوني يقول انهم اكثر من ٦ ملايين ـ وامام ذلك سيواجه «غارودي» القضاء الفرنسي الذي سن قانونا.. يحظر فيه انتقاد محكمة «**نورمبرغ**» بحيث يقضي بالسجن على اي شخص ينتقد هذه المحكمة.

كتاب غارودي «**الاساطير الصهيونية المؤسسة للسياسة الاسرائيلية**» الذي تسبب في تداعيات فكرية شملت العالم تقريبا.. والذي يشكل موضوع هذه الندوة وسبب الزيارة الخاصة الى الاردن.. بدعوة من «**الدستور**»، يتضمن بحثا في الخرافة القديمة والمعاصرة عند اليهود، وهو كتاب وثائقي في جميع مضامينه يدحض ويفند منظومة المقولات النائمة في العقل الاسرائيلي.. وكما نعلم فان موضوعا كهذا يشكل خطا احمر حاميا في دولة مثل

فرنسا على وجه الخصوص يعشش فيها لوبي صهيوني عالمي يعتبر كتاب «غارودي» في خانة «التابو» الممنوع الاقتراب منه..

لكن يبدو ان التربية النقدية الجدلية التي طلع من مائها «غارودي» في الاساس جعلته يتجرأ على هذا «التابو» على الرغم من ان الامر ليس كله جرأة مطلقة الى حد البطولة، الا ان المؤسسة الصهيونية المغلقة تعتبر اي نقد من خارجها انما هو حرب عليها.

وليست هذه هي المرة الاولى التي يتعقب فيها (غارودي) هذه المؤسسة، ففي كتابه «اوهام واكاذيب الصهيونية» يرصد نشأة الصهيونية وتمددها العالمي ثم يتوصل الى موقف فكري سياسي يتلخص في ان الصهيونية حركة عنصرية تستغل الدين اليهودي لتحقيق اطماعها وانها حركة معادية للاديان.. وفي هذه الندوة يضيف «غارودي» ان الصهيونية تعمل على تفسير التوراة تفسيرا اصوليا وسنعرف مدى نقد وقسوة «غارودي» تجاه ما يسميه «الاصوليات المتزمتة» وهو المفكر الذي يرفض نزعة التطرف ويرفض الصاقها بالمسلمين والمسيحيين واليهود على السواء..

سنعرف ايضا من هذه الندوة شدة نقد «غارودي» للولايات المتحدة الامريكية ومطالبته بمقاطعتها تجاريا واستبدالها باليابان كما يقترح على شعوب دول العالم الثالث الامتناع عن دفع الديون.. وفي كتابه: (حفارو القبور..) يتنبأ بانهيار الولايات المتحدة ويرد فيه على «فوكوياما» طارحا فكرة «فساد التاريخ» وليس «موت التاريخ» (كما يحدد فوكوياما) وفي الكتاب نطالع عرضا لحلقات تفكك الاتحاد السوفياتي.

الصهيونية.. شارة سوداء في فضاء «غارودي» الفكري والسياسي، وفي احاديث صحافية عديدة معه صرح على الدوام ان ما فعله جنكيز خان والفراعنة لا يذكر امام ما تفعله البربرية الصهيونية وان سياسة امريكا تقوم على احياء الاقتصاد عن طريق الحرب فمثلا تم تدمير العراق والهدف الثاني تدمير ايران ثم السودان وليبيا لانها مخازن للبترول.

ومن المحاور الاخرى التي يتناولها حوارنا المفتوح مع «غارودي» زيارته الاخيرة الى قرية «قانا» اللبنانية الشهيرة، ففي لحظة وقوف مبجل امام الموت كانت الطائرات الاسرائيلية تحوم فوق رأس هذا المفكر وفوق باقة الزهر في يده.. وذلك ما يدفعه الى الاعتقاد الراسخ بان اسرائيل دولة تضع نفسها فوق القانون اعتمادا على امرين.. تفسيرها الاصولي للتوراة، وتحويرها وتشويهها للتاريخ.. ثم دعم امريكا غير المشروط لها..

ترحيب بالمفكر

في بداية الحوار الذي حضره اربعون من قادة الفكر والسياسة والصحافة بدار الدستور رحب

الاستاذ *كامل الشريف* رئيس مجلس الادارة بالمفكر غاروي قائلا:

يسعدني ان ارحب بالاستاذ روجيه جارودي وان اعبر لـه عن سعادتي بزيارته للاردن ضيفا على جريدة «الدستور» كما اشكـر للسيدات والسادة الذين حضروا هذه الندوة، ولن آخذ وقتا طويلا في التعريف بضيفنا العزيز، فهو معروف لنا من كتاباته القيمة عن اسرائيل والصهيـونية، كما انـه ليس غريبـا عن الاردن ايضا فهـو عضو في المجمع الملكي لبحـوث الحضارة الاسلاميـة، وقد زار الاردن مرارا وله فيه اصـدقاء ومعجبون كثيرون. ومن اهم ما يجمعنا بفكـر السيد جارودي هو وقفته الصـامدة ضد الصهيونية كحـركة استعمارية استيطانيـة، قامت على الجريمة والاغتصـاب وتزييف التاريخ. ومن الصعب جـدا، ان نعدد صفاتـه ولكن اهمها انـه المناضل من اجل حقـوق الانسان ومن اجل الحريـات، ويكفي ان نقول انه بيننا الآن للمـزيد من العطاء الفكري والثقافي الذي يصـب في خانة الحقيقة والحق والعدل.

وليست هـذه هي المرة الاولى التي يـواجه فيهـا السيـد غـارودي حقد وعـداء الحركـة الصهيونية فقد سبق ذلك عدة مواجهات كـانت اولاها الملاحقات القضائية التي تعرض لها بسبب كتابه: «المسألة الاسرائيلية» والتي مثل بسببـه امام المحاكم وتلتها محاولات عديدة للنيل منه، ولكن يبـدو ان كتابه الاخير **«الاساطير الصهيـونية المؤسسة للسياسـة الاسرائيلية»** كان المواجهة الحقيقية والاصعب والاكثر حدة مع القوة الصهيونية الشرسة.

اعرف اننـا متشوقـون للحديث والحوار معه، واكتفي بـان اقدم لكم الاستـاذ غارودي وليتفضل بطرح موضوعه علينا.

روجيه غارودي

اشكر *الاستاذ كـامل الشريف* على الكلمة التـي قدمني بها واعتبرهـا كلمة حميمـة جدا، وبالفعل فقد جئت هنا لاتلقى اسئلة ونقاشـا.. وبالتالي جئت للحوار وليس لتقديم خطاب.. جئت لاقدم مـلاحظات بسيطة تتعلق اولا بجولتـي في لبنان وسورية، وبـالفعل هذه ليست المرة الاولى التي اخوض فيهـا مواجهة مع المؤسسـة الصهيونية ففي عـام ١٩٨٢ تعرضت للمحـاكمة اثـر احتجـاجي على غزو اسرائيل للبنـان ودخـول بيروت وفي العام ذاتـه زرت بيروت غداة مذابح صبرا وشـاتيلا.. وفي ما يخص المحاكمة فقـد ربحت القضية.. لكن هذه المرة وفي زيارتي الى قـرية قانـا اللبنانية الجنـوبية احسست في العمق بابعـاد الصراع الذي اقوده انا والاب «بيار» ضد الصهيونية.

في قانا تأكدت من النوايا الاسرائيلية المسبقة لهذه المذبحة واجزم بوجود تخطيط مسبق

لها وذلك من خلال قراءتي لموقع القرية وهكذا تأكدت بالمعاينة الميدانية ان هناك قصدية واضحة في قصف هذه القرية البريئة، وان هناك ارادة واضحة ومقصودة في سحق الانسان، وما اثارني اكثر من ذلك صوت ازيز الطائرات الاسرائيلية التي كانت تنتهك الاجواء اللبنانية وتقطع علينا لحظة الصمت امام الموت ونحن نهم بوضع باقة من الزهور على قبور شهداء «قانا». ان هذا الخرق المكشوف للسماء اللبنانية اعطى معنى آخر لزيارتنا فقد تذكرنا ما قاله وزير الخارجية الفرنسي «رولان دوما» من ان هناك ١٨٧ قرارا صادرا عن الامم المتحدة بشأن الشرق الاوسط واسرائيل لم ينفذ منها اي قرار حتى الان.

اذن.. موضوع كتابي يؤكد حقيقة ان اسرائيل دولة تضع نفسها فوق القانون الدولي اعتمادا على التفسير الاصولي للتوراة، كذلك، من خلال تحوير وتشويه التاريخ اضف الى ذلك دعم امريكا لها.. ولكي اثبت ذلك فانني سأذكر لكم بعض الشواهد من الصحافة الاسرائيلية كدليل على ما اقول، فقد ذكرت صحيفة «هآرتس» بتاريخ ١٩٩٦/٧/٤ ان كتبا توزع على الجنود الاسرائيليين مرفقة بخريطة توضح ما يجب ان تكون عليه اسرائيل الكبرى التي تدعي ضم الاردن الى فلسطين، في الوعد الالهي المزعوم.

وفي ٨ ايار ١٩٩٦ تحدث الطيارون الاسرائيليون الذين قصفوا «قانا» واكدوا انهم كانوا يستهدفون المدنيين بناء على اوامر صدرت لهم من قيادتهم، وقالوا انهم على استعداد لقتل اكثر من هؤلاء العرب، وفي مقابلة اخرى مع احد جنرالات مذبحة قانا ابدى الجنرال سروره وهو ينثر الصواعق والبارود على رؤوس المدنيين العزل. ذلك هو نموذج التربية الاسرائيلية التي يوضحها احد الكتاب الاسرائيليين في «هآرتس» حيث يقول اننا قتلنا هؤلاء الناس بسبب من التمييز السيىء في النظرة التي نحملها لحياتنا ولحياة الاخرين حيث الاهمية المحدودة جدا لحياة الاخرين.

من المهم ان نقرأ الصحافة الاسرائيلية ولكن الاهم قراءة الكتب المدرسية التي توزع على المدارس الاسرائيلية وتتضمن قراءة محوّرة للتوراة تظهرهم في صورة الضحية الوحيدة دائما.. اضف الى ذلك ان للاسرائيليين نفوذا واسعا على الصحافة في فرنسا حال دون ردي ورد الاب «بيار» على الاتهامات والشتائم التي وجهت لنا.. لقد قالت احدى الصحف الفرنسية انني انكرت وجود معسكرات الاعتقال.

لقد عشت ٣٣ شهرا في هذه المعسكرات ما يثبت انها موجودة فعلا. ان في الروح الاسرائيلية قبسا من نازية فهذا احد اساتذة الجامعة العبرية يقول نحن نربي اجيالنا كما ربى الالمان اجيالهم على الطريقة النازية، وتلك هي التربية التي نشأ عليها «ايجال عمير» الذي اغتال «اسحق رابين»، وقد قال محاموه انه مجنون.. في حين انه هو نفسه نفى

الجنون وقال انه اغتال رابين لانه ينفذ اوامر الله.

«ايجال عمير» ليس مجنونا. هو ابن حاخام محترم في محيطه، وكان طالبا مثاليا في جامعة بارايلان تل ابيب، كذلك كان جنديا مثاليا وحاز على وسام في حرب الجولان.. واعود فأقول ان هذه القدرة على وضع الذات فوق القانون ترتبط ـ كما قلت ـــ بدعم الولايات المتحدة لاسرائيل وهو دعم غير مشروط ومفتوح لجميع الحكومات الاسرائيلية، ولنا ان نتصور الاستقبال الامريكي على ارفع مستوى متمثلا في الرئيس كلينتون لنتنياهو وهي اشارة صريحة لاستمرارية وضع اسرائيل فوق القانون والانحياز الاميركي لها.

ويضيف غارودي...

ما زلنا في فرنسا داخل دائرة المحاكمة والتهمة هي معاداتنا للسامية في حين ان ما نقصده هو التمييز بين اليهودية كديانة والصهيونية كسياسة.

الحوار ـ

قفص صغير اسمه الحكم الذاتي

ـ الدستور: ضيفنا العزيز المفكر المرموق «غارودي» موضع حفاوة وامتنان بلا حدود لما يقوم به من سجال ومواجهة للصهيونية، ولكننا اليوم نريد تلمس رؤية سياسية من الخارج تجاه الاستراتيجية الجديدة التي يدعي غالبية العرب بانها موقف جديد حيال طبيعة الصراع العربي الاسرائيلي، فالعرب كانوا يقولون ان اسرائيل جسم غريب مزروع في الوطن العربي، واليوم، نحن في مرحلة السلام الاسرائيلي العربي.. فما رؤيتك لهذه الاستراتيجية كمفكر ينظر الى الاحداث من الخارج؟.

غارودي:

ما اعرفه في اي بعد استراتيجي هو ما يتعلق بتأسيس الدولة اليهودية. لقد كان وما يزال هدفها واضحا ومحددا فالمؤسس الروحي الاول للحركة الصهيونية ثيودور هيرتسل قال: اننا سنكون القاعدة المتقدمة للحضارة الغربية في مواجهة البربرية الشرقية. وقتها كان هذا الطرح يخدم مصالح انجلترا من اجل هيمنتها على طريق الهند.. الان يوظف الطرح نفسه لخدمة مصالح الولايات المتحدة الامريكية من اجل هيمنتها على نفط المنطقة العربية.. لذلك اعتقد انه لا يمكن التحدث في موضوع السلام كما يطرحه بيريز ونتنياهو وقبلهما رابين.. والمخطط الذكي الذي يرسمه شارون وبموجبه ستفتح شبكة عريضة من الطرق في الاراضي المحتلة معناه حصر الفلسطينيين في قفص صغير اسمه الحكم الذاتي داخل منطقة

محدودة جدا.. وهنـاك حوارات مطولة اجـريت بين بيريز ونتنياهو من جـانب، ومن جانب اخر شارك في هـذه الحوارات اخرون من بينهم «مسيوبيلين» وبعض الحاخامـات.. وكانت حصيلة هذه الحوارات تصب في الاتفاق على ابقاء جميـع المستوطنات الاسرائيلية وحمايتها العسكرية وتوسيعهـا مستقبلا.. والاختلاف الوحيد في هذا الاتفاق ان نتنياهـو يطرح اقامة ٥٠٠ مستوطنة جديدة.. ويمكن العثور على النص الكامل لهذا الاتفاق في صحيفة «يديعوت احرونوت» الاسرائيلية عدد ١٠ ايار ١٩٩٦، وبالمختصر.. اقول انه لا يمكن تحقيق مشروع سلام حقيقي ما لم يكن هناك احترام كامل ومتبادل من طرفي الصراع للقانون الدولي.

الاسرائيليون يتحدثـون دائما عن حدود آمنة واعتقد ان افضل طـريقة لتحقيق الحدود الآمنة هي الا نحتـل اراضي الاخرين او نعتدي على حـدودهم، والى الآن لا يمكن الحديث عن مشروع سلام طالما يرفض الاسرائيليـون الانسحاب من فلسطين والجولان وجنوب لبنان، وطالما يواصلون بناء المستوطنات ويسمنونها ويحولونها الى مدن حقيقية على الارض.

ـ الـدستور: كيف تـرى دور المفكر المسلم اليـوم في ضوء التحـولات السياسيـة العميقة التي تشهدها الامة العربية والاسلامية وفي ضوء المشروع الاستعماري الراهن؟

غارودي:

الجندي اليهـودي يقصف من طائرته عشـوائيا المسلمين الابريـاء والانسان المسلم اذا تحرك للدفـاع عن نفسه فهو متخلف.. ان هذا التخلف لـه جذوره واسبابه، فنحن في حـالة قطيعة فكـرية ونظريـة. هناك تضـارب في قطاعات الامـة الواحدة، والـرؤية الـواحدة غير موجـودة، والمشروع الاستعماري قام بتقسيم الامة الواحـدة الى قطاعات متناثـرة مختلفة ومتضاربة، وارى ان دور المفكر اليوم يتجسد في تأمل الجسم العربي، وبالتالي، علاجه من داخله وليس من الخارج.

ان هذه المشكلة تخيم على جميع البلدان التي كانت مستعمرة وليس على العرب وحدهم. كل الدول التي خضعت للاستعمار تعاني من التمـزق وتعاني من هذه المشاكل والمطلوب؟ وحدة هذه الدول. قد تكون الوحدة صعبـة ولكنها ليست مستحيلة.. وامامنا مثال على عدم الصعوبـة وهو نمـوذج «باندونج».. صحيح ان الظروف التـاريخية مختلفـة تماما اذ ان العالم كان يعيش بين قطبين (السـوفييت.. الامريكان).. وصحيح اننا نعيـش اليوم في عالم القطب الواحد وهي الـولايات المتحدة بدعمهـا غير المشروط لاسرائيل الا ان الوحدة مع ذلك كله ليست عملا مستحيلا..

امريكا هي البلد الاكثر مديونية في العالم وفيها مئات البنوك المفلسة، ان فقدان الولايات المتحـدة لملايين الزبـائن هو الـذي يمكن ان يضرب اقتصـادها، وفي هـذه الحال، ستصبح

عاجزة عن دعم اسرائيل وعن تسليحها.

اعتقد ان نموذج «باندونج» هو الحل ومن دون اعتبار للفروقات الذهنية والطائفية، وهذا النموذج يعني اقامة سوق مشتركة وبخاصة اذا عرفنا ان مقومات هذه السوق موجودة.. ان ٨٠٪ من المصادر الاقتصادية تقع في العالم الثالث والذين يسيطرون على هذه النسبة الكبيرة هم فقط ٢٠٪.. والنتيجة لهذه النسبة الظالمة ان ٤٥ مليون انسان يموتون سنويا بسبب هذا الاختلال في النظام الاقتصادي للعالم مما يعني ان العالم يخسر سنويا عددا من الضحايا يساوي عدد ضحايا قنبلة هيروشيما كل يومين، لذلك لا بد من كسر شوكة السوق العالمي القائم الآن ولو ببضعة دول في البداية فهذا الكسر يعتبر اختراقا كبيرا للسوق العالمي ويتمثل هذا الكسر او الاختراق في الامتناع عن التعامل التجاري مع امريكا واسرائيل والاعتماد على دول اخرى مثل اليابان وعلى كل الصعد من الاقتصاد وحتى الثقافة.. ودعني اعطك مثلا في هذا السياق.. خذ اتفاقية «ماستريخت» فهذه الاتفاقية تجعل من الدول الاوروبية ذراعا لحلف الاطلسي، ولذلك تصاعدت البطالة ونمت اليوم في جميع دول اوروبا وعلى كافة النواحي سواء في الصناعة او في الزراعة الامر الذي افسح المجال للمنتجات الامريكية.

ان هناك مجالا قائما حتى الان للافلات من الهيمنة الامريكية سواء في الغرب او في الشرق ومن خلال التفاهم بين الجهتين.. على الصعيد الغربي هناك مجال لمقاومة اتفاقية «ماستريخت» وعلى الصعيد الشرقي هناك مجال لاقامة سوق مشتركة تعمل على الغاء الدولار والاستغناء عنه، ثم التحرر من عبودية صندوق النقد الدولي.. فما يسمى «الدين» من صندوق النقد الدولي ليس له اي مبرر تاريخي ولا واقعي، فمن هو الدائن ومن هو المدين؟؟ لو قبلنا الصورة لرأينا ان الدول الدائنة هي المديونة حقيقة للدول الفقيرة ضحية صندوق النقد الدولي وكتطبيق على ذلك نأخذ بيرو مثالا.. فبعد ٥٠٠ سنة من الاحتلال وبعد ٥٠ سنة من السيطرة الاجنبية من يعيد لبيرو ٨٥٠ طنا من الذهب الذي سرق منها، وكذلك من يعيد للهند ولمصر الثروات التي نهبت منهما.. لذلك اقول انه ليس هناك اي اساس تاريخي لهذا الدين.

اضيف ايضا ان الدول المستعمرة خلال فترات سيطرتها على مجموعة هذه الدول دمرت بنية الاقتصاديات فيها، واحلت الانتاج الفردي محل الانتاج الجماعي وهكذا تفاقمت الديون وواقعيا تتجاوز الفوائد قيمة مبالغ الديون الاصلية.. لذلك لا طريقة اخرى للخلاص من الديون الا برفض سدادها ورفض التعامل مع امريكا ومقاطعتها اقتصاديا، وسياسيا.

الصهيونية خزان اساطير..

مداخلة (الدستور): يدين كتابك الصهيونية ويفضحها ولكنه لا يدين اليهودية، كذلك تستعرض الاساطير اللاهوتية المؤسسة للسياسة الاسرائيلية اضافة الى اساطير القرن العشرين المفتعلة من جانب الاسرائيليين، واذا كانت الصهيونية تقوم في اساسها على طينة سياسية قومية استعمارية فهي ايضا امتداد لليهودية الروحانية.. هنا من الصعب الادعاء بان الصهيونية هي نقد لليهودية في حين ان هذه الاساطير هي ركائز اساسية في الدين اليهودي.. فلماذا تبرئة اليهودية التي هي خزان اساطير. ان نقض البنية الاسطورية في المجال الاسرائيلي على النحو الذي طرحه السيد غارودي يعطي فكرة صحيحة حقيقة وارتباط الصهيونية باليهودية، وانا استغرب الحديث عن روحانية اليهودية.. كما ارجو ان يدلني استاذنا غارودي على قول واحد في التوراة يفيد ان البشر كلهم متساوون امام الله.

(مداخلة استفهامية تالية ـ الدستور) : ـ في سياق تفنيدك لاسطورة الشعب المختار تقول انه ليس هناك من سند تاريخي لهذه الاسطورة حيث التوراة لم تكن كتابا موحدا اضافة الى الفكرة اليهودية التي تقول بتفوق الإله العبري على اي إله آخر سواه، ثم تقول ان التوحيد لم يتأكد في التوراة او عند الشعب اليهودي الا بعد النفي كثمرة للنضج من خلال تعدد الثقافات الشرق الأوسطية.. في ضوء ذلك كيف يمكن اعتبار التوراة كتابا مقدسا واعتبار اليهودية ديانة موحدة؟؟.

غارودي:

اعتقد ان البحث عن جذور الصهيونية في تراب اليهودية انما يؤدي الى مساعدة الصهيونية، اذ لا يمكن ان نخلط بين الدين والاستغلال السياسي للدين.. لقد كان الصليبيون مثالا يستغلون المسيحية لتنفيذ اهداف سياسية.. والجنرال «فرانكو» الذي قال اريد ان اصنع من يسوع ملكا كان ايضا يمثل في هذه المقولة وجها آخر من وجوه استغلال الدين في الممارسة السياسية.

وما اعتقده الآن ان الصهيوينة تقرأ التوراة قراءة اصولية كمبرر لاي مسلك سياسي.. ولنأخذ امثلة على مثل هذه القراءات الاصولية من خلال تأملنا لاسطورة الوعد التي وردت على لسان ابراهيم فهي اعادة بناء لامبراطورية داود (اعادة بناء متأخر). ان التاريخ في هذه الحالة يحاول ايجاد تبرير مفهوم لاقامة مملكة زائلة.. واعتقد ان المسيحية قد اتبعت الطريق نفسه.. وهناك من يقول ان السيد المسيح هو النموذج الاكثر تشابها مع الملك داود في حين ان التوراة تصور الملك داود كزعيم حرب وذلك على عكس المسيح تماما. بمعنى اخر الصهيونية تفسر التوراة تفسيرا اصوليا في ضوء التحولات التي مرت بها اليهودية.. ولا يؤخذ بعين الاعتبار ابدا الجزء الاسطوري في التوراة، وقد اوردت في كتابي مقاطع من وصايا يهودية بشأن كيفية سحق اهل القدس وابادة الناس.

وفي المدارس الاسرائيلية يعلمون الاطفال الروحية الاسطورية نفسها. انها روحية الشعب المختار الموعود بأرض مختارة وفق فكرة اخرى تقول ان ابراهيم هو ابو الامة اليهودية.. وبهذا المعنى يتضح ان العقل اليهودي كان يفكر دائما بإله قبلي.. إله مجموعة معينة من الناس. وان هذا الاله هو الاقوى من بين جميع الالهة.. لكن بعد النفي اهتزت هذه العقلية اليهودية وثبت انه ليس هناك سوى إله واحد.. واعود فاؤكد ان مثل هذه القراءات الاصولية التأويلية هي قراءات صهيونية معلنة.. والغريب ان الصهيوني ليس متدينا. «هيرتزل» نفسه كان يقول انا ملحد.. وقد قال بوضوح: انا استعمل اسطورة العقل. ان هذا التناقض واضح جدا في اسس الحركة الصهيونية كحركة قومية عرقية وسياسية لانهم اخذوا من التوراة الجزء الاسطوري فقط.. وسأربط دائما بين هذه الابعاد التوراتية وبين المظهر التربوي التعليمي في داخل المجتمع الاسرائيلي فالذين فرضوا المادة الدينية في مناهج المدارس الاسرائيلية ملحدون.. والغاية معروفة؟ ان يظل الاسرائيلي صهيونيا ويقرأ التوراة بعقل اصولي.

وعودة الى هيرتزل اقول ان كل ذلك لا علاقة له بالايمان و«هيرتزل» لم يستطع عقد مؤتمره في ميونخ فاضطر الى عقده في «بال» لان الحاخامات الالمان اعترضوا على ذلك، و«هيرتزل» كان يقول ان المشروع الصهيوني مشروع قومي عرقي استعماري لا ينحدر من التراث وانما ينحدر من الفكر القومي الاوروبي السائد في القرن التاسع عشر، وكانت طبيعة الاستعمار الاوروبي تتمثل في استغلال كل الطروحات والقيم الدينية كما يفعل الصهاينة.. لقد كان الفرنسيون يقولون انهم وحدهم الذين ينفذون ارادة الله، وعلى احزمة الجنود الالمان كانت تحفر عبارة تقول: «الله معنا» وعلى الدولار ايضا عبارة
(IN GOD WE TRUST)

السؤال الاول: هل توصلت من خلال بحوثك ودراساتك الى امكانية وجود وثائق تاريخية ضائعة او مخباة او متلفة من شانها المساعدة على تزوير التاريخ؟

السؤال الثاني: هل يؤيد الرأي العام الاوروبي اسرائيل عن قناعة ام عن خوف، وفي حال ان خرجت من ازمتك الراهنة منتصرا هل ستلقى تاييدا من الرأي العام الاوروبي والفرنسي خصوصا، يساندك ويساند آراءك؟

السؤال الثالث: هل تعتقد ان الادارة الجديدة في فرنسا ستعمل على تحسين الموقف الاوروبي تجاه الصراع العربي ـ الاسرائيلي، وتجاه قضايا العالم العربي بشكل عام؟؟.

غارودي:

اسئلة السيدة شرف مهمة جدا وتطرح قضية ما يسمى: «اعادة النظر» وهي مسألة ضرورية عندما يتعلق الامر بالتاريخ خصوصا.. وبخصوص ضياع الوثائق التاريخية او اتلافها وغير ذلك، فلا شك ان اشياء كثيرة قد ضاعت، وعلى سبيل المثال عندما دخل السوفيات « اشوتيز » حملوا معهم كل الملفات التي كانت هناك. ومن اهمها ملف باسم «كتاب الموتى» ويحتوي على عدد الضحايا واسمائهم وحتى الان لم ينبش من الارشيف الا ربعه.. ودعني في هذا السياق اتحدث عن محكمة «نورنبرغ» الشهيرة في التاريخ الحديث فهي لم تكن محكمة قانونية وانما محكمة حرب، وكما قال القاضي «جاكسون» احد قضاة المحكمة ان مبدأها كان يلزم ان كل ما يأتي من الحلفاء من ملفات او شهادات او وثائق انما يجب ان تؤخذ من دون مناقشة كأمر مسلم به.. وهكذا فقد دونت المحكمة وعن طريق المدعي العام السوفياتي ان ضحايا النازية من اليهود ٤ ملايين، وفي حال تسجيل هذا الرقم في المحكمة اصبح من الصعب نقضه قانونيا لانه قانون محكمة «نورنبرغ» ولكن التاريخ يضيء الحقيقة.. فاليوم حتى المؤرخون الاسرائيليون الجادون يعترفون بان اليهود الذي قتلوا لا يتجاوز عددهم المليون، اكثر من ذلك.. فقد تم تغيير اللافتة المثبتة على مدخل « اشوتيز » والتي كان مكتوبا عليها ٤ ملايين واستبدلت باخرى مكتوب عليها مليون فقط.

نعود الى مسألة الوثائق، واقول ان الامريكان ايضا فعلوا ما فعله السوفيات، في ما يخص الملفات والوثائق، فعندما وصل الامريكان الى «بوشو» استولوا على اربعة اطنان من الملفات والوثائق، فهي لم تكن معسكرا للاعتقال وحسب، بل كانت مركزا اداريا ايضا، وهذه الوثائق لم ينبش منها حتى الآن سوى ١٠٪، وهذه النسبة الضئيلة من وثائق التايخ التي اعلنت على الملأ اثبتت للباحثين والعلماء والمؤرخين انه لم تكن هناك ابدا اي افران للغاز في المانيا وهذا يعني ان بامكان « المراجعة » او مبدأ اعادة النظر» ان تفعل ما تفعله

على صعيد التاريخ.. والمراجعة كمبدأ هي قانون كل العلوم.

هنا اتـذكر قانـون «جايسو»، فقد تعـرضت انا والاب «لوفـو» ومدير المعهـد العربي في باريس الى المحاكمة وذلك لاننا اصدرنا بيـانا في العام ١٩٨٢ ندين فيه غزو اسرائيل للبنان في ذلك العام، لكننـا خرجنا بحكم البراءه ذلك ان انتقاد سيـاسة وايدلوجيـة دولة اجنبية لا يدخل في باب معـاداة السامية، لذلك تمت تبرئتنـا، ولو تعلق الامر بالسـامية لما حصلنا على البراءة.

تعديل او الغاء قانون جايسو..

واليوم ستتم محاكمتي وفق قـانون «جايسـو» الذي يقضي بمحـاكمة كل من يشكك في نتـائج محاكمات «نـورنبرغ».. وكما تعلمـون فقـد خصصت فصلا كـامـلا في نقـد هـذه المحاكمات بعنـوان «اسطورة محكمة نورنبرغ» في كتـابي «الاساطير المؤسسة الصهيـونية للسياسـة الاسرائيلية».. وعلى ايـة حال ـــ مبدئيا ـــ فان ادانتي قـائمة لمجـرد ان كتبت هذا الفصل سواء كنت على حق او على بـاطل، ولذلك هناك الان اصوات كثيرة في مقـدمتها وزير العدل الفرنسي تدعو الى تعديل او الغاء قانون «جايسو».

الارهاب الفيزيائي..

اما بخصـوص وسائل الاعـلام الفرنسيـة فكلها تخضـع للنفوذ اليهـودي الصهيوني، وبالتالي من الصعب جدا الـوصول الى الرأي العام، لان هذا الوسائل قـادرة على توجيه هذا الرأي ضـد اية مقولـة حتى ضد المقـولات الغربية نفسهـا اذا كانت تتعـارض مع مصالح الصهيونية.. والعـرب دائما هم ضحية التغييب الاعلامي، وفي اوروبا يوجـد مؤيدون للحق العـربي ولكن هـؤلاء ايضـا لا يستطيعـون التعبير عن انفسهم ولا يستطيعـون ايصـال صوتهم للرأي العام بحكم سيطرة الصهيونيـة على الاعلام.. هذه السيطرة ـ الارهاب، وهذا الارهاب ليس ارهابـا اعلاميا او ثقافيا وانما هـو ارهاب فيزيائي ـــ حتى ان صاحب المكتبة الـذي وزع كتابي يـرقد في المستشفى لانـه تعـرض للهجوم وتكسير العظـام. ان ما اثـار غضبهم كون الكتـاب قد ترجم الى ١١ لغـة، وهكذا، فقد خرج الكتـاب عن دائرة سيطرتهم وبخاصة انه ترجم في دول فيها حـرية اكثر من فرنسا، اضيف الى ذلك ان الكتاب ادخل الى نظـام «الانترنت» فلم يعد بـالامكـان قمعه وتعطيلـه، وعلى اي حـال فان محاصرة الكتـاب تحولت الى دعـاية لصالحه في فـرنسا، فقـد بيع منه ٦٠ الف نسخـة على الرغم مـن كليات عمليات المصـادرة، ولكي اشجع سبل نقل الكتاب وتـرجمته فقد تخليت عـن كل حقوقي في الترجمة لكل المترجمين.

من جانب اخر اعتقـد ان الاب «بيار» يستحق التقدير اكثر مني في هذه السـاعة، وعندما ذهب الى بلجيكا استقبلـه الناس في المطار بكل حفـاوة، فانا على ظهري «صهيـونيتي» وهو

على ظهره كنيسته، وهذا شيء صعب جدا بالنسبة الى رجل كاهن.

ناجي علوش:

السؤال: (١) هذه الاساطير البشعة الذي تحدث عنها الكتاب تحولت الى واقع سياسي اسمه دولة اسرائيل وهذه الدولة كائن سياسي لم يتكون بقدرته الذاتية بل بقدرة الدول النامية، بريطانيا، فرنسا، الولايات المتحدة وبحمايتها حتى هذه اللحظة، كيف نفسر ان اوروبا عصر الانوار واوروبا الصناعة واوروبا العلم فرضت هذه الاساطير البشعة وحولتها الى دولة دموية؟.

السؤال ٢) : هنالك الان مدرسة في علم الاثار يقودها عالم اميركي مشهور اسمه «توماس الثومسون» ولقد اصدر كتابا هو خلاصة عشرين عاما من الابحاث الاثارية في فلسطين يؤكد فيه حادثة الخروج من مصر ففي طبقات الارض في فلسطين هنالك اللغات، او اللهجات التي تنسب الى الساميين الغربيين (اديان الساميين الغربيين) وحتى سنة ٥٠٠ قبل الميلاد ليس هناك اي اثر يدل على وجود عبري ومن الجدير بالذكر ان العدو اكتشف في ابحاثه قبل ايام الواحا مكتوبة باللغة «الاكادية» تعود الى الالف الثاني قبل الميلاد في فلسطين ولم يكتشف الواحا مكتوبة باللغة العبرية.. ما رأيكم في ذلك؟.

غارودي:

دعوني اوضح هذه القضية.. كان للكنيسة الكاثوليكية دور كبير في نشوء دولة اسرائيل وفي ترسيخ جملة هذه الاساطير، وكان الاعتقاد السائد ان اليهود هم المسؤولون عن موت المسيح، فكان لا بد من ايجاد كاهن كبير يتعاون مع الرومان لتنفيذ هذه العملية.. ثم، كان هناك حقد تاريخي ضد العرب في اوروبا، وهناك اصول وادعاءات دينية ترجع في جذورها الى ايام الصليبيين، وفي اسبانيا نسمع من وقت الى آخر افكارا تتحدث عن مسألة: «اعادة الفتح او الاسترجاع!!»، وفي فرنسا نسمع من يقول انه ليس حرب الجزائر فقط التي لم تنته، وانما الحروب الصليبية لم تنته ايضا.

في اوروبا، وبعد انهيار الاتحاد السوفياتي وبعد الحاجة الى ايجاد اسواق بديلة للسلاح كان لا بد من ايجاد عدو جديد. في السابق العدو هو الاتحاد السوفياتي، وعندما مات هذا العدو، كان لا بد من عدو جديد هو الاسلام.

والآن، نحن امام امل بسيط.. لكن دون مزيد من التفاؤل.. وهذا الامل يتمثل في المخاوف التي بدأت تستشعرها اوروبا من ان تصبح هي الاخرى مستعمرة من قبل الاميركيين، ولذلك، على الاوروبيين ان يقاوموا اتفاقية «ماستريخت» وهذه المقاومة هي الجناح الاخر لصراعكم انتم هنا ضد اسرائيل، فهذه الاتفاقية هي نتاج عقل يسعى للسطرة

على العالم عبر طرفين استراتيجيين: اوروبا والشرق الاوسط.

الهجرة الى الهلال الخصيب

من جانب اخر فقد شهدت هذه المنطقة قديما هجرات من الجزيرة العربية باتجاه الهلال الخصيب لان الجزيرة العربية كانت منطقة قاحلة والهلال الخصيب كما يدل اسمه كان منطقة خصيبة استقطبت الكثير من الهجرات للاستقرار فيه وحاولت بعض الاقوام الاستقرار في مناطق معينة من الهلال الخصيب، ومنهم من لم يستقر ومن بين هؤلاء ما كان يسمى «العابرون» وكانوا مضطرين للعمل كسماسرة او التعامل بطريقة او باخرى مع الملوك الموجودين في الهلال الخصيب.. وهذه اثارهم موجودة في لوحات «ماري» وفي مسلة كل عمارنة والبعض منهم نجحوا في الاستقرار في منطقة ما من فلسطين، وهذا يدل على انه لم يكن هناك شعب عبري في فلسطين من قبل. ومقولة ان الشعب العبري كان موجودا من قبل في فلسطين وان ابراهيم هو سيد هذا الشعب فهذه خرافة، فابراهيم عليه السلام لم يكن يهوديا او عبريا.. كان آراميا وبالتالي هو عربي من هذه المنطقة، ولم يكن للعبريين وجود الا عندما استقروا في فلسطين، وفي هذا الاستقرار استعاروا من شعوب كنعان التي كانت مستقرة هناك كل ما كان لديها من مفاهيم وعادات وقد استعاروا من الدولة الكنعانية القائمة معتقداتها وعاداتها وحتى اديانها ولكنهم لم يستطيعوا ابدا ان يدخلوا المدن ذات الاسوار او ان يحتلوا المناطق التي كانت آهلة بالسكان.

وعن كل هذا نجده ملخصا في مكتشفات «رأس شمرا» وفي الالواح التي اطلق عليها اسم «التوراة الكنعانية»..

ان معرفة هذا التاريخ ضرورية جدا وبخاصة الآن وفي هذه المرحلة، فهذه المعرفة تؤكد لنا ان اليهود لم يعلموا الكنعانيين، بل بالعكس هو الصحيح فهم الذين تعلموا من الكنعانيين.

النائب حمزة منصور:

السؤال الاول: اشارة الاستاذ «غارودي» في سياق حديثه عن الدين والسياسة يحتاج الى توضيح في الحقيقة.. فهل يعتقد الاستاذ «غارودي» ان لا علاقة بين الدين والسياسة كما يقول بعض الساسة العرب.. وهل هذا ينطبق على كل دين بما في ذلك الاسلام الذي هو دين ودولة ودنيا وسياسة واجتماع.. الخ؟.. وهل افهم من احدى اجاباتك انك تنفي الدوافع الدينية في قيام دولة اسرائيل؟.

- السؤال الثاني: كيف ترى العلاقة بين الغرب والصهيونية.. هل هي علاقة تابع ومتبوع ومن التابع ومن المتبوع؟.. ام هي علاقة تحالف.. وما هي نقاط التقاء هذا التحالف وفي هذه الحال ما هو

السبيل لزعزعة هذه العلاقة؟.

غارودي:

اميز تمييزا دقيقا بين الاستغلال السياسي للدين وهذا ما فعلته الصهيونية وبين كون الدين يتضمن الاسس الايديولوجية للحياة السياسية والاجتماعية كما هو حال الاسلام ولذلك ذكرت ان جذور الصهيونية هي جذور اوروبية قومية واستعمارية وبالتالي فان محاولة قراءة الاصولية للتوراة جاءت لتبرير هذه السياسة.. وبالنسبة للاسلام اعتقد ان السؤال يطرح بطريقة معكوسة تماما، وقد يبدو غريبا ان اقول ان الاسلام يلتقي مع أحدث النظريات الديمقراطية التي تطرح في الغرب.

عندما سألني وزير التربية الفرنسي عام ١٩٨٦ في عيد «١٤ تموز ـ عيد الثورة الفرنسية» قائلا كيف ندمج المهاجرين المسلمين في فرنسا؟ قدمت له تقريرا استدعى مني ان ادرس كيف نظر «جان جاك روسو» الى موضوع الديمقراطية والمجتمع وكيف يتجلى الموضوع نفسه في القرآن الكريم مشيرا الى ان روسو يقول «لم اكن في يوم من الايام ديمقراطيا ولن اكون» لسببين

اولا: عدم المساواة وغياب العدالة الغربية في توزيع الثروات.

وثانيا: لان الاشخاص الذين سيشكلون هذه الديمقراطية ينظرون الى انفسهم باعتبارهم افرادا، ولا يمكن ان تصبح هناك ديمقراطية الا اذا توصل جميع هؤلاء الافرادا الى القبول بقيم مطلقة دينية، ولذلك كان روسو يطلب بان يقسم كل مواطن امام القاضي بان يحافظ على هذه القيم الدينية المطلقة، وكان يقترح ان يحكم بالاعدام على كل من يخالف او يحلف بهذا القسم، وباستثناء حكم الاعدام هذا وجدت ان هذه الافكار تتشابه كليا مع ما ورد في القرآن الكريم. وفيما يخص غياب العدالة في توزيع الثروات، فقد اوجد القرآن الكريم النسبية في الملكية، فالله وحده هو الذي يملك، والانسان المالك هو الذي يدير هذه الملكية ويمكن ان ننتزعها منه اذا لم يمارسها بما يخدم ويرضي الله، وهذه هي ثورة اجتماعية حقوقية بكل معنى الكلمة تتناقض تماما مع القانون الروماني «قانون جوستنيان» الذي يقول ان الملكية هي حق للفرد وله مطلق الحرية في ان يستعملها او حتى اذا اساء استعمالها، وفي القران معالجة اساسية لنواح كثيرة تخص توزيع الثروة واقامة العدالة ولعل افضل تجل لها هو ركن «الزكاة» التي هي في الحقيقة اعادة توزيع الفائض من الثروات لكي يستطيع كل انسان ان يعيش بكرامة من دون العيش على حساب الاخرين.

١٪ من الامريكيين يسيطرون على ٤٠٪ من الثروة..
فاين العدالة في هذه التركيبة الاقتصادية؟

اما التجلي الثاني فهو منع «*الربا*» والذي يعني علميا منع كسب مال بدون بذل جهد، ويمكننا ان نقول ان كل التشريعات الاقتصادية في القرآن تهدف الى عدم تجمع الثروة في قطب معين من المجتمع وفقر بقية الناس وتلك هي النقطة الاولى المشتركة بين روسو والقرآن.

اضيف الى ذلك ان الشورى في الاسلام هي ائتلاف الرأي بين مجموعة من الناس يلتقون ويتفقون بايمانهم بهذه القيمة المطلقة.

ولذلك اقول كما قال روسو لم تكن هناك يوما ديمقراطية حقيقية في العالم الغربي، علمونا في المدارس ان الديمقراطية المثالية هي ديمقراطية اثينا في القرن الخامس ونسوا ان يقولوا لنا :

ـ حينذاك كان هناك واحد وعشرون مواطنا حرا مقابل مائة الف عبد «**أي كانت عبودية وليست ديمقراطية**»، ويعطوننا كمثال للديمقراطية اعلان الاستقلال الاميركي، وهذا الاعلان يقول ان كل الناس متساوون ولكن العبودية بقيت في اميركا لمئة سنة، الحرية كانت للبيض ولكنها لم تكن للسود، واعلان حقوق الانسان في فرنسا يقول ان كل الناس يولدون احرارا في حين ان التشريع الفرنسي يحرم ثلاثة ارباع الفرنسيين من حق التصويت اذا كانوا لا يملكون حدا معينا من الثروة تسمح لهم بذلك.

١٪ من الامريكيين يسيطرون على ٤٠٪ من الثروة فأين العدالة في هذه التركيبة الاقتصادية؟؟ والتشريعات تقول ان كل الناس متساوون امام القانون وامام هذا القانون نرى انه ممنوع على الملياردير والشحاد سرقة الخبز، والاثنان مسموح لهما شراء ستوديو في هوليوود.

في الولايات المتحدة الامريكية لا يوجد فرق جوهري بين برنامج الحزب الديمقراطي وبرنامج الحزب الجمهوري. الشيء الجوهري الوحيد هو الاقتصاد، والتصويت يلعب دور «**المقدر**» وفي خلال الاربع سنوات يعتقد الرئيس الفائز نفسه سيدا او ملكا وبعد انقضاء هذه الفترة يعود عبدا، وتعود القوى الاقتصادية للتحكم في مصير الشعوب من جديد.

هناك آية في القرآن تتحدث عن الانبياء. تتحدث عن وحدانية روحية بين الانبياء وتخاطب احد الانبياء بما معناه اننا فتحنالك «*باب الشريعة*» كما فتحناه لغيرك من الانبياء.. واسأل هنا: ما الشيء الموحد بين كل هؤلاء الانبياء الذين عددتهم الآية؟

لقد ذكرت الآية القرآنية الانبياء الذين كانوا في هذه المنطقة من العالم ولكنها لم تشر لا من بعيد ولا من قريب الى انبياء الهند والصين وسواهم من الانبياء، ولكننا لو عدنا الى القاسم الروحي المشترك لوجدناه انه: الوحدانية.. وهذا القاسم يتمثل في نقاط ثلاثة.. الاولى ان الله وحده هو الذي يملك. والثانية ان الله وحده هو الذي يأمر.. وليس المقصود

بـالامر هنـا ذلك الامر الـذي فهمته الكنيسـة الاوروبيـة على قاعـدة ان «الاباء» هم الـذين يعطون الاوامر والصكوك للناس لكي ينفذوها، وانما المقصود بها تلك القوة الالهية الكامنة في داخل الانسان نفسه والتي تأمره بالتصرف وتوجه افعاله وتجعل منه كائنا مرتبطا بربه في كل سلوك من مسلكياتـه، وفي العادة، فان هذا المسلك البشري يرتبط بخلق ايماني مفاده الاساس هو العدالة والاتجاه الى وحدانية كاملة.. الله مركزها.

ان الله وحـده هو الـذي يعرف، وفي هذه النقطـة بالـذات نفي للتعصب بمعناه البشري الكامل وان ليس هناك انسان يعرف ما يعـرفه الانسان الاخر ويستطيع ان يفرض معرفته على الاخرين وان الله وحده هو الذي يعلم.

تلك هي الشروط التي اذا عاش فيهـا اي مجتمع يكون قد عـاش في مناخ الهي بمعنى ان كل مجتمع بشري ينطوي على عمق انساني فهو بالضرورة ينطوي على عمق الهي.

ان الاية ١٣ من سورة «الشورى» تقول: بعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم «شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينـا اليك وما اوصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الديـن ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تـدعوهم اليه، الله يجتبي اليـه من يشاء ويهدي اليه من ينيب». صدق الله العظيم.

هنا نفرق بين هذه الشريعة المبسطة وبين التطبيقات لها فهي تختلف من عصر الى عصر ولذلك فـان كبار العلماء مثل ابي حنيفة والشـافعي غيروا في افكارهم بشكل جذري عنـدما انتقلـوا من مكـان الى مكان اخـر فكيف سيكـون الامر اذن في حـال الانتقـال من عصر الى عصر؟؟

في فكر الشـافعي هناك دمج بين المذهبين العـراقي والمصري لانه عنـدما انتقل الى مصر بـدل من افكاره كثيرا، اي ان الشريعـة ثـابتة وتبقي على الاسس الاولى لها لكن تطبيقـاتها تختلف من زمان الى زمان.

احمد عبيدات:

في ضوء الارهـاب والتعسف والتمييز الذي نراه كترجمة حقيقيـة للقرار الدولي هل مـا زال هناك متسع وجدوى لما يسمى حوار الحضارات؟؟

غارودي:

من وجهة النظر الدينية فنحن كلنا سواء كنـا مسلمين او مسيحيين فاننا نؤمن بان الله هو ازلي. لـذلك لا يمكن لاحد ان يستحـوذ عليه ولا يمكن لاحـد ان ينفرد بـه، ولذلك لا بـد من الحوار والحوار لا يمكن ان يقوم الا اذا اقتنع كل طـرف منذ البـداية ان هناك مـا سيتعلمه لكي يحاول المحـاورة، واليـوم لا وجـود لحوار بين الحضـارات وانما هنـاك حـوار بين الحضارة الانسانية والحضـارة البربرية التي يمثلها الوجه الامـريكي بكل مفصليات فكره ووعيه المسيطرين على العالم.

في كتابي المعنون «نحو حرب دينية جديدة» اقول ان الحرب الدينية الجديدة ليست بين

المسلمين والمسيحيين ولا هي بين المؤمنين وغير المؤمنين بل هي بين الـذين يعتقـدون ان لحياتهم معنى على هذه الارض وبين الاحادية الاخرى المتمثلة في احادية السوق.

الدكتور سميح الشلبي:

ارحب بهذا المفكر العالمي الكبير هذا الرجل الـذي نحب ان نسمع صدى ايقاعه الفكري في هذا العالم، نرى ان هذا العالم في يومنـا الحاضر قد نضب منه المضمون الروحي للحياة الانسانية وهذا هو اكبر الاسباب في مشاكلنا المعاصرة، ان الفكر الذي يحمله الاستاذ الكبير اعتبره «العتلة» الاصلح لاقتلاع الفكر الصهيوني والامبريالي الذي يسيطر على هذا العالم.

سؤال: كيف ترى الى استيعاب المفكرين الاوروبيين لجملة افكارك الخارجة اصلا من فضاء اوروبي كمنطلق للفكر الحضـاري العالمي.. وهل ثمـة التقاءات ممكنـة بينك وبين زملائك المفكرين الاوروبيين في ما يتعلق بالتضامـن المعلن مع الحق العربي.. واركز هنا على المفكر الـذي يخرج من صلب ارضية مسيحيـة بـالذات كما هـو الحال معك كمفكـر انساني لـه انتقالاته المنظورة بين الاديان والايديولوجيات؟؟.

غارودي:

انا اساسا استاذ فلسفة واعتبر نفسي مناهضـا للغرب لان الفلسفة الغربية كانت تقع دائما تحت السيطرة الاغريقية، وهي كانت دائما فلسفـة السيطرة لذلك وفي هذا الجانب الفلسفي احاول ترسيخ فلسفة العقل مكان فلسفة الكائن الذي يعتمد على وجوده في الكل.. وانا افهم ذلك عبر التـوحيد الاسـلامي وهناك مفكـر تـونسي يقول: ان الفكـر الاغريقي كـان افضل وسيلة او حيلة للغرب للسيطرة على الشرق، وهنا اقـول لماذا وجدت في الاسلام نقطة اخرى مختلفة!! وفي «التقـرير» اليهودي المسيحي يقال ان اللـه قد خلق العالم مـرة وانتهى الامر، وبما ان الله خلق كائنا مكتملا ونهائيا فمن الخطيئة ان نحاول مقاومة هذا المخلوق ولكنني وجدت في القـرآن ان الله خلق العالم ويعيد خلقـه كل يوم، وان الانسان بصفته خليفـة الله فهو مكلف ان يتابع دائما عملية اعادة الخلق هذه.

النائب السيدة توجان فيصل:

الاساس ان تسييس الـدين شأن ازلي منذ قيـام المجتمعات وسيستمـر، وليس من دين معصوم عن ذلك حتى المسيحية التي دخلت في علمانية السياسة، فهي قابلة لاعادة الاحياء، لان اليهودية اقدم منها وقد احييت منذ خمسين عـاما ـ اذن ـ العامل المفصلي في هذا الشأن هـو السياسـة، ومـا يحركهـا بشكل فاعل المصلحـة الاقتصـاديـة، وتغير البنية التحتيـة الاقتصاديـة والسياسيـة هي الباب الاول الـذي يمهد ويسمح بقيـام المراجعة لكل مـا هو

«تابو».

واشير لما ذكره البروفسور غارودي هنا ان موضوع التوحيد في الديانة اليهودية اتى بعد النفي بغية ان يبنوا «معمارا» سياسيا واقتصاديا في المنطقة، وذلك لضرورات تخدم في العمق مصالحهم وخططهم البعيدة المدى. وربما كانت فكرة «التوحيد» احدى المقولات النفعية لدى اليهود من اجل تحقق هذه المصالح والخطط.. بناء على ذلك اطرح سؤالي التالي الذي هو سياسي اكثر مما هو فلسفي مع ايماني الشديد بأهمية الجدل والحوار الفلسفي والثيولوجي مع كل تيار سياسي اصولي قائم، لكنني اتساءل عن كيفية الوصول الى ارساء بنية جديدة من المصالح السياسية والاقتصادية تسمح بنجاح هذا الحوار وبخاصة اننا نعرف تأثير اللوبي الصهيوني في اميركا اكثر مما تعرف اوروبا، وذلك لعاملين: الاول ان اميركا دولة واحدة فيسهل دراسة خريطتها، ثانيا: الدور الاميركي الحديث والذي حل محل الدور الاوروبي في دعم اسرائيل، ان ما نعرفه عن الدور او السيطرة في اوروبا ينحصر في ثلاثة امور: السيطرة عبر التشريعات التي وضعت ضد السامية وضد «المراجعة»، والاستعمار والاثار النفسية للحرب العالمية الثانية والنازية، والسيطرة على الاعلام.

سؤال.. مع وجود عدة دول اوروبية وتفاوت خلفياتها وتفاوت بناها الاقتصادية وحتى تاريخها الحديث، اين يتركز النفوذ؟ هل هناك مناطق يتركز فيها النفوذ الصهيوني غير التي نعرفها.. واقول هذا لان بروفسورا يهوديا دخل حربا ليس على مستوى فرنسا فقط، لكنه جادل الفكر الاوروبي ككل، وقد يكون هو الاقدر على معرفة ما هي نقاط قوتهم ونقاط ضعفهم، ويعرف الخلفيات والمداخل الملائمة لهذا الجدل باعتبار انه خاطبهم بخلفية فكرية غربية فاين نقاط ضعفنا في مثل هذه التقاطعات الفكرية والتاريخية والتي في النهاية قد تكون لصالحنا اذا عرفنا كيف ندير دفة الحوار مع الاوروبي والامريكي والاسرائيلي؟؟.

السيدة هيفاء حجار:

تحدث السيد غارودي عن النموذج المنهجي الواضح للتربية الاسرائيلية، وانا مطلعة على التربية في اسرائيل وعلى مجموعة من فلسفات التربية في العالم العربي.

ان النموذج المنهجي الواضح في التربية الاسرائيلية قائم على صناعة الشخصية الاسرائيلية المسلحة بفلسفة السيطرة التي تحدث عنها البروفسور «غارودي»، وحتى في طرحهم لبناء العقلية الناقدة والعقلية الجدلية وفي ادخالهم مادة «الحوار» في مناهجهم المدرسية التي يطرحونها من زاوية فوقية فان تحاور الاخر وتقبل على الحوار معه انما من منطلق «الاقوى» باعتبار ان الامر محسوم منذ البداية لصالح «حوارهم» وفي مظهر الانتصار..

عندما نقرأ الكتب التاريخية الاسرائيلية فما من شك انه يوجد هناك تحويل واضح للتاريخ، لكن القضية التي نتوقف عندها في المقابل عند دراسة مناهجنا نحن، انهم من خلال التاريخ يطرحون المنظومة التي يجب ان تبنى لدى الانسان الاسرائيلي او الشخصية الاسرائيلية.. يطرحون مجموعة من القيم التي نتخاطب بها الان مثل الشفافية ومثل العدالة.. الخ. ولا يتكلمون عن التسامح مثلا. بينما القيمة التي نعمل على ادخالها الان في مناهجنا الاولى هي «التسامح» بشكل كبير في مناهجنا وخاصة منهاج الخامس الابتدائي الذي تم طرحه مؤخرا في مادة التاريخ.

منذ عشر سنوات هناك اتجاه واضح في تعديل المناهج الاسرائيلية وبناء الشخصية الاسرائيلية للدخول الى القرن القادم ومواجهة التغيرات، ومنها مواجهة مرحلة السلام في المرحلة الحالية وهي قائمة على تسليح الطالب الاسرائيلي والانسان الاسرائيلي بعقلية واضحة اقرب الى المنهجية الغربية.

وعندما نطلع على فلسفات التعليم في الدول الاوروبية ومنها فرنسا نجد ان الفلسفة الاسرائيلية اقرب الى الفضاء الاوروبي مع تثبيت مفهوم الشخصية اليهودية المتفوقة، فهناك منهجية واضحة وسياسة واضحة في بناء الشخصية الاسرائيلية والان هي مهيأة لمواجهة القرن القادم.. بالمقابل نحن ازاء شخصية عربية غير واضحة وشخصية انسانية غير واضحة المعالم والتوجهات التي تستدعيها تحولات التاريخ وتحولات المنطقة برمتها.. فمثلا.. ما هو دوري كشخصية غربية في مواجهة الشخصية الاسرائيلية القائمة على تربية احادية مغلقة منذ مئات السنوات بحيث نحن الآن في مواجهة نظام قائم في العالم هو الاكثر قوة في المرحلة الحالية.

فخري قعوار:

اشـار الاستاذ غـارودي قبل قليل الى ان العـالم يحكمـه قطب واحد وايضـا تحدث عن بعض الوسائل التي يمكن ان تلجأ اليها الشعوب من اجل مواجهة هذا القطب الواحد فكيف يرى البروفسور غارودي دور المثقفين العرب في مواجهة هذه الهيمنة الواحدة وايضا كيف يمكن التنسيق والتعاون بين المثقفين العرب ومثقفي العالم؟.

نواف الزرو:

الحقيقة ان بعض القضايـا السياسية الساخنة القـائمة حاليا تتمـركز في الهم القومي العربي الاول والـذي يتمثل لغاية الان في التحـدي الاخطر للدول العـربية وهو قيـام دولة الكيان الاسرائيلي والتحدي الاكبر والاخطـر للاسلام هو العداء الغـربي الشرس الذي شهد في السنوات الاخيرة حملات عـدائية متلاحقـة لا نهاية لها، وسؤالي هـو ما عـوامل ومكامن القوة والضعف في المجتمع الاسرائيلي اليهودي وهل هي في طـريقها لان تصبح امبراطورية استعمارية طاغية في المنطقة برمتها ام هي في طريقها الى الاندثار؟.

وبالنسبـة للتحدي الثاني المتعلق بـالاسلام الـذي نشهد ترجماتـه العملية من حملات غربية مكثفـة ومتواصلة ضد الامة العربيـة والاسلام تحت شعار «**محاربة الارهاب**» حيث تحالف ولعب ويلعب الاعلام الغربي والصهيوني لقلـب الحقائق وتحويل القاتل الى مقتول والمجرم الى ضحية والضحية الى مجرم، وبالتالي سؤالي الكبير المطروح في هذه القضية التي تشغل الامة العربية والاسـلامية هو ما الدوافع الحقيقية لهذه الحملة الغـربية الصهيونية وما وسائل مواجهتها على صعيد الامة العربية؟؟

غارودي:

اعتقـد ان الخطأ الاسـاسي لـلاقتصـاد التقليـدي هـو الخلط بين العلم الطبيعي والعلم الانساني، ارادوا لنا ان نعتقد ان القانون الاقتصادي هو قانون انساني او طبيعي.

الاقتصاد ليس شيئـا حتميا يتحرك في معـزل عنا وخـارجنا، وماركس اعترف في بـداية فلسفته انه بالغ كثيرا في دور الاقتصاد ولكنـه لم يهمل ابدا دور الاقتصاد ويقول في مقطع جميل من كتاب «رأس المال» ان التراجيديـات الاغريقية هي عمل لا يمكن تجاوزه ومع ذلك فقـد تمت في ظروف اقتصـادية مختلفـة وقـد حاول زعيم الماركسيـة الفرنسيـة ان يحدد الماركسية في كتاب اسمـه «الحتمية الاقتصادية»، وعنـدما قرأ ماركس هـذا الكتاب قال «**اذا كانت هذه الماركسية فانا لست ماركسيا**».

انا متعلق جدا بفكـر ماركس لكن هذا الفكر لم يكن ابدا دينا انـه مجرد منهج، وانا اقول

هذا الجواب وانا اشعر بانني قزم الى جانبه. الاقتصاد عمل يصنعه البشر دائما، والمفكر ماركس الكبير اعترف ان الثقافة، والوعي واشياء كثيرة تلعب دورا كبيرا في صياغة التحولات الاقتصادية، والاقتصاد في النهاية هو عمل عضوي وليس مجرد عمل معزول عن مجمل سياقات الحياة.

اتفق تماما حول الناحية التربوية التي طرحتها السيدة توجان، ومرة اخرى اعود الى الصحافة الاسرائيلية ففي عدد جريدة «هارتس» في ١٥ شباط ١٩٩٥ طرح البروفسور باتا من جامعة تل ابيب (وهو عالم تربوي كبير) نقدا قاسيا للسياسة التربوية في اسرائيل ويقول انه درس ١٠٧ كتب من المؤلفات التربوية في التاريخ والنتيجة التي خرج بها ان اسرائيل قد استغلت التاريخ لخدمة الايديولوجية الصهيونية، وهذا ينسجم مع قول هتلر ان التاريخ يجب ان يكون اداة من ادوات خدمة النازية، وللاسف فان كل الدول الغربية تتبع هذه الطريقة.

و«**بول فاليري**» كان يقول ان التاريخ هو اكبر «**الالشيمية** » وهو علم تحويل الاشياء بواسطة الكيمياء لانه يصنع ويفبرك قوميات مصطنعة ان لم تكن طفيلية، وليس من قبيل الصدفة ان الموسوعة الجرمانية كتبت في فترة صعود النازية في المانيا، وهذا ما حصل في فرنسا مع «جيزو»، وسوف يأتي بابا روما الان للاشتراك في ذكرى مولد «كلوفيت»، وذلك في محاولة لاقناعنا بان «كلوفيت» هو الذي اسس فرنسا وهذا تحويل وتأويل للتاريخ لان الذين اسسوا فرنسا هم عشرون شعبا.

ان التاريخ يكتب دائما باقلام المنتصرين ولان المنتصرين يحاولون دائما ان يقنعونا بأنهم لم ينتصروا بقوة السلاح فقط وانما بتفوق الثقافة، والسؤال الان ماذا علينا ان نفعل؟ اعتقد ان اول ما علينا ان نتعلمه هو ان نحاول كتابة التاريخ من وجهة نظر المهزومين اي ان نبحث عن مشاريع تم اجهاضها، وانا تحدثت عن الاساطير ولكنني اعتقد اننا نمر في اللحظات الكبيرة والخطيرة من مسيرة الانسان.. في عبور الانسان في الشعر، في الايمان، في الثقافة، وفي جميع مجالات الحياة.

حاولت ان اعطف على ذلك في كتاب صغير قبل سنوات بعنوان «كيف يمكن للانسان ان يصبح انسانا» وهو كتاب ضد التاريخ بمعنى البحث في دور القيصر.. هذا الدور الذي على شكل التلاعب في الحياة ان هناك اساطير كثيرة تلعب دورا اساسيا في حياتنا واعتقد ان علينا واجبا ويجب ان نفعله وقد حاولت ان افعل ذلك، علنيا ان لا نكتب فقط تاريخ الحروب وانما تاريخ المستوطنات.

ان تاريخ الفن يظهر دائما على شكل فهرس صغير في اخر الكتاب فقط.. واقول هنا ان كثيرا من الادبيات والفنون وبخاصة الهندية منها قد اثرت تأثيرا بالغا في تكويني كانسان اكثر من تأثري في التاريخ الذي صاغه يوليوس قيصر مثلا.

ان الصهيونية هي العدو الاول لاسرائيل نفسها واذا ما بقوا في هذا الاتجاه فستبقى الحرب مستمرة.. ثم لا ننسى ان الامبراطوريات آلت كلها الى الزوال، بينما الصهيونية كانت مجرد «حالة دينية» وكان هناك يهود يفكرون بالعيش في فلسطين فقط كمواطنين يمارسون دينهم.. كان هذا يحصل دون ان تكون هناك اي مشاكل مع العرب الفلسطينيين ولكن منذ ان جاء اليهود الى فلسطين كمستعمرين وكفاتحين وارادوا ان يؤسسوا دولة وجدنا انهم عاشوا خمس حروب متتالية وفي النهاية وعلى المدى البعيد لن يربحوا.. ان

مصير اسرائيل يتم ترتيبه في واشنطن، ولهذا السبب اصر على مقاطعة اميركا. والحرب بطبعها تأتى مرة من فوق، ومرة اخرى تأتى من تحت، فالحرب تتألف من معارك كثيرة وليس المهم ان نربح ايا منها بل المهم ان نربح المعركة الاخيرة فقط «**نابليون ربح حروبه كلها ولكنه ترك فرنسا صغيرة جدا**».

اخيرا ، لا تقلقوا ابدا على الاب «بيار» فهو رغم كل هذه الحرب وكل هذه المعركة يتصل بي كل يوم مرتين، وعندما ازدادت الضغوط علي من كل الجهات نصحته بان يصمت، وعندما اقاموا الدعوى ضدي ارسل لي رسالة يقول لقد ازداد تعلقي بك ليس كشخص وكصديق دائما بل تزداد ثقتي يوميا بالمفاهيم والمبادىء التي تطرحها والتي هي مشتركة بيني وبينك، واعتقد ان هذا الرجل انموذج ممتاز للحوار.